


جامعة صنعاء
كلية الآداب
قسم التاريخ



نظام الرهائن في اليمن

في عهد المملكة المتوكلية اليمانية

(١٩١٨-١٩٦٢م)

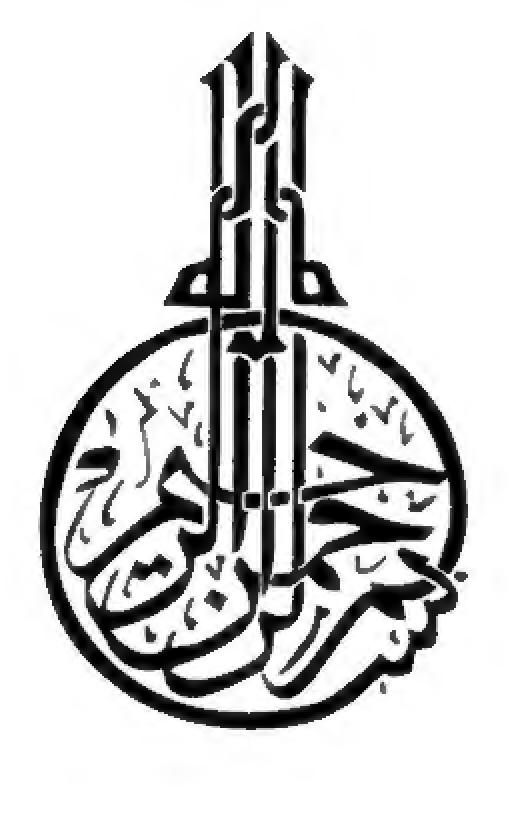
رسالة ماجستير مقدمة من

الطالب/ أمين محمد علي الجبر

إشـــراف أ.د/

أحمد قايد الصايدي

٢٦/١٤ ٢٠٠٥م



الإهداء

إليه ...

أباً مناضلاً وحدوياً (والدي)

كما إلى لنصفي الآخر (زوجتي)

أهدي

هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

يسر الباحث أن يتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف /أ.د.أحمد قايد الصايدي الذي كان لتوجيهه السديد ومتابعته الدقيقة الأثر الواضح في أن تستوي هذه الرسالة منهجاً ودراسة ومصادر ومراجع لتكون على صورتها الحالية ، وإنني مدين إليه علمياً وتربوياً .

وبالعرفان والجميل لأستاذي الذي بقدر ما ثبطني حفزني أ.د. عبد العزيز قايد المسعودي الذي كان لتشجيعه الدائم لي ولتوجيهاته العلمية الصائبة ، ابتداء من مقترح البحث وحتى الإنتهاء من إعداد هذه الرسالة ، أبلغ الأثر في إنجازها ، فله مني عظيم الشكر والإمتنان .

وأتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ الأفاضل الذين لم يبخلوا علي بمشورة أو رأي أو مساعدة ، مما يعجز اللسان والقلم أن يوجه لهم شكراً فائقاً وتقديراً مخلصاً .

وكذلك الشكر والتقدير للمركز الفرنسي ، والمركز الوطني للوثائق وبالأخص القاضي / علي أحمد أبو الرجال رئيس المركز .

كما لا أنسى أن أخص بالشكر أستاذي ، الذي علمني معنى الصبر والمثابرة الأستاذ/ أحمد يحيى الجبر ، وكذلك المقدم / محمد علي صلاح الذي شجعني طوال مراحل دراستي .

وأشكر أيضاً الدكتور / محمد الضبري ، الذي قدم لي العون والمساعدة لإنجاز رسالتي .

والأستاذ/ عبده أحمد القدسي ــ أمين مكتبة الآداب .

ولكل زملائي وزميلاتي ممن قدم لي الدعم والمساندة .

وأخيراً الشكر والعرفان لصديق العمر /أحمد صالح القبيضة .

الباحث ....

المقدمة:

ليس ثمة ظاهرة سياسية اجتماعية، حظيت باستهجان ونقد معظم الكتاب والمؤرخين، مثل نظام الرهائن Hostage system في المملكة المتوكلية اليمانية (١٩١٨ــ ١٩٦٢)، ولم تلق هذه الظاهرة قبولاً سوى من بعض من أرّخ للإمامة من جانب رسمي.

ومع ان الدلائل تؤكد ان الرهائن هي ظاهرة قديمة ليس في اليمن فحسب، ولكن في دول وحضارات اخرى قديمة ،فان ظاهرة اخذ الرهائن في عهد الدولة المتوكلية تحول إلي نظام قائم بذاته ،حيث تميز بوسائله المتعددة ومقاصده وغاياته التي تتلخص في تثبيت النظام وفرض الولاء للإمام وللمذهب .

ومع نهاية عهد العثمانيين في اليمن سنة١٩١٨م، أظهر الإمام طموحا في زيادة المساحة التي تقع تحت نفوذه منذ صلح دعان ١٩١١م ،وشجعه على ذلك انه بعد خروج الاتراك لم تكن هناك قوة حقيقية تستطيع منافسته ،ومع ذلك وجد الإمام نفسه بحاجة إلي إعمال القوة لبسط سيطرته ونفوذه على سائر البلاد ،فكان أن استخدم نظام الرهائن على نطاق واسع ،وعلى نحو ما سيرد في الدراسة .

ويبدو ان دافعه إلي ذلك ليس فقط فرض السيطرة السياسية ،ولكن ايضا فرض الزعامة الروحية من خلال حمل اليمنيين على الانضواء تحت راية المذهب الزيدي ــ وان لم يفرضه قسرا ــ ومن ثم الولاء لآل البيت الذين ينتمي اليهم الإمام .

لقد مثل نظام الرهائن واحدا من أبرز مظاهر العنف السياسي للنظام الإمامي الملكي ،كما سنرى في هذه الدراسة .

والجدير بالملاحظة أن نظام الرهائن في عهد الدولة العثمانية كان جزءاً من المهام التي أشرف على تطبيقها بعض الولاة الأتراك كما تذكر المصادر التاريخية، في حين أن الأئمة العلويين توسعوا في ممارسة هذا النظام لا سيما في عهد المطهر بن شرف الدين (ت٩٨٠هـ-١٥٧٣م)، خلافاً لما كان عليه في العهد العثماني.

وهذا التوسع في تطبيق نظام الرهائن سرعان ما اصبح منهجا اشد وضوحا منذ تسلم الإمام يحيى (ت١٣٦٧هـ-١٩٤٨م) مقاليد السلطة والحكم في صنعاء عام ١٩١٨م وإن كان قد مارسه قبل هذا التاريخ عندما كان يمارس نفوذه باعتباره إماما و زعيماً روحياً للطائفة الزيدية.

تتناول هذه الدراسة نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمانية (١٩١٨-١٩٦٢م) كظاهرة تاريخية ذات ملامح سياسية واجتماعية ونفسية، جديرة بالدراسة والبحث، بمنأى عن السرد التاريخي الذي انتهجته الدراسات التاريخية السابقة.

إن التلازم بين نظام الرهائن وخضوع أهل اليمن لسلطة الأئمة الحكام، قد شكل مع مرور الايام عبئا ثقيلا على كاهل الناس وبدأ قطاع واسع منهم يعبرون عن ضيقهم من السياسة المركزية المفرطة التي يتبعها الإمام حتى تطور الامر إلى إعلان بعض القبائل الخروج على السلطة الإمامية.

ولعل المقاومة القبلية المسلحة التي شهدها الريف اليمني منذ عقد العشرينيات في حاشد والزرانيق والمقاطرة والضالع وريمة ومراد والبيضاء، وخولان ...الخ، دليل قاطع على رفض سياسات الإمام التي يمثل نظام الرهائن أسوأ مظاهرها على الإطلاق .

ومنذ اوائل الاربعينيات اتخذ التعبير عن رفض نظام الرهائن من قبل بعض شيوخ القبائل منحاً جديدا تمثل في الخروج على سلطة الإمام من خلال الانضمام إلي صفوف المعارضة التي بدأت تتشكل آنذاك من مجموعة من المثقفين الذين نزحوا إلي مدينة عدن.

وتحاول هذه الدراسة إثارة جملة من الأسئلة حول طبيعة هذا النظام وتطبيقاته في العهد الملكي، ومدى إسهاماته في ترسيخ نفوذ سلطة الدولة المركزية على حساب مؤسسة القبيلة ونفوذها، وإذا كان الأئمة الحكام قد أسهموا في جعل نظام الرهائن أحد أعمدة حكمهم، فإن هذا النظام قد ساهم بدوره في زعزعة الأمن والاستقرار بسبب رفضه، ومقاومته من القوى القبلية كما أن حركة المعارضة اليمنية عملت كل ما بوسعها على التشهير بهذا النظام من خلال صحفها وأدبياتها.

إن الهدف من هذه الدراسة هو تبيان ما غفل عنه الباحثون والدارسون والذين ركزوا اهتمامهم على البعد التاريخي، ولم يتطرقوا بصورة أعمق إلى الابعاد الاخرى لهذا النظام وإلى آثاره السياسية والاجتماعية والنفسية على ضحاياه، الذين لبث بعضهم سنوات خلف الأسوار ينتظرون الخلاص والعودة إلى أهليهم وذويهم .

وتشير بعض الكتابات التي ألفها الرحالة العرب والأجانب الذين أتيحت لهم زيارة اليمن في فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعدها ،إلى ما تكون لدى هؤلاء الرحالة من انطباعات متباينة تجاه السياسة المركزية المفرطة للنظام الإمامي الملكي، لكن اهم ما تضمنته تلك الكتابات من مواقف لا تخلو من الانتقادات إلى نظام الرهائن وفي مقدمتهم أمين الريحاني صاحب كتاب (ملوك العرب)، وسلفادور أبونتي في كتابه المترجم إلي العربية بعنوان (هذه هي اليمن السعيدة) وهانز هو لفريتز في كتابه المترجم إلي العربية بعنوان (اليمن من الباب الخلفي)، ومنهم من برر، ودافع عن النخبة الحاكمة وعلى رأسهم نزيه مؤيد العظم في كتابه (رحلة في بلاد العربية السعيدة) ومحمد حسن عضو البعثة العسكرية العراقية في كتابه (قلب اليمن) وغيرهم.

ومن جهة أخرى، فإن الدراسات العلمية، خصوصاً تلك الأطروحات الأكاديمية التي تعرضت لنظام الرهائن في اليمن الحديث، لم تعط الموضوع حقه، فعلى سبيل المثال لا الحصر قدمت كل من دراسة فضل أبو غانم (البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغّير)، ودراسة سيد سالم (تكوين اليمن الحديث)، عرضاً عاماً لهذه الظاهرة التاريخية، وأهملت دراسة البيئة السياسية، التي تولد عنها ذلك النظام.

لقد طبق هذا النظام على شريحة من السكان، وخاصة أبناء زعماء القبائل اليمنية، الذين اعتقلتهم السلطات الإمامية، لضمان ولاء ذويهم ،وحرصت على إعادة تنشئتهم العقائدية السياسية على أسس ثقافية تدين بالولاء لشخص الإمام، ليتم إلحاقهم في مرحلة الشباب بالجهاز الإداري والجيشين الدفاعي والبراني.

تمثل الوثائق بالنسبة لموضوع بحثنا مصدراً رئيسياً، كون نظام الرهائن في اليمن لم يدرس دراسة علمية موثقة، لذا كان من الأهمية بمكان الرجوع إلى الوثائق الرسمية لحكومة المملكة المتوكلية اليمانية المتوفرة للباحث في المركز الوطني للوثائق وبعض مراكز الدراسات والأبحاث.

تشكل هذه الوثائق المصدر الرئيسي لبحثنا، فضلاً عن الوثائق ذات الصفة غير الرسمية، التي يحتفظ بها بعض الأهالي، الذين كانت تربطهم صلة مباشرة بالدولة في عهد الإمامين يحيى وأحمد حميد الدين.

وهي تحتوي في مجملها على سائر المعاملات اليومية المتعلقة بنظام الرهائن، والإجراءات التي تتخذها الدولة وكذا الاجراءات التي تتخذها القبيلة ،لتوفير الطعام والمسكن والتعليم والصحة وعملية المناقلة..الخ، ورعاية الرهائن في السجون والمعتقلات.

وقد احتوت بعض المصادر الأولية، خصوصاً تلك المخطوطات المتوفرة في دار المخطوطات بصنعاء، مادة تاريخية قيمة لبحثنا، كون مؤلفيها عاصروا فترة المملكة المتوكلية اليمانية، بل وتبوأ بعضهم مراكز تنفيذية وقضائية وتشريعية وسياسية، فخرجوا بانطباعات عامة تساعدنا على فهم جوهر نظام الرهائن وتطبيقاته على أرض الواقع.

فكانت هذه الأعمال المخطوطة عوناً لنا في استكمال الدراسة والبحث، خصوصاً مؤلف الحسن بن أحمد الإرياني (صادق التحاقيق بما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق)، وكتاب محمد بن عبد الرحمن شرف الدين (البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق) وكتاب عبد الكريم مطهر الذي حققه محمد عيسى صالحية (كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة) الذي يسلط الضوء على طبيعة الصراع بين المؤسسة الإمامية والمؤسسة القبلية من وجهة نظر رسمية، أيضاً كتاب أحمد عبد الله الجنداري (الدر المنتقاة في سيرة الإمام المتوكل على الله وخصاله المرتضاه)، وغيرها من الكتب المخطوطة التي تناولت تلك الفترة.

من جهة أخرى، تقدم لنا المراجع الثانوية معلومات وافرة لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصاً ما كتبه الزوار والرحالة الأجانب والعرب الذين تطرقوا لنظام الرهائن وممارساته على نطاق واسع في العهد الملكي، وهي على محدودية معالجتها لمظاهر السياسة المركزية ومنهج الحكم الذي سلكه الإمام يحيى وولده أحمد، تساعدنا على فهم هذا النظام وأثره على مستقبل اليمن المعاصر.

أما الكتابات باللغة الأجنبية فلم نعتمد عليها كثيراً، لا لأنها لم تأت بالجديد فحسب، وإنما لأنها كررت ما أوردته المصادر اليمنية.

واستكمالاً للفائدة العلمية، قمنا بالاتصال ببعض الشخصيات التي كانت رهائن في العهد الإمامي الملكي.ولم يبخل الكثير منهم في الإجابة والتعليق على استفساراتنا، ومناقشة بعض الملابسات الغامضة حول بعض الأحداث والمواقف التي تطرقنا إليها في دراستنا.

وقد قسمنا دراستنا هذه إلى أربعة فصول :قدمنا في الفصل الأول تعريفاً لنظام الرهائن لغةً واصطلاحاً وأنواع الرهائن، التي كانت تأخذها المملكة المتوكلية من رعاياها. كما قمنا بإعطاء خلفية تاريخية عن نظام الرهائن. تبين جذور هذا النظام والغايات المختلفة من استخدامه عبر مراحل تاريخية طويلة .

وخصصنا الفصل الثاني لدراسة الجانب التطبيقي لهذا النظام ،حيث بينا فيه الطرق المتبعة في أخذ الرهائن وكيف كانت تتم عملية المناقلة للرهائن عند انتهاء المدة المحددة لهم، وعدم قبول الإمامة بغير أبن الشيخ رهينة. وهو مايؤكد بان نظام الرهائن كان نظاماً قائماً بذاته له إدارته واجراءاته المحددة وقواعده المنظمة ، كما تطرقنا إلى مسألة تعليم الرهائن وتربيتهم في المعتقلات والسجون، ونوعية المنهج الدراسي الذي كانوا يدرسونه والذي كان يكرس مبدأ الولاء لشخص الإمام ،ووظيفته الأيديولوجية ، التي كانت تخدم مصالح الطبقة الحاكمة والمؤسسة الإمامية، كما تطرقنا إلي تأثير السجن على نفسية الرهائن، واوضحنا مصادر

مالية الرهينة،وتناولنا الحالة الصحية للرهائن وأوضاعهم في المعتقلات، ورأي الدين والأعراف في نظام الرهائن عموماً.

وفي الفصل الثالث حاولنا إبراز دور نظام الرهائن المحوري في عملية بسط السلطة المركزية للمملكة وتثبيت دعائمها نتيجة لما أبدته القبائل في بداية الأمر من خضوع واستكانة تجاه تطبيقات هذا النظام، وقد صاحب عملية بسط السلطة المركزية وتعميم نظام الرهائن على معظم مناطق اليمن العديد من التمردات والانتفاضات التي عبرت عن الرفض لهذا النظام ،الذي اخذ به الإمام يحيى منذ مبايعته بالإمامة عام ١٩٠٤م وهو لا يزال مجرد زعيم روحي للطائفة الزيدية.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناولنا فيه تأثير نظام الرهائن على الحكم الملكي الإمامي، وأوضحنا كيف لعب دوراً مزدوجاً ،فساعد في بادئ الامر على فرض السلطة المركزية وتوسيع رقعتها ،ثم تحول إلي عامل من عوامل زعزعة هذه السلطة .

أما الخاتمة فقد ضمناها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستناهذه.

ومع ذلك ورغم ما بذلته من جهد في هذا البحث، إلا أنه يظل مشوباً بالقصور والنقصان، مادمت إنساناً فالكمال لله وحده. غير أني أستطيع أن أؤكد أني قد تحريت الحقيقة المجردة، قدر جهدي وجعلتها غايتي والتزمت بما قادتني إليه دراستي المنهجية للمواد التي يُسِرّ لي العثور عليها، وجلها مواد من بقايا الإدارة الإمامية سواء وثائق أو مخطوطات.

ختاماً، لا بد أولاً أن أشكر الله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، كما أشكر أستاذي القدير الذي كان خير مشرف على هذه الرسالة أ.د.أحمد قايد الصايدي.

هذا وإني لأرجو أن أكون قد أسهمت في بحثي هذا في إعطاء صورة أقرب إلى الحقيقة للقارئ عن نظام الرهائن في اليمن خلال حكم المملكة المتوكلية، فإن أصبت فذاك ما أرجو وإن أخفقت فحسبي أني حاولت جاداً ومتجرداً، والله من وراء القصد.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لنظام الرهائن

التعريف بنظام الرهائن:

الرهينة في اللغة: مصدر مأخوذ من الفعل الماضي (رَهَن) ورَهَنَ الشيء معناه احتجزه وحبسه وأبقاه لأسباب مختلفة[1]. والرهينة على وزن فعيلة، تعني الشيء المحبوس.

أما في الاصطلاح فثمة معانٍ ودلالات لمصطلح رهينة، تختلف باختلاف الشيء المرهون وسبب الرهن. ويمكن هنا التمييز بين نوعين من الرهائن: الرهينة المالية ورهينة الأشخاص. فالرهينة المالية تكون لضمان مالٍ للدائن في ذمة المدين، وهو ما يعرف في المعاملات بعقد الرهن[2]. وتتميز عن رهينة الأشخاص بكونها تأخذ بالتراضي، أما رهينة الأشخاص فتتميز بطابعها القسري، وتكون على ضدين الأول، ما تحتجزه الأفراد أو الجماعات بهدف فدية مالية، أو تحقيق مطالب سياسية تجاه الدولة ونحوها[3]. والثاني لأشخاص تأخذهم السلطة من رعاياها ضماناً للسلوك والطاعة وعدم التمرد[4]. وهذا ما ستتناوله هذه الرسالة.

وفي إطار هذا المعنى عرف المؤرخ قطب الدين النهروالي الرهينة: بأنها تسمية تطلق على شخص يقدمه المغلوب للغالب ليبقى محبوساً عنده ضماناً لولاء

---

(١) صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص٦٢٢. للمزيد أنظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١٧، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت) ، ص٤٩-٥٠. مرعشلي، نديم، مرعشلي، أسامة: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص٤١٣.

(٢) الزبيدي، مرتضى: تاج العروس، المجلد ١٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٧٤م، ص٢٤٩. عطية الله أحمد: القاموس الإسلامي، المجلد الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦٦م، ص٥٨١.

(٣) المؤسسة العربية للدراسات والنشر: موسوعة السياسة، ج٢، (د-ت)، بيروت، ط٢، ١٩٩١م، ص٨٣١.

(٤) أبو غانم، فضل: البنية القبلية بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكاتب العربي، (د-م)، ١٩٨٥م، ص١٣٩.

المغلوب وطاعته للغالب[١] أو بمعنى آخر هو الشخص الذي تأخذه السلطة قسراً من أجل الولاء والطاعة وعدم التمرد، من زعيم القبيلة أو أمير المنطقة أو من عامة الشعب أثناء الحرب والسلم[٢].

وقد وردت في اللغة اليمنية القديمة كلمة رهينة (ح ψ ℵ) بمعنى تقديم رهون، أي إعطاء ضمانات على ولاء[٣]. أي أن الرهينة -هنا- عبارة عن شخص يسلم إلى سلطة إظهاراً لحسن النية أو لضمان ولاء[٤]. كما ورد في الموسوعة البريطانية، أن الرهينة تعني تسليم شخص في حالة الحرب إلى طرف آخر لاحتجازه ضماناً لتنفيذ اتفاقية ما، أو منع نقض قانون الحرب[٥]. وورد -أيضاً- في الموسوعة اليمنية، أن الرهينة شخص يودعه الشيخ الذي يرتاب الإمام في ولائه، لدى الإمام، وغالباً يكون ولد الشيخ أو أحد أعز أقربائه، فإذا خلع الشيخ ولاءه للإمام، أو أنكره تصرف الإمام في الرهينة كيف يشاء. ولهذا يحجم الشيخ عن معارضة الإمام والخروج عن طاعته لعلمه المسبق بالمصير السيئ لرهينته[٦].

أنواع الرهائن:

ابتكرت الإمامة مسميات عديدة لنظام الرهائن تخدم نفس الغاية وتحقق نفس الأهداف وهي الخضوع المطلق لسلطة الإمام وعدم التمرد عليه أو عصيانه.

---

(١) النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد : البرق اليماني في الفتح العثماني، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص٧٧.

(٢) سالم، سيد مصطفى : تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤-١٩١٨)، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٣٨٧هـ - ١٩٩٣م، ص٤٩١-٤٩٥.

(٣) بيستون، أ. ف. ل وآخرون. المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية، دار نشريات بيترا لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص١١٦.

(٤) غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٢م، ص٨٨٢.
Henry Prett. Dictionary of Sociology ; fairecnild - ph. P. de Greenwoodb. 144.
Congman Dictionary of Amrican English. wew Edition ; longman. P.199.

(٥) Society of Gentlmen in scotland : Encyclo PAEDIA; BRITANNIA; Volu ME; 11, William Benton, First puplished in 1768 P.745.

(٦) مؤسسة العفيف الثقافية: الموسوعة اليمنية، ج١، صنعاء، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص٤٨٢.

ومن هذه المسميات رهينة الضمان[1]، حيث كانت القبيلة تقبل مكرهة علي تسليم رهائنها فور وصول ممثلي الحكومة إلى القرية أو المحل في حالة السلم[2]، لاسيما، وأن البديل في حالة الرفض كان الخطاط[3]، كما كان يطلق عليها أيضاً، رهينة (الطاعة)، أو الفداء، أو الأمانة[4]، وكلها تندرج تحت معنى واحد، وتسلميا القبائل الموالية للسلطة أثناء السلم. أما في حالة الحرب بين القبيلة والحكومة، فإن القبيلة تقدم بصورة استثنائية رهينة أخرى تدعى (رهينة العطف) أو (التمرد) حتى لا تتمادى مرة أخرى في معارضة السلطة المركزية[5]، وقد طبق مثل هذا النوع في كثير من مناطق اليمن، لاسيما بعد كل معركة كان يخوضها الجيش المتوكلي حيث كانت تلك المعارك تنتهي بجلب العديد من الرهائن. كما أن هناك رهائن لا تختلف كثيراً عن رهينة العطف، تسمى رهينة (الاحتياط) وكانت تجلب عند وقوع مجرد إشاعة أو وشاية[6]. بالإضافة إلى رهائن (الجهاد) والتي كانت تسلم من ضمن شروط القبول في الجيش، وخوض عملية الجهاد، حيث كان المشايخ الأقوياء يرهنون أبناءهم لدى الحكومة أيام الحرب ضماناً لعدم تبديل مواقفهم[7].

غير أن أكثر أنواع الرهائن استهجاناً من قبل القبائل كانت رهائن (الشمل) والتي كانت تؤخذ من جميع الوحدات القبلية الصغيرة المتفرعة من القبيلة الكبيرة.

---

(١) البردوني، عبدالله. الثقافة والثورة في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢٢٥.

(٢) المسعودي، عبدالعزيز. معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية، ١٩٠٥-١٩٤٨م، مكتبة السنحاني، صنعاء، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص١٢١.

(٣) الخطاط، معناه الترتيب والتوزيع للقوى على المنازل والقرى، وتسلط قبيلة على قبيلة أخرى لمحاصرتها وإجبارها على التسليم للسلطة، ويدوم حتى يستجيب الفلاحون (الرعية)، لطلبات الإدارة المركزية.

(٤) الريحاني، أمين : الأعمال العربية الكاملة (ملوك العرب) ج١، تحقيق/ أمين البرت الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠، ص١٤٣

(٥) المسعودي: المرجع السابق، ص١٢١.

(٦) البردوني: المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٧) الإرياني، علي بن عبدالله : الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، محمد بن يحيى حميد الدين، تحقيق، أمة الملك الثور، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة صنعاء، ص٢٢٠. زبارة، محمد بن محمد يحيى. أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري، ج٢، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٧. الوزير أحمد بن محمد عبدالله: حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص٣١، هامش رقم (٢).

ويتم تسليمها عن طريق القرعة، ثم يستمر بعد ذلك التناوب في تسليم الرهينة[1]. وكذلك رهائن (الستر) التي كانت تؤخذ من المناطق التي لا يلتزم أبناءها بتحجيب المرأة، حيث كانت النساء في بعض المناطق غير محجبات، ولهذا فرض الإمام على تلك المناطق رهائن (ستر) مقابل التزامهم بعدم الإخلال بتوجيهات وتعاليم الإمام في الالتزام بالحجاب الشرعي للنساء، ومن المناطق التي فرض عليها الإمام رهائن الستر بلاد (آل عمار) محافظة صعدة، وكذلك (آل عمالسة) في محافظة صعدة أيضاً، و(آل سالم أهل غرير) من نفس المحافظة[2]. كما ابتدعت الإمامة نوعا جديدا من أنواع الرهائن كان يطلق عليه (الرهن الإداري)، حيث طلب الإمام يحيى حميد الدين من الشيخ (حميد بن علي باشا)، عندما عينه عاملاً على ماوية، أن يرهن ولدين من أبنائه، أحدهما رهينة طاعة، والآخر رهينة وظيفة[3]. بالإضافة إلى أن هناك رهائن كانت تأخذها الحكومة على كل فردين من أفراد الجيش خصوصاً عندما كانت تصرف لهم بعض السلاح وذلك ضماناً لعدم هروبهما أو بيع سلاحهما[4].

نظام الرهائن في الحضارات القديمة :

يرجع استخدام نظام الرهائن إلى حقب التاريخ القديمة، حيث شهد العالم استخداماً له بأشكال عديدة، وطرق متنوعة، ففي العهد الفرعوني، احتفظ الملك مينا – موحد القطرين في مصر – بأسرى الشمال حتى يطمئن على استقرارهم

---

(١) مقابلة شخصية: مع الوالد الشيخ علي بن حسن المنصوري، أحد الشخصيات الاجتماعية في قبيلة ذو محمد، برط الجوف عاصر فترة أخذ الرهائن في عهد الإمام يحيى وولده أحمد بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٥م، انظر أيضاً وثيقة رقم (٥). في الملاحق

(٢) نفس المرجع.

(٣) الوزير: حياة الأمير، ص٣١ هامش (٢).

(٤) مقابلة شخصية مع العقيد/ محسن محمد الأكوع في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م. شرف الدين، محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد: البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق، مخطوط، محفوظ بدار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (جغرافيا ٧٠٠)، ص٧٤.

وعدم خروجهم على سلطته[1]. كما استخدم الآشوريين والبابليين نظام الرهائن في علاقاتهم السياسية، ولكن بشكلٍ مغاير، تمثل في احتجاز الأصنام ، وأخذها من القبائل، كرهائن ، وذلك إكراهاً للقبائل على الاستسلام والخضوع لهم وتأييد سياستهم وعدم التحرش بهم[2]. ومارس الفرس بدورهم نظام الرهائن، من أجل إرغام الشعوب الأخرى على الولاء والطاعة، برز ذلك أثناء حملة الملك الفارسي (أرتزركسيس) الثالث الملقب (أرخس) عام (٣٥٩-٣٣٨) ق.م، على صيدا، التي قاومته بقيادة ملكها المسمى (تنس) والذي حاول الاستقلال وقتال الفرس وطردهم من فينيقية، إلا أنه في نهاية المطاف هُزم وأُرغم على تسليم مائة(١٠٠) رهينة من شرفاء المدينة إظهاراً للطاعة والولاء، تم إعدامهم فوراً وهو أمر مخالف لقواعد نظام الرهائن، الذي يقضي بالحفاظ على حياة الرهينة، طالما حافظ صاحبها على الولاء والطاعة[3]. وفي السياق ذاته استخدم اليونان أيضاً نظام الرهائن أثناء حملة الاسكندر الأكبر عام (٣٣٢ ق.م) على الجزيرة العربية، حيث ذكر مؤرخ الحملة (كونيتوس كور ينس)، أن الاسكندر أخذ من إعرابيان رهائن مكونة من زوجة وأطفال ضماناً لولائهما وعدم تمردهما عليه، لاسيما وأنهما كانا يشكلان الدليلين والمرشدين لسير تلك الحملة[4]. وسوف نلاحظ رهائن من هذا النوع – عند العثمانيين والأئمة – في العصر الحديث.

---

(١) توفيق، سيد: معالم وتاريخ حضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٤.

(٢) علي ، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، دار الملايين، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد، ط٣، ١٩٧٦م ص٦٠٩-٦١٠.

إسماعيل ، عارف أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم (١)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص١٤١-١٤٥.

(٣) بورتر، هارفي. موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة متبولي، القاهرة ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٧٣-١٧٤.

(٤) جواد: المصدر السابق، ج٢، ص١١.

أما في العهد الروماني، فقد مورس نظامٌ يشبه – إلى حد كبير – نظام الرهائن المعمول به عند الأشوريين والبابليين وذلك أثناء محاولتهم احتلال الجزيرة العربية، حيث عمدوا إلى تكوين كتائب من الجنود العرب المجلوبين قسراً كرهائن لغرض حماية الطرق والدفاع عن حدودهم الطويلة المتصلة بالبوادي(١). إضافة إلى ذلك أنهم كانوا يأخذون رهائن في حالات الغزو والاحتلال والهدنة، لأي منطقة، ويأخذون الرهائن" من أبناء الأمراء الذي كانوا يعلمونهم في العاصمة روما"(٢).

نظام الرهائن في حضارة اليمن القديم:

عرف اليمن نظام الرهائن منذ زمن بعيد، ففي العهد السبئي (قرابة القرن العاشر، ق.م) استخدم نظام الرهائن، من أجل المساعدة على حفظ الأمن في معظم مناطق البلاد، وتأمين ولاء وطاعة القبائل. فقد ورد في النقش (جام ٥٨٦-٥٥٧) أن الملك السبئي (فارعم ينهب)، وابنه الشرح يحصب أخذا رهائن من (كندة) وقبائل (حمير) ومن قبيلة (نجران) التي تمردت وتحالفت مع الأحباش(٣). وذلك لأن الأعراب – حسب تعبير النقش – كانوا يشكلون مصدر إزعاج لدولة سبأ ولقوافلها التجارية، الأمر الذي جعل نظام الرهائن يبدو، في تلك المرحلة، بمثابة ضرورة أمنية(٤).

غير أن نظام الرهائن في بعض فترات دولة (سبأ وذو ريدان) كان يأخذ أحياناً شكلاً مغايراً لما هو معتاد، حيث ورد في بعض النقوش السبئية أن المكرب السبئي (كرب إيل) كان يعود من كل غزواته لقبائل الجزيرة العربية بالرهائن، الذين كانوا يؤخذون على شكل سبي واسع، يضم الكبار إلى جانب صغار السن،

---

(١) جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج٢، صـ٦٨.

(٢) SOCIETY OF GENTLMEN IN SCOTLAND: ENCYCLOPAEDIA; BRITANNIA, VOLUME: 11 P 745

(٣) بافقيه ، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، صـ١٢٢ إلى ١٢٧.

(٤) جواد: المصدر السابق، ج٣، صـ٣١٧.

ضماناً لخضوع تلك القبائل أطول مدة ممكنة[1].. كما يتضح من بعض النقوش أن حكام المناطق البعيدة عن المركز (الأطراف) كانوا يسلمون أبناءهم رهائن لدى الملوك المتغلبين عليهم، وذلك ضماناً لاستمرار ولائهم[2].

وغالباً ما كان الرهائن من بين أبناء الأمراء والذوات، فقد أخذ (مالك) وهو أحد الملوك السبئيين – أمرؤ القيس وابن ملك كندة وغيرهم من أبناء سادات كندة واحتفظ بهم كرهائن ليضمن ولاء تلك الممالك، واستمرار طاعتها وإخلاصها للملك السبئي[3]. ولقد استخدم نظام الرهائن في الدول اليمنية القديمة أيضاً، بهدف حماية القوافل المارة بالصحراء من هجمات القبائل[4]، حيث كانت التجارة إلى جانب الضرائب تشكل الشريان الاقتصادي للدول القديمة، والتي عملت على تأمين طرقها التجارية، التي تشق الصحراء نحو الشمال لتصل إلى العراق والشام، من اعتداءات البدو الذين ينتشرون بالصحراء والذين كانوا يسببون إزعاجاً لتلك القوافل[5]. وكانت التجارة معرضة دائماً للنهب، مما أضطر ملوك الجنوب – أمام هذا الخطر – أن يرسلوا حملات عسكرية ضد القبائل الصحراوية ويحتجزوا أسراهم كرهائن لضمان عدم اعتدائهم على قوافلهم التجارية[6].

أما الأحباش فقد استخدموا نظام الرهائن عند غزوهم واحتلالهم لليمن، من أجل إخضاع القبائل وعدم خروجها عليهم[7]. فقد ورد في النقشين (م٥٤١) و (ركمانز ٥٠٦) اللذين تركهما لنا بمأرب الحاكم الحبشي (أبرهة)، أن ثمة تمرداً

---

(١) با فقيه: تاريخ اليمن القديم، صـ٦٤، ٦٩.

(٢) المرجع نفسه، صـ١٢٧، ١٦٠، ١٦١.

(٣) جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج٢، صـ٤٣٢.

(٤) بيوتروفسكي، م، ب: اليمن قبل الإسلام، تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، صـ٧٢.

(٥) نفس المرجع، صـ٧٢.

(٦) نفس المرجع، صـ٧٢.

(٧) جواد: المصدر السابق، ج٣، صـ٤٩٦.

لبعض أمراء كندة وأقيال سبأ، وقبيلة معد، دفع الملك الحبشي إلى إرسال حملة تأديبية، تم على إثرها الخضوع والطاعة المشفوعة بتسليم الرهائن[1]. وحتى عندما استقر له الأمر جاءه (عمر بن المنذر) وكان أبوه أميراً على (معد) وأظهر له استعداد والده لتسليم الرهائن حتى لا ينقلب القوم عليه، فوافق أبرهة على ذلك ، وأرتد عائداً بعد أن ضمن استقرار الأمور لصالحه[2].

مما تقدم يتضح أن نظام الرهائن، في تلك المرحلة المتقدمة من التأريخ اليمني القديم كان معمولاً به، وذلك بغية حفظ الأمن والاستقرار وتأمين طرق التجارة.

نظام الرهائن في العهد الإسلامي:

إننا لا نكاد نقرأ نصاً تاريخياً يشير -ضمناً أو صراحة- إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده، قد استخدموا نظام الرهائن -في اليمن أو في غيره- فالإسلام كما هو معروف بنهجه الأخلاقي، ووفقاً للكتاب والسنة، جاء ليحرم الأسر من البشر وإبقائهم لدى الحاكم بمثابة رهائن ، لأي سبب كان، سواء فرض سلطته الزمنية أو الروحية ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

وعلى هذا الأساس سار الخلفاء الراشدون (١١/٤٠هـ /٦٣٢/٦٦١م) من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعملون بنظام الرهائن، المتعارف عليه في اليمن القديم، ليس لأن القبائل اليمنية كانت قد دخلت في نطاق الدولة الإسلامية المركزية طواعية، فحسب، وإنما لأن الإسلام، بحد ذاته، ومن خلال ما يحمله من قيم تتنافى وأشكال العبودية والأسر، قد عمل على هدم منظومة القيم الجاهلية

---

(١) با فقيه: تاريخ اليمن القديم، صـ١٦٠-١٦١-١٦٣.

(٢) جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج٣، صـ٤٩٦.

(٣) القرآن الكريم، سورة الأنفال آية ٦٧.

للعصر الجاهلي، واستبدلها بالقيم الإسلامية الداعية إلى الحرية والمساواة وعدم ظلم الرعية، وأسرهم تحت أي مسمى من المسميات.

ولأن اليمن وما اتسم به من خصوصية حضارية –ثقافية– تمثلت في كون اليمن بلداً متحضراً قامت على أرضه دول قوية ذات نظم وإدارة وتقاليد راسخة، مقارنة بالمناطق الأخرى في الجزيرة العربية، فإنه سرعان ما رجع إلى نظام الرهائن رغم اعتناقه الإسلام، حيث طبق هذا النظام على نطاق واسع وبأشكال عديدة ومتنوعة.

غير أن المؤرخ بيوتروفسكي قد أشار إلى أن ثمة استخداماً لنظام الرهائن في اليمن إبان عهد الدولة الإسلامية الأولى (صدر الإسلام) حيث أورد نصاً مفاده أن العامل زياد بن لبيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده عامل أبي بكر، على كندة، قد أخذ رهائن من قبيلة كندة اليمنية، معللاً ذلك بأن الكنديين رفضوا تسليم الزكاة المفروضة عليهم[1].

وربما يقصد هنا أثناء ردتهم عندما رفضوا تسليم الزكاة والانصياع للسلطة المركزية للدولة الإسلامية[2].كما أورد الطبري في تاريخه أن الأبناء في صنعاء قاموا بإطلاق الرهائن من الحبس على إثر حركة التمرد التي قام بها الأسود العنسي[3]

ومهما تكن درجة المصداقية في أن عمال الدولة الإسلامية كانوا قد طبقوا نظام الرهائن من أجل ضمان دفع الزكاة. فإن ما يهمنا هنا هو أن نظام الرهائن، من حيث الممارسة لم ينقطع كلية ، بل ظل معمولاً به على امتداد التاريخ اليمني القديم والوسيط والحديث.

---

(١) بيوتروفسكي: اليمن قبل الإسلام ، ص١٥.

(٢) الشجاع، عبد الرحمن : اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م، ص٢٨٥.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، ٢٢٤-٣١٠هـ: تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٨٧-٢٢٧. للمزيد أنظر الحداد، محمد يحيى: التاريخ العام لليمن، ج٢، منشورات المدينة، بيروت، ص٣٤-٣٥.

فقد مارست معظم الدويلات المستقلة التي نشأت على أرض اليمن، في العصر الإسلامي (الوسيط والحديث) نظام الرهائن لنفس الغاية والهدف، وهو حفظ الأمن والاستقرار وضمان ولاء وطاعة القبائل، ففي العهدين الزيادي (٢٠٤/٨١٩-٤٠٣/١٠١٢م) والنجاحي (٤٠٧/١٠١٦-٥٥٣هـ)، وعلى أثر الصراع الدائر في القصر بين وزراء آل زياد، نجد ثمة ممارسة لنظام الرهائن، تجسد في موقف القائد (نفيس) أثناء انتصاره على منافسيه واستيلائه على السلطة في زبيد. فبعد أن صادر ما بها من الأموال والخزائن التابعة لبني زياد، قام بإطلاق من كان مسجوناً (رهينة) في زبيد من سلاطين الجبال وعددهم أربعة وتسعين سلطاناً، وطلب منهم الولاء والطاعة فأطاعوه على الطريقة المألوفة وهي تقديم الرهائن[1].

والجدير بالذكر أن مسألة أسر أسماء بنت شهاب أم المكرم الصليحي، وعدد من بني الصليحي، من قبل الأمير النجاحي سعيد الأحول، تحت حجة استئصال القادة الصليحيين حتى لا يعودوا إلى قتاله[2]، تتماثل - إلى حد كبير - مع نظام الرهائن من حيث الغاية والوسيلة.

إلا أن أكثر تجليات ممارسة نظام الرهائن عند الزياديين برزت أثناء موت مولى الزياديين (الحسين بن سلامة) عندما اختلف عبيده، وهرب ملوك الجبال من سجنه ولحقوا ببلادهم[3]، الأمر الذي يؤكد أن الزياديين استخدموا نظام الرهائن، إذا ما اعتبرنا احتجاز المشائخ بمثابة الرهائن.

وعندما دخل الهادي (يحيى بن الحسين) إلى اليمن عام ٢٨٤هـ/٨٩٧م. لم يتورع عن استخدام نظام الرهائن. حيث اتبع مع المخالفين الشدة والعنف، وكان

---

(١) الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد الصنعاني، (ت بعد ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) : تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن علي العمري، (د.ن) ، دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٥٨-١٥٩.

(٢) السروري ، محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة، من سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م إلى ٦٢٦هـ/١٢٢٨م. مطابع الأهرام، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م ص٢٤٤.

(٣) الحداد، التاريخ العام لليمن، ص١٠١.

يأخذ الرهائن من القبائل التي كان يخشى تمردها عليه، فيقوم بتوقيف بعض رؤسائها كما فعل مع قبيلة (وائلة) من قبائل همدان التي كانت تقطن شرق صعدة[1].

أما الإسماعيليون (٢٦٨-٣٠٢هـ/٨٨١/٩١٥م) فقد مارسوا نظام الرهائن ولم يحاولوا إلغاءه، على الرغم من محاولتهم إضفاء الصبغة الدينية على حكمهم في اليمن . فهم منذ اللحظات الأولى لدعوتهم في اليمن قد استخدموا هذا النظام، من أجل فرض الولاء والطاعة، حيث مارسوه وهم في طور التكوين والتأسيس للدعوة الإسماعيلية (الفاطمية) في اليمن، وذلك عندما نشب الخلاف بين مؤسسي الدعوة الإسماعيلية في اليمن، علي بن الفضل وزميله منصور اليمن عام ٢٩٩هـ، من أجل مسألة الاستقلال عن الدولة الفاطمية، فالأول أعلن استقلاله عن الفاطميين وقطع الخطبة لهم، والثاني رفض ذلك بحجة أن لهم بيعة في عنقه، الأمر الذي أدى إلى تصادمهما ومحاصرة منصور اليمن في مركزه لمدة ثمانية أشهر حتى أضطر إلى رهن ولده عند علي بن الفضل ضماناً لعدم قيامه بأي مناوأة له مقابل أن يتركه وشأنه[2].

كما كان الحال - أيضاً - بالنسبة للصليحيين (٤٣٩-٥٢٢هـ/١٠٣٨-١١٣٨م) الذين كانوا امتداداً للاسماعيليين، فقد مارس مؤسس الدولة الصليحية علي بن محمد الصليحي نظام الرهائن على نطاق واسع امتد إلى جميع مناطق

---

(١) ماصي، محمد عبد الله : دولة اليمن الزيدية، نشأتها ، تطورها، علاقتها، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، المجلد ٣، عدد١، ١٩٥٠م، ص٣٢. المطاع، أحمد بن أحمد بن محمد: تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ إلى سنة ١٠٠٦هـ تحقيق عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م /١٤٠٧هـ ص٩٧-٩٨-١٠٤.

(٢) المعافري، ابي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ص١١٠. الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي ج٢، منشورات المدينة، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص٢٥.

اليمن، وسن سنة جديدة تتعلق بنظام الرهائن تخالف ما كان مألوفاً لـدى القبائـل، فبدلاً من أخذ أبناء زعماء العشائر رهائن لديه كما كانت العادة، عمل على احتجاز زعماء القبائل أنفسهم، وإبقائهم لديه في العاصمة صنعاء داخل القصور التي بناها لهم، حتى يكونوا تحت المراقبة الدائمة[1]. كما أنه كان يتعمد أخذهم معـه بشـكل دائم أثناء رحلاته. كما فعل في رحلته إلى الحج سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠ التـي قتـل أثناءها، وذلك خوفاً من خروجهم وتمردهم على ولده المكرم الذي تركه نائباً عنه[2].

واسـتمر العمـل بنظـام الرهـائن فـي العهـدين الأيـوبي والرسـولي (٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٣-١٤٥٤م) فقد استخدمه الأيوبيون منذ الوهلـة الأولـى لدخولهم اليمن، لإحكام سيطرتهم على البلاد. وبرز ذلـك أثنـاء صـراعهم مـع سلاطين وأمراء البلاد، كآل حاتم، وبقية الصـليحيين، وأئمـة الزيديـة، بهـدف إخضاعهم وإدخالهم تحت راية الدولة الأيوبية[3]. فعندما حاصر طغتكين الأيـوبي حصن قيضان وصاحبه أسعد بن علي بن عبد الله الصليحي وأولاده، وهـم مـن بقايا بني الصليحي، لمدة تسعة أشهر، أضطر أصحاب الحصن إلى طلب الأمـان والتسليم، على أن يكون خروجهم إلى بلاد بني حاتم، وضماناً لتنفيذ ذلـك سـلم الطرفان (الصليحيون والأيوبيون) رهائن إلى أمير آل حـاتم. لحـين وصـولهم سالمين إلى حيث شاءوا[4].

---

(١) اليمني، نجم الدين عمارة بن علي، تاريخ اليمن، المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن إسماعيل الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ ١٩٦٠م. صـ١١٩. الحرازي، حسين بـن فيض الله الهمداني اليعربي: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ ، منشورات المدينة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، صـ١٠٦. بيوتروفسكي : اليمن قبـل الإسلام، ص٩٢.

(٤٨) الحرازي، حسين بن فيض الله: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص٩٩.

(٣) أحمد، محمد عبد العال: الأيوبيون في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، الاسـكندرية، ١٩٨٠م، صـ١٢٧-١٣١-١٣٧. للمزيد يمكن الرجوع إلى ابن الديبع: قرة العيون، صـ١٠٧ ، الشرقي اللآلـئ المضيئة ، ج١، صـ١٣٣.

(٤) أحمد ، محمد عبد العال: المرجع السابق، صـ١٣١.

كما أن طغتكين فرض على آل حاتم مقابل أن يوقف زحفه على صنعاء تسليم رهائن ضماناً لطاعتهم، وإذا لم يلتزموا بالطاعة، فله أن يقوم بقتل الرهائن حسب الاتفاق[1]. إضافة إلى ذلك استغل الأيوبيون نظام الرهائن من أجل نفي وإبعاد الخصوم السياسيين، وهو ما قام به المسعود الأيوبي في نفي الأمراء من أبناء علي بن رسول إلى مصر ليحتجزوا هناك، خوفاً من أن يثوروا عليه أو يتمردوا[2] واستخدم الرسوليون نظام الرهائن تحت غطاء حفظ الأمن والاستقرار في البلاد[3]، فقد طبقوه على السكان وعلى السلطنات والإمارات التي عاصرت وجودهم (كآل حاتم، والزيديين، وبقايا النجاحيين، ...الخ)[4]، حيث كانوا يأخذون الخيول والدروع والأموال إلى جانب الرهائن، من القبائل والأمراء والسلاطين حتى أستتب لهم الأمر وأخضعوا البلاد لسلطة الدولة المركزية[5].

أما في العهد الطاهري (٨٥٨-٩٤٥هـ/١٤٥٤-١٥٢٦م) فقد شمل نظام الرهائن-على غير ما كان معتاداً- أخذ رهائن من النساء والأطفال إلى جانب الرجال، بل وأحياناً كانوا يكتفون بأخذ الخيول بدلاً من الرجال، ظهر مثل هذا النوع عندما أطلق السلطان الملك الظافر بني سليمان في تهامة، من الأسر مقابل تسليم الرهائن من أولادهم ونسائهم[6].

---

(١) أحمد ، عبد العال: الأيوبيون في اليمن، صـ١٣٧.

(٢) الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، ط٤، صـ١٠٤، ١٠٧. أنظر أيضاً الشرفي، أحمد بن محمد: اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، تحقيق سلوى المؤيد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر، صـ١٩٠، ٢٢٥. الواسعي، عبد الواسع: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ط٣، (د.ت) صـ١٩٢.

(٣) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م. صـ٧٣، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٠، ١٦٠، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٧٥.

(٤) الشرفي: المصدر السابق صـ١٩٠، ٢٢٥، ٢٤٤.

(٥) مجهول: المرجع السابق، صـ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٧٥، ٢٧٢.

(٦) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: الفضل المزيد على بغية المستفيد، في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م صـ٢٣٧

وعمل الشيء نفسه مع الكعبيين، من قبائل الهضبة الوسطى، عام ٩١٢هـ، حينما طلب منهم تسليم نسائهم وأولادهم رهائن مقابل الإعفاء عنهم والاستقرار في بلادهم[١]، وعندما قدم عامر بن عبد الوهاب إلى مدينة زبيد لم يطلق أبناء أحمد بن أبي العنش، الذين كانوا رهائن عنده، إلا بعد أن حلفوا الأيمان، وأخذ منهم النساء والأولاد رهائن لديه ليأمن غدرهم[٢].

ولم يقتصر نظام الرهائن على أخذ الدولة رهائن من القبائل وأعيان المناطق. فقد سلّم الطاهريون رهائن للقبائل الشمالية مقابل الهدنة، وهو ما حصل بالفعل أيام الملك الظافر عندما حاصرته قبائل الشمال في صنعاء، فسلم أخاه (عبد الملك) رهينة مقابل فك الحصار[٣]، بالإضافة إلى أن الطاهريين في بعض الحالات كانوا يكتفون بأخذ الخيول والأموال من القبائل بدلاً من الرهائن[٤].

إن ظاهرة أخذ الرهائن من النساء والأطفال لم ينفرد بها الطاهريون وحدهم فقد سبقهم إلى ذلك، ومنذ زمن بعيد دول وحضارات مثل اليونانيين، كما سار على هذا النهج العثمانيون والأئمة الزيديون،الذين حكموا اليمن في العصر الحديث كما سنرى.

إذاً يمكن القول – هنا – أن نظام الرهائن الذي استخدم من الزعماء المحليين كان من الرسوخ بحيث يصعب إيجاد بديل عنه، لأن الطبيعة في اليمن والحياة القبلية المعقدة التركيب، والشديدة الولاء لكياناتها جعلت الهزيمة في المعركة ليست نهاية المطاف، ولا يعني الانسحاب أو الهزيمة، الخضوع للمنتصر في

---

(١) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١٩٧.

(٢) نفس المصدر، ص١٧١.

(٣) نفس المصدر، ص٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣.

(٤) نفس المصدر، ص٢٤١، ٢٤٧. ابن الديبع، عبدالرحمن : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق/عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص١٢٨-١٢٩

اليمن، إذ سرعان ما تتكرر الانتفاضات والتمردات على الزعماء، مما جعل الحيطة والحذر دائمين من قبل الزعماء المسيطرين على الوضع في اليمن.

من هنا يمكننا القول : أن نظام الرهائن في اليمن قد شكل ميراثا قديما تتوالته الدول المتلاحقة حتى دخل الأتراك إلى اليمن، وتوسعوا في استخدام هذا النظام،ولكن ليس بنفس المستوى الذي جرى به تطبيق هذا النظام في عهد الدولة المتوكلية كما سنرى.

نظام الرهائن في العصر الحديث:

أ- نظام الرهائن عند العثمانيين:

لقد بالغ العثمانيون (١٥٣٨-١٦٣٥/١٨٧٢-١٩١٨م) في استخدام نظام الرهائن، عندما طبقوه، لضمان الحصول على التأييد والتسليم بسلطتهم المركزية، وفرض سلطة الأمن والاستقرار في عموم البلاد، حيث عمدوا إلى أخذ الرهينة مثلثة العدد زوجة وبنتاً وذكراً من الولد[1]، خاصة عندما كانت الانتفاضات تتفجر في المناطق الجبلية.

كما فعل حسن باشا بعد إخماد انتفاضات ريمة والحجرية ويافع. حينذاك وصلت الرهائن بالآلاف[2].

هذا النوع من الرهائن، والمخالف للتقاليد والأعراف اليمنية، قد يكون فيه شيء من المبالغة. إذ كيف تقبل القبائل بمثله، لكنه، في الوقت نفسه، لا يخلو من

---

(١) الموزعي، شمس الدين عبد الصمد: دخول العثمانيين الأول إلى اليمن، المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان ، تحقيق عبد الله الحبشي، منشورات المدينة، صنعاء، ط١، ١٩٨٦م، صـ٦٤، ١٩٦.

(٢) نفس المصدر، صـ٦٢، ٦٥. راجع أيضاً سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، ١٥٣٨-١٦٣٥م (د-م) القاهرة، ط٤، ١٩٩٢م صـ٣٥٠.

الحقيقة في بعضه، بسبب وروده ضمن الكتابات العثمانية الرسمية، التي كانت تعمل على تحسين صورة الحاكم.

إن العثمانيين استخدموا رجال الدين في عملية أخذ الرهائن من القبائل، وإخضاعهم لسلطتهم[1]. كما استخدموا في ذلك العنف والقوة[2] لكسر شوكة القبائل وضمان ولائها،وللحيلولة دون إمكانية تحالفها مع الإمامة الزيدية في شمال البلاد. برز ذلك مع بعض قبائل الشمال (خارف، بني صريم، خيار) [3]. لأنه من الملاحظ هنا أن القبائل في حالة أن ترهن للعثمانيين لا يحق للإمام أن يتدخل في شئونها. وكذلك العكس بالنسبة للعثمانيين. الأمر الذي خلق نوعاً من التنافس والتوتر بين الطرفين، فيما يخص جلب الرهائن.[4] وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية أخذت المزيد من الرهائن، إلا أن الأوضاع لم تستتب ولم تستكن القبائل بسهولة فقد تتواصل الحروب لمدة طويلة[5].

أما في حالة تقديم القبيلة خدمة عسكرية للدولة، كأن تحارب منطقة أخرى خارجة عن الطاعة فإن الدولة في هذه الحالة تطلق الرهائن لهذه القبيلة مقابل تلك الخدمة[6]. بيد أنها في حالة رفض القبيلة وشيخها تسليم رهينة، كانت تعمل على مطاردة ونفي شيخ القبيلة، وإذا تمكنت من إلقاء القبض عليه قتلته.

---

(١) الوشلي: إسماعيل بن محمد : نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من العرائب الواقعة في اليمن، تهامة والمخلاف السليماني، ١٨٦٨-١٩٣٧م، تحقيق محمد بن محمد الشعيبي، مطابع اليمن المصرية، صنعاء، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٨٩-٩٠.

(٢) سالم: الفتح العثماني، ص٣٣.

(٣) الثور، أمة الملك: الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر، ص٤٨.

(٤) الارياني، علي بن عبد الله : الدر المنثور في سير الإمام المنصور، محمد بن يحيى حميد الدين، ، تحقيق أمة الملك الثور، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة صنعاء، ص٣٠٩، ٣١٢، ٣٤٤، ٣٥٧.

(٥) الوشلي: المصدر السابق، ص٥٩. سالم: المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٦) نفس المصدر ، ص١٣٠.

كما فعلت مع أحد مشائخ الحجرية في محافظة تعز عندما رفض تسليم ولديه رهائن، وأبت نفسه فعل ذلك[1].

لقد استغل العثمانيون الرهائن في العديد من الأعمال الشاقة، والخدمات العامة، مثل بناء البساتين والمزارع، وحفر القنوات وبناء المنازل، وهنا يرسم لنا شمس الدين الموزعي، صورة نمطية من صور معاملة الرهائن ، "وقد كان الرهائن والمحابيس التي فيها (القلعة) متألمين من آغة القلعة لكونه قد أتعبهم أشد التعب وكلفهم جميع المحن والمين، والنكد، والنصب وامتحنهم أشد الامتحان حتى أنه كان يكلفهم على عمل بساتين ومزراع في القلعة، ويأمرهم بنزع الماء إليها، من الأسداد مع الضرب الشديد والعمل الدائم المزيد، وكان إذا أراد أحد من الرتبة أن يعمر لنفسه مكاناً، أو يقيم جداراً ، أو يرمم محلاً، وجاء بمعمار (بناء) وشقاء (عمال) لأجل ذلك يطرد الشقاة المذكورين، ويخرج من الحبس قدرهم، ويأمرهم بعمل ما كان سيعمله أولئك الشقاة الذين طردهم، ومع ذلك يستقيم عليهم بنفسه، تطبيباً لخاطر صاحب العمل، فلا يمكنهم الامتناع لكونهم أسارى بين يديه، ولا يمكن من صاحب العمل منع ولا رد ، لكونه لا يكون إلا من الرتبة التي فيها، وضبط أمرهم إليه فيتكلف المحابيس المذكورون، على عمل ما أمر به قهراً عليهم فيأخذ آغتهم المذكور شقاهم (أجورهم) ويفوز به ولا يعطيهم منه شيئاً مع ضعفهم وعجزهم وعريهم، و ثقل القيود التي في أرجلهم، فلم يزالوا يترقبون فرصة يتخلصون بها من هذا التعب[2]". بالإضافة إلى كل هذا كان العثمانيون يفرضون على الرهائن بعض الغرامات المالية التي فرضها حراس السجون تحت اسم (الرسامة) وهي ضريبة من المال يدفعها الرهائن[3]. كما كانوا يدفعون أحياناً لبعض الرهائن وأوليائهم جرايات ومحلقات (نوع من النقود العثماني) لكي

---

(١) الموزعي: الإحسان ، صـ١٩٧.

(٢) نفس المصدر ، صـ ٦٥،٦٦،٦٧..

(٣) سالم: الفتح العثماني، ط٤، صـ٤٨٥.

يحافظوا على ولائهم[1]، وفي السياق ذاته كانوا يفاجئون القبائل بإصدار العديد من المراسيم المتعلقة بالرهائن، لكي يقبضوا المزيد من المال عند إطلاقهم "ووصلت يومئذ أوامر شريفة ومراسيم منيفة من الحضرة العلية، بقبض الرهائن من مشايخ الحجرية جميعهم ... فلم يظهر سر هذا المرسوم لأحد، إلى أن عقد ديوان عظيم بين يدي السردال الفخيم ... قَرأت عليهم المراسيم الكريمة الواصلة من الحضرة العالية الفخيمة المقتضية لقبض الرهائن منهم على الوجه المشروح فلم يمكن أحد منهم أن يذهب أو يروح فأجابوا جميعاً بالطاعة، بأفصح المقال، وبادروا سريعاً بالطاعة والامتثال...[2] وأمّرا على الجيش محمد علي بك وهو كثير الحلم والجنوح إلى السلم فلم يحدث حرباً، وجرى الصلح بينه وبين الواعظات[3] على أن يسلموا له ألفين ريال ويطلق عليهم المراهين [4]" وبهذا الدهاء جمع المأمورون للوالي العثماني آلافاً من الريالات، وكانت تلك إحدى أساليبهم لاستنزاف أموال الشعب اليمني.

إن الاعتساف والجور الذي مارسه الأتراك على الرهائن وعلى الشعب اليمني، إلى جانب العديد من الأعمال الأخرى، أدت إلى قيام العديد من الانتفاضات والتمردات. فقد سجل لنا التاريخ العديد من الانتفاضات اليمنية الكبرى، في مختلف المناطق، بما فيها مدينة تعز والقرى المحيطة بها، وفي تهامة، والمخلاف السليماني، بل في عموم اليمن[5] ليس مجال حصرها هنا،

---

(١) الموزعي: الإحسان ، صـ٦٨.

(٢) نفس المصدر ، صـ١٩٦، ١٩٧. للمزيد أنظر : لطف الله/جحاف: روح الروح ص٤٥.

(٣) الواعظات: قبيلة من قبائل تهامة في محافظة الحديدة.

(٤) الوشلي: نشر الثناء، صـ٦٣. للمزيد أنظر الوشلي: نفس المصدر صـ٣٤، ١٠٣، أباظة، عثمان فاروق: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢م -١٩١٨م، المكتبة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، صـ١٢٤، سالم: الفتح العثماني. صـ٤٨٥.

(٥) الموزعي: المصدر السابق، صـ ٦، ٧، ٦٤، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ١٥١. الوشلي: المصدر السابق، ص٥٩، ٧٨، ٧٩.

بالإضافة إلى تلك التمردات التي قام بها الرهائن أنفسهم في المعتقلات والسجون كتمرد الرهائن في بندر عدن على الأتراك سنة ١٠٠٨هـ - ١٦٠٠م عندما قتلوا حارسهم واستولوا على الأسلحة من داخل السجن وكادت العملية أن تتطور لولا لجوء الحاكم التركي إلى إطلاق سراحهم[١]. وانتفاضة الجرابح في الضحي من تهامة، وهروب الرهائن إلى القرب من باجل[٢]. وهناك العديد من عمليات النهب والتقطع التي قام بها المواطنون، تعبيراً عن رفضهم لنظام الرهائن، الذي مارسه الأتراك[٣]، هذه الانتفاضات والتمردات جعلت العثمانيون يبتكرون أساليب وطرق متعددة في تعامليم مع الرهائن، مثل عملية النفي والإبعاد إلى أماكن بعيدة، فقد قام الوالي العثماني حسن باشا سنة ١٥٨٦م بأسر الإمام الحسن بن داود الذي وصل إلى الإمامة ، بعد وفاة المطهر، وأمر بنفيه مع عدد من أعيان البلاد، ونفي أبناء المطهر إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية[٤]، كما قام أحمد فيضي بنفي عدد من اليمنيين على شكل رهائن، إلى جزيرة رودس، حيث بلغ عددهم أربعة وخمسين يمنياً[٥]. بالإضافة إلى ما قامت به الدولة العثمانية مع بعض مشايخ القبائل من باجل وإرسالهم - كرهائن - إلى جزيرة رودس وطرابلس الغرب[٦].

فضلاً عن ما عبر عنه، حول هذه السياسة - ضمنياً - الوالي العثماني حيدر باشا عندما كان محاصراً في صنعاء من قبل أبناء القاسم ، عدما قال : "إذا عاد إلينا ملك اليمن فسنجمع الأشراف الجميع - على سبيل الرهائن - ونرسل بهم إلى جزيرة كمران فما أتتنا الفتن إلا من قبلهم[٧]".

---

(١) الموزعي: الإحسان، صـ ٨٩، ٩٠.

(٢) الوشلي: نشر الثناء، ص٥٩.

(٣) نفس المصدر ، صـ١٠١، ١٠٢.

(٤) أباظة: الحكم العثماني في اليمن، صـ٢٣. للمزيد أنظر عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص٤٥.

(٥) الإرياني: الدر المنثور، صـ٤٦.

(٦) الوشلي: المصدر السابق، صـ٦٠.

(٧) سالم: الفتح العثماني، ط٤، صـ٤٦٠.

الأمر الذي خلق مناخاً مشحوناً بالاضطرابات ، والتوتر في عموم البلاد، عبر عن ذلك أحد الأتراك المتأخرين، عندما هاجم نظام الرهائن، وسوء معاملة العثمانيين لهؤلاء الرهائن، فقال:" بينما كان يجب أن نؤمن لهم سبل الراحة والمعيشة حتى يعادوا إلى ذويهم وبنيهم، فإن اعتقالهم ومعاملتهم كأنهم مجرمون لم يكن من العدالة في شيء، كما أنه عمل على إثارة حفيظة ذويهم والحط من كرامة الأهالي"[1].

إننا نجد أن نظام الرهائن – رغم شيوعه في اليمن بشكل عام – إلا أنه كان يزداد استخدامه عندما ننتقل إلى المناطق الجبلية الأكثر قابلية للانتفاضات بسبب صعوبة إخضاعها والسيطرة عليها ، ولذلك نجد أن (بهرام باشا) على سبيل المثال أخذ الكثير من الرهائن من مناطق (ريمة) المعقدة المسالك والممرات[2]. وعندما سيطر (سنان باشا) على المناطق الشمالية المشهورة بجغرافيتها الصعبة وبتمرداتها أخذ الرهائن بأعداد كبيرة[3].

ب- نظام الرهائن عند الأئمة:

لا يختلف استخدام نظام الرهائن عند الأئمة، عن غيرهم ممن حكم اليمن قديماً وحديثاً. فقد مارسوه على نطاق واسع شمل معظم مناطق البلاد التي حكموها، وذلك بهدف فرض الولاء والطاعة كما هو المعتاد. لكنهم إلى جانب ذلك استخدموه لغايات أخرى تمثلت في ادعائهم تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربة الطاغوت (العرف القبلي). ومهما تكن صحة أو مجانبة هذه الادعاءات للحقيقة ، فإن الكتابات الإمامية الرسمية قد صورت لنا العديد من الأحداث التي كانت تعتبر حركة الجيوش المرسلة إلى المناطق بمثابة الغزوات الجهادية. وأن القبائل

---

(١) باشا، عاطف: يمن تاريخي، صـ٦٧، نقلاً عن سالم: المصدر السابق. ط١، صـ٣٩٥.

(٢) سالم:الفتح العثماني ، صـ٣١١.

(٣) نفس المصدر ، صـ٣٤٦.

المهزومة لابد لها من أن تسلم أبناءها رهائن للدولة برهاناً على الامتثال لأحكام الشريعة المطهرة، وإذا رفضت ذلك فإنها تعد -في نظر الإمامة- خارجة عن الطاعة ومحتكمة للطاغوت الذي يتنافى وأحكام الشريعة الإسلامية[1].

إن المتتبع لسيرة الأئمة يجد أن معظمهم استخدم نظام الرهائن، وإن تفاوتت نسبة التطبيق وتنوعت الغاية، ففي عهد الإمام شرف الدين نجد أن ابنه المطهر قد قام بالقتل الجماعي للأسرى والرهائن، من القبائل الثائرة ضد حكم أبيسه حيث اصدر أوامره، عقب انتفاضة خولان عام ٩٣٥هـ – ١٥٢٨م، بقطع أيدي وأقدام ثمانين رهينة، وقيل ثلاثمائة، في سجن قلعة غمدان قبل أن يعمل جيشه في هذه القبيلة قتلاً ودماراً[2]، وأثر حملة أخرى قادها المطهر ضد الطاهريين، عاد وبصحبته نحو ألف وخمس مائة (١٥٠٠) رهينة، يحمل كل واحد منهم رأساً مقطوعاً في يده، وبجانب كل رهينة حارس موكل به، وعندما وصل بهم إلى أمام قصر أبيه الإمام شرف الدين أمر كل حارس أن يضرب أسيره، فكان يسقط من فوق كل هيكل رأسان بصورة وحشية لم يستطع أمامها والده السيطرة على أعصابه من بشاعة المنظر، إذ روي أنه قال "اللهم أني أبرأ إليك مما فعله

---

(١) للمزيد يمكن الرجوع إلى العديد من الوثائق في الملحق. مطهر، عبدالكريم: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة، في سيرة إمام الأمة، ج٢، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، جامعة اليرموك، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م. الوزير، أحمد بن محمد بن عبدالله: حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م. شرف الدين، محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد: البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق، مخطوط، دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (جغرافيا ٢٧٠٠). الإرياني: الدر المنثور. الشرفي: اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، تحقيق سلوى المؤيد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

(٢) عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، وزارة الإعلام والثقافة اليمنية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١م، صـ٤٥، الحداد ، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، ط٤، صـ١٩١، ستم : الفتح العثماني ، ط٤، صـ١٣٤.

المطهر[1]. كما رسم لنا المؤرخ جحاف، خط سير حملة تأديبية قام بها الإمام المنصور علي (١١٨٩-١٢٢٤هـ/١٧٧٥-١٨٠٩م) ضد قبائل خولان والحداء وعنس وقيفة، تبين عملية شمول أخذ الرهائن في عهد الأئمة، فقد ذكر أن الحملة خرجت من صنعاء، صباح ١٥ شعبان ١٢ مايو عام ١٧٩٨م واتجهت صوب مناطق خولان ... فهجمت الحملة على (أبو حليقة)، إلا أنه تمكن من الفرار، عندها قامت الحملة بتهديم وتخريب قرى تلك المناطق ... واستمرت الحملة بهذه الأعمال التأديبية قرابة عشرين يوماً، وكان مشائخ تلك المناطق ... قد بادروا بالوصول إلى بلاط الإمام، قبل أن تصل الحملة إلى مناطقهم، فقدموا الرهائن والعقائر (الذبائح) امتثالاً للطاعة فأصدر الإمام أوامره لقادة الحملة بالكف عن مهاجمة قرى من أمتثل من مشايخ خولان ... ثم توجهت الحملة جنوباً إلى بلاد الحداء ... واستقبلها العقال بالرهائن والولاء والطاعة، ثم انتقلت إلى بوسان ودمرت حصونهم، كما قدم الشيخ حسين البخيتي، وبيت أبو عاطف مشايخ بلاد الحداء الرهائن والعقائر (الذبائح) وامتثلوا –أيضاً– للطاعة حتى أصبحت بذلك بلاد الحداء جميعها ممتثلة لدولة الإمام، وبعد ذلك تحولت الحملة لإخضاع محاولة التمرد في بلاد عنس ... وبلاد قيفة ... حتى استسلم مشايخ آل الذهب مقدمين الرهائن والفدية[2].

وفي نفس الاتجاه أخذ الأئمة رهائن ثنائية العدد ولداً وزوجة، حصل ذلك أثناء معاهدة الصلح بين الإمام أحمد بن الحسين والسلطان الرسولي يوسف بن

---

(١) سالم: الفتح العثماني، ص١٤٠، الصيل، محمد عبد الله، الشامي، أحمد محمد. كيف نفهم القضية اليمنية، نحو النور، المؤلفان، صنعاء، ط١، ١٤٠٦هـ، ص٨٨.

(٢) جحاف، لطف الله بن أحمد: درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي ورجال دولته الميامين، دراسة وتحقيق عارف الرعوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء. ص٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥. العمري، حسين بن عبد الله: مائة علم من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م، ص١٢٣، ١٢٤، ١٢٥.

عمر بن علي عقب استيلاء الإمام على حصن براش، حيث طلب الإمام من السلطان الرسولي رهن ولده وزوجته ضماناً لتنفيذ تلك المعاهدة[1].

إن هذا النوع من الرهائن، والمخالف للتقاليد والأعراف اليمنية، قد يكون فيه شيء من المبالغة. إذ كيف تقبل القبائل بمثله، مهما كانت درجة الإكراه والتعسف، ولكنه لا يخلوا من الحقيقة في بعضه، لا لأنه ورد ضمن الكتابات الرسمية المتصفة بالانحياز التام تجاه كل ما هو رسمي فحسب، وإنما لأن هذه الكتابات كانت تعمل على تحسين صورة الحاكم وإظهاره بمظهر القديس والمعصوم من كل الأخطاء، لا سيما، الكتابات الرسمية الإمامية التي تستند إلى خلفية فكرية تراثية، تماثل الفقه السياسي الشيعي.

إن الإمامة كانت تهدف من وراء استخدام نظام الرهائن، إلى جانب فرض الولاء، غاية أخرى أيديولوجية، هي فرض العقيدة المذهبية "السيرة المهدية[2]"، برز ذلك أثناء حملة الإمام أحمد بن الحسن (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) على مأرب عندما شرط عليهم العهود والمراسيم المتعلقة بذلك "ودخلوا في مراسيمه وامتثلوا أحكامه وقطعوا ذكر الخليفة من بني العباس في الخطبة والتزموا بمذهب العدلية[3]، وأذنوا بحي على خير العمل[4]". كما أقرنت مسألة تسليم الرهائن بالشريعة الإسلامية واعتبرت تسليمها نوعاً من الالتزام بها، بل نوعاً من أنواع التوبة[5]، وهذا ما حدث بالفعل أيام الإمام محمد المنصور (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) أثناء حملة ابنه سيف الإسلام يحيى إلى بلاد السودة، وما كان من أمر أحد أبناء تلك البلاد (بن ناشر)، وكيف كانت نهايته على يد قوات الإمام وبذله رهينة الطاعة بالقوة، برهاناً على الالتزام بأحكام الشريعة[6]، وما كان -أيضاً- من أمر مشايخ

---

(١) الشرفي: اللآلئ المضيئة، صـ٢٤٤.

(٢) نفس المصدر، صـ٢٢٤.

(٣) العدلية نسبة إلى فكر المذهب الهادوي المعتزلي الذي يقول بالعدل والتوحيد.

(٤) الشرفي: المصدر السابق، صـ٢٤١.

(٥) للمزيد أنظر: وثيقة رقم (١١).

(٦) الارياني: الدر المنثور، صـ٤٧٧-٤٧٨.

(آل كياس) من رجال سمار محافظة المحويت، وما يتلوه من رهائن وانصياعهم القسري لأوامر الشريعة المطهرة[1] . ناهيك عن أنها جعلت مسألة تسليم الرهينة، بمثابة إعلان القبول في الجيش الإمامي، وخوض عملية الجهاد[2]. فضلا عن ما كان يصاحب عملية أخذ الرهائن تلك، من العهود والمواثيق والأيمان المغلظة[3]، بل إن عملية تقديم الرهائن، بهذه الصورة، لم تشفع للأهالي ولم تجنبهم عمليات السلب والنهب وخراب المنازل[4]، لذا نلاحظ أن مسألة الرهائن كانت تتضمن العديد من الاتفاقيات والعهود التي كانت تبرم بين الأئمة وخصومهم السياسيين، مثل اتفاقية الصلح بين الإمام أحمد بن الحسين وقبيلة سنحان في محافظة صنعاء. حيث ورد في بعض بنودها ضرورة تسليم رهائن معينة من كبار سنحان وورد – أيضاً – في أحد بنود الصلح المبرم بين الإمام المهدي أحمد بن الحسين وقبائل حاشد وبكيل إخراج الرهائن من الحبس، وكذلك ضمن شروط الصلح بين الإمام المنصور محمد بن يحيى، والأتراك عندما شرط عليهم تسليم رهائن التزاماً لتنفيذ بنود الصلح[5]، كما نجد في صلح دعان عام ١٩١١م أن الأتراك شرطوا على الإمام يحيى في بند من بنود الاتفاق إطلاق الرهائن الموجودة عنده من أهالي صنعاء وما جاورها وحراز وعمران لمدة عشر سنوات، وهي مدة الاتفاقية بين الجانبين[6]. ومن الجدير ذكره أن الإمامة في بعض فترات تاريخها كانت تأخذ رهائن ثنائية العدد ولداً وزوجة حصل مثل ذلك أثناء معاهدة الصلح بين الإمام احمد بن الحسين والسلطان الرسولي يوسف بن عمر بن علي، عقب استيلاء الإمام على حصن براش في المناطق الوسطى، حيث طلب الإمام من السلطان الرسولي رهن ولده وزوجته ضماناً لتنفيذ تلك المعاهدة[7]، كما أنها

---

(١) الإرياني: الدر المنثور، صـ٤٨٤، ٥٠١، ٥٠٨.

(٢) نفس المصدر، صـ٢٢٠، ٣١٦، ٤٧٨.

(٣) الشرفي: اللآلئ المضيئة، صـ٢١٨، ٢٢٩.

(٤) الإرياني: المصدر السابق، صـ٣١٤، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٠٦؛ الشرفي: المصدر السابق، صـ٢٥٣.

(٥) الشرفي: المصدر السابق، صـ٢١١، ٢٣٢، ٢٣٤. الإرياني: المصدر السابق، صـ٣٠٦

(٦) الواسعي: تاريخ اليمن ، صـ٣٦٨.

(٧) الإرياني: المصدر السابق، صـ٢٤٤.

كانت تُوكل أحياناً مهمة أخذ الرهائن من القبائل بعض المشائخ المهمين في نظرها، فقد كلف الإمام محمد المنصور الشيخ علي المقداد شيخ آنس مهمة أخذ الرهائن من بقية مشائخ تلك البلاد ومن بلاد عتمة ووصابين، على أن يسلم بدوره سلفاً الرهائن للإمام ضماناً لتنفيذ تلك المهمة[1] وهو الأمر الذي خلق نوعاً من التنافس بين المشائخ أنفسهم، وحال دون إمكانية توحدهم ضد الدولة.

وهنا الإمام محمد المنصور يوضح، في خطاب بعثه إلى الإدارة التركية في اليمن سياسته بخصوص الرهائن ،ويذهب إلى التأكيد بأن العنف وحده المقرون بأخذ الرهائن، هو الوسيلة المثلى لاستتباب الأمن والاستقرار، لأن بعض القبائل -حسب وصفه- لا تستكين ولا تخضع لسلطة الدولة المركزية، حتى وإن قتل المزيد من رجالها ومن رهائنها[2].

وهكذا مارس الأئمة نظام الرهائن -بشكل أو بآخر- على الشعب اليمني بهدف إخضاعه لسلطاتهم المركزية تحت مبررات عديدة ومسميات متنوعة، توزعت بين شرعنته حيناً وفرضه قسراً حيناً آخر، ليصبح مع مرور الوقت نظاما قائما بذاته ،وهو ما سنلاحظه في عهد المملكة المتوكلية.

جـ) الرهائن عند الأدريسي والإنجليز:

لم يقتصر استخدام نظام الرهائن على الأئمة والأتراك، بل أمتد إلى المنطقتين اليمنيتين الأخريين، اللتين لم يمتد إليهما حكم الأئمة والأتراك. المخلاف السليماني الذي كان يحكمه الأدارسة، وجنوب اليمن الذي كان يحكمه المستعمرون البريطانيون.

فالأدارسة، (١٩٠٧-١٩٢٨م) قد استخدموا هذا النظام مع القبائل لكي يأمنوا ردتهم وخيانتهم[3]، لا سيما وأن بعض القبائل كانت تتنازع السيادة عليها كل من الإمامة الزيدية والإدريسي، والأتراك، فقد كان الإدريسي يبعث دعاته ورسله إلى مناطق تلك القبائل، لأخذ الرهائن منها، تأكيداً لولائها وطاعتها، وبعد أخذ الرهائن

---

(١) الارياني: الدر المنثور، صـ ٥١٣، ٥٢٣.

(٢) نفس المصدر ، صـ٤٨٤، ٤٨٥.

(٣) لباصة: الحكم العثماني، صـ١٩٧.

يقوم بإرسال العمال والموظفين إلى تلك المناطق[1]. وعندما دخلت جيوشه إلى بلاد (ريمة) و(أبهى) و(المراة)، ومعظم تهامة، أخذ الرهائن من أبناء هذه المناطق وأرسلهم إلى (الزيدية) ثم إلى (جيزان) للاحتفاظ بهم كرمز لدخول هذه القبائل تحت سيطرته[2]. وكذلك عندما دخلت جيوش الإدريسي إلى الحديدة عام ١٩٢١م شرع مباشرة في أخذ الرهائن من أبنائها ونفى البعض الآخر إلى جيزان بغية حفظ الأمن والهدوء في المدينة[3]، وكانت الجيوش ترسل إلى مناطق الأطراف بهدف جمع الرهائن واختبار السكان، هل لا زالوا باقين على العهد أم قد نكثوا[4]. وقد يكون استخدام الرهائن في المناطق التي سيطر عليها الإدريسي، دلالة على عدم ثبات ولاء القبائل وتأرجحها بين الولاء للإدريسي، والإمام يحيى. لذلك عمد إلى أخذ أبنائهم رهائن لتثبيت الولاء له، خاصة أن ظروف القبائل الصعبة وطبيعتها جعلتها تتجه في ولائها إلى الأقوى اقتصادياً، حتى أن القبائل التي كانت تعتبر بالنسبة لإمام يحيى جيشه الذي يوجهه لإخضاع المناطق المضطربة أخذت تتسرب لتعلن ولاءها للإدريسي ، مثل حاشد و بكيل اللتين اعتبرتا الإدريسي أمام المذهب بينما الإمام يحيى إمام المذهب[5]، إن الإدريسي استخدم رؤساء القبائل ووجهائها كرهائن عندما احتجزهم عنده كضمان لطاعة قبائلهم. وشكل من هؤلاء الشيوخ ووجهائها كتيبة حرس الشرف، ترافقه في موكبه، كقوة يحركها متى أراد ويكلفها

---

(١) أباصة: الحكم العثماني، صـ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) الوشلي: نشر الثناء الحسن، صـ٢١٠.

(٣) سالم ، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤-١٩١٨م)، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٤، ١٩٩٣م صـ٢٧٣.

(٤) الوشلي: المصدر السابق، صـ٩٥.

(٥) المسعودي،: معالم تاريخ اليمن المعاصر، صـ١٣٣.

بمهام الأمور، حتى أصبح وجودهم إلى جانبه مظهراً من مظاهر القوة والسلطان[1].

أما البريطانيون في جنوب اليمن (١٨٣٩-١٩٦٧م) فقد استخدموا نظام الرهائن بهدف حماية، أو ضمان سلامة الطرق التجارية، المارة من عدن إلى مناطق المحميات[2]، وعندما قاموا بضرب عدن بالقنابل لاحتلالها عام ١٨٣٩م، لم يقبلوا التفاوض مع أهل المنطقة، ولم يطمئنوا لإعلانهم التسليم إلا بعد أن اشترط (هنس) قائد الحملة الإنجليزية على شيوخ القبائل إرسال ثلاثة من كبارهم لضمان القيام بتسليم عدن بطريقة سلمية[3]، كما ورد في الخطاب الذي أرسله الكابتن (هيس) المعتمد السياسي البريطاني في عدن (١٨٣٩-١٨٥٤) إلى السلطان محسن العبدلي سلطان لحج ما يؤكد استخدام البريطانيين لنظام الرهائن، ومما ورد في نص الخطاب، "لقد كنت انتظر بفارغ الصبر استقبالكم مع أولادكم في عدن وعندما تقومون بإعطاء الرهائن لضمان مستقبل تقيدكم بعهدكم فسوف أكتب إلى الحكومة طبقاً لأوامرها حول المبلغ المخصص لكم[4]"، وذكر حسن صالح شهاب أن البريطانيين أخذوا رهائن من سلطان لحج لضمان اتفاقية السلام بينهم وبينه[5].

وفي عام ١٨٧٣م عندما نشب صراع بين السلطات البريطانية في عدن، وبين العثمانيين المتواجدين في شمال اليمن، تقدمت القوات العثمانية عبر أراضي مشيخة العلوي الواقعة بين مشيخة الأميري في الشمال والحوشبي في الجنوب من

---

(١) العقيلي، محمد بن أحمد: تاريخ المخلاف السليماني ، أو الجنوب العربي في التاريخ، ج٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠-١٩٦١م، ص٧٢.

(٢) ناجي، سلطان: التاريخ العسكري لليمن، ١٨٣٩-١٩٦٧م (د.م) (د.ت). ص٩٢.

(٣) القاسمي، سلطان بن محمد: الاحتلال البريطاني لعدن، ١٨٣٩م، مطابع البيان التجارية، دبي، ط١، ١٩٩١م، ص٣٠٠.

(٤) نفس المرجع، ص٤٤٥.

(٥) شهاب ، حسن صالح: عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٤٠.

اليمن، وذلك بهدف الضغط على الشيخ سيف بن سيف رئيس قبيلة العلوي كي يقدم ولاءه للسلطات التركية في تعز، إلا أنه رفض ذلك في بادئ الأمر، ثم اضطر للاستسلام للعثمانيين، بعد أن أسروا أبنه، وأخذوه رهينة لديهم، وقد أفرج عن الرهينة بعد احتجاج السفير البريطاني في الاستانة[١].

مما تقدم يتضح أن نظام الرهائن كان وسيلة من الوسائل التي استخدمها الحكام على امتداد التاريخ اليمني القديم والوسيط والحديث لإخضاع الشعب، وضمان ولاء الأسر والقبائل القوية التي يخشى الحاكم أن تهدد حكمه، كما يتضح أن هذا النظام لم يقتصر على اليمن وحده، بل هو نظام مغرق في القدم مارسه الفراعنة والأشوريون والبابليون والفرس والروم وغيرهم من الدول والحضارات القديمة.

مما يشير إلى أن التجربة الإنسانية متشابهة في كثير من ملامحها وتجاربها رغم اختلاف الزمن وتباين البلدان والحضارات.

---

(١) جاد، طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩م، ص١٩٨.

الفصل الثاني

تطبيق نظام الرهائن

تناول الباحثون والمؤرخون نظام الرهائن، المعمول به في المملكة المتوكلية اليمنية، بشيء من التباين والاختلاف، في طروحاتهم وتحليلاتهم، وذلك وفقاً لمفهومهم ومواقفهم من المؤسسة الإمامية الحاكمة.

إلا أنهم -في الغالب- يكادون يجمعون على أن هذه الظاهرة -السياسية الاجتماعية- مثلت -بحق- أهم أسس ومرتكزات النظام الإمامي المتوكلي، إن لم تكن -في نظرنا- الأساس العملي لمحاولة تأصيل مفردات الحكم الإمامي الكهنوتي (نقاء سلالي، أحقية في الحكم، أفضلية، ولاء ديني مذهبي...الخ)، وغرس تلك المفاهيم في نفوس الرهائن، بل وفي نفوس عموم الشعب اليمني.

وإذا ما علمنا أن الرهائن كانت تؤخذ قسراً وفي حالة إكراه، لا سيما رهينة العطف -كما مر بنا في الفصل الأول، والتي كانت تأخذها الإمامة في حالة الحرب[1] وذلك من أجل فرض النظام والطاعة، وتأمين وصول التزامات الفلاحين من (الأطراف) إلى خزينة السلطة (المركز)[2].

فإن بعض الدارسين قد رأى أن نظام الرهائن كان يمثل نوعاً من أنواع العنف المنظم الذي مارسته السلطة الإمامية ضد الفرد والمجتمع[3]، وهذا خلافاً لما ذهب إليه عبد الله البردوني ، حيث اعتبر مسألة الرهانة، لا سيما رهانة الضمان، وسيلة من وسائل الوجاهة وعلو المشيخة[4] ليس إلا. مبرراً طرحه هذا بـ تشاجر المشايخ فيما بينهم من أجل السباق على تسليم الرهينة[5]، والعائدات المادية

---

(١) المسعودي: معالم تاريخ اليمن المعاصر، صـ١٢١.

(٢) النقيب، أحمد: نظام الحكم في عهد الإمام يحيى وولده أحمد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر صـ٢٥٢.

(٣) المسعودي: المرجع السابق، صـ١١٤-١١٦.

(٤) البردوني: الثقافة والثورة في اليمن، صـ٢٢٥.

(٥) نفس المرجع صـ٢٢٥.

والمعنوية التي كانوا يجنونها من وراء تسليم الرهينة. غير أن هناك من خالفه الرأي، وعد المشايخ، خصوصاً مشايخ الضمان، جزءاً من المؤسسة الإمامية، أو ممثليها في مناطقهم باعتبارهم موظفين حكوميين وجواسيس للسلطة المركزية[1].

وفي الحقيقة إن مسألة الرهانة – بأي حال من الأحوال – كانت تشكل نوعاً من الارتهان وتسليم المصير إلى طرف آخر يتصرف في إرادتها ومشيئتها كيف يشاء، وكيفما تقتضيه الظروف السياسية، وهذا ما عبر عنه بوضوح أمين الريحاني ،عندما وصف نظام الرهائن أثناء استقباله في مدينة يريم من قبل طلاب المدارس (الرهائن) خلال رحلته إلى صنعاء بقوله: "إنه لحكم عسكري قاسي شديد، بل حكم اشتباه وارتياب، فلا عجب إذا أخلص العمال لرئيسهم الأكبر ولكل واحد ولده عنده أو أخ أو قريب عزيز[2]".

كما أن هانز هولفريتز في مؤلفه الذي ترجم إلى العربية بعنوان (اليمن من الباب الخلفي)، أعتبر نظام الرهائن وسيلة من وسائل العنف، "حيث أن على كل كبير من الكبراء ... وعلى كل شيخ قبيلة صغيراً كان أو كبيراً أن يسلم أحد أولاده أو إخوانه إلى الملك كرهينة على ولائه وحسن سلوكه[3]"، ووصفه بأنه "طريقة بربرية في غرس الطمأنينة والثقة في الدولة والإخلاص للواجب[4]". إلا أنه لم يغفل المغزى الأيديولوجي لنظام الرهائن وما يمكن عمله في المستقبل من تسويغ وقبول طوعي للتبعية للعرش، حيث عده "أسلوباً تثقيفياً يتطلب إثماره بعض الوقت[5]"، وربما هذا ما نلمسه في طبيعة المنهج الدراسي الذي فرضته الإمامة

---

(١) المقرمي: عبد الملك : التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، دار الفكر بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، صـ١٤١.

(٢) الريحاني: أمين : الأعمال العربية الكاملة (ملوك العرب) ج١، تحقيق أمين البرت الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، صـ١٠٩-١١٠.

(٣) هولفريتز، هانز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب حسن خيري، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (دت) صـ١٥١.

(٤) نفس المرجع، صـ١٥٢.

(٥) نفس المرجع ، صـ١٥٢.

على جميع الطلاب ومنهم الرهائن (أصول المذهب، شرح الأزهار..الخ) [1]، وما يؤديه هذا المنهج من وظيفة أيديولوجية تخدم مصالح الطبقة الحاكمة، والمؤسسة الإمامية الثيوقراطية، وما يتحكم في توجهات وأفكار الفرد، بهدف تطبيعه وتطويعه على المدى القريب والبعيد على "الطاعة والولاء والود لآل البيت[2]"، بل وما يخلقه من جمود اجتماعي يحرم الثورة على الظالمين[3]. بينما ذهب أمين الريحاني إلى أن الرهائن كانت مقتصرة على النخبة البيروقراطية-ملكيين وعسكريين- وهذا مما أثار استنكاره واستياءه. حيث أن على كل واحد من هؤلاء أن يسلم رهينة واحدة، إبناً أو أخاً أو نسباً عزيزاً، كفالة الإخلاص والوفاء والتبعية للعرش، بل أنه شكك في وطنية الأمة التي يؤخذ من أبنائها رهائن، لا سيما في فترة السلم باعتبار أن نظام الرهائن أساس فاسد قامت عليه مؤسسة الحكم الإمامي[4].

أما بالنسبة لبعض الدارسين وفي مقدمتهم فضل أبو غانم ، فيعتبر نظام الرهائن ظاهرة قبلية تقليدية اعتادت عليها اليمن منذ القدم[5]. حيث أقترن وجودها بوجود القبيلة نفسها، فحيثما وجدت القبيلة، كمؤسسة فاعلة في المجتمع، وجدت بالتالي هذه الظاهرة البارزة، والتي تعد جزءاً فاعلاً ضمن منظومة قبلية متكاملة لا يمكن الفكاك منها أو تلاشيها إلا بتلاشي القبيلة ذاتها، إلا أنه في نهاية الأمر يؤكد أن الإمامة استخدمت هذا النظام لغاية واحدة هي "من أجل ضمان ولاء زعماء

---

(١) من مجموعة وثائق الأستاذ/ محمد علي بن علي الأكوع (الصيد)، نقلاً عن عبد العزيز المسعودي، معالم تاريخ اليمن صـ٢٨.

(٢) مطهر، عبد الكريم : سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة، ج١، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالح، جامعة اليرموك، عمان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، صـ١٨٥ الوزير ، أحمد بن محمد بن عبد الله : حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، صـ٦٤-٦٥.

(٣) المسعودي: المرجع السابق، صـ٢٥.

(٤) الريحاني: ملوك العرب، ج١، صـ١٠٧-١٤٣.

(٥) أبو غانم، فضل علي: البنية القبلية في اليمن، بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكاتب العربي، ١٩٨٥، صـ١٣٩.

القبائل وعدم عصيانهم على السلطة[1]، كما أن سيد مصطفى سالم يصف ظاهرة الرهائن بالجمود والتأخر وأنها -حسب تعبيره- وسيلة بالية كان الغاية منها.. فرض السيادة وضمان إخلاص وطاعة القبائل[2] ليس غير. وأرجع سبب استخدام نظام الرهائن، إلى صعوبة الطبيعة الجغرافية الحائلة دون إمكانية تحقيق سلطة الدولة المركزية حيث كان هذا النظام أمام تلك التضاريس الجغرافية الوسيلة المثلى والوحيدة لاستتباب الأمن ولا سيما في حالة عدم وجود جيش منظم[3]. وهو هنا يتفق -إلى حد ما- مع الرحالة العربي نزيه مؤيد العظم، الذي قال: بأن نظام الرهائن طريقة اعتيادية ومألوفة سياسياً عند الأئمة وغيرهم من أمراء وملوك العرب، حيث اعتادوا في حكم البلاد على طريقة الرهائن، "فكانوا يأخذون ممن يولونه الحكم في صقع من الأصقاع ولداً من أولاده، أو أخاً من أخوته فيحفظونه عندهم رهينة لكي يأمنوا شر ذلك الحاكم أو العامل فلا يقوم على العصيان أو التمرد ....، ويأخذون أيضاً الرهائن من معظم وجوه البلاد النائية وشيوخها ليأمنوا شرهم"[4]. أي أن الرهائن في هذه الحالة مهما تعددت أشكالها ومسمياتها، كانت تؤخذ من أجل ضمان الولاء والطاعة وعدم التمرد وحسب.

أما الرحالة الإيطالي سلفاتور أبونتي في كتابه المترجم إلى العربية بعنوان(هذه هي اليمن السعيدة). فقد نحى منحى آخر، ربما يكون أقرب إلى التبرير منه إلى التحليل الموضوعي، فقد اعتبر نظام الرهائن بمثابة الضرورة السياسية الملحة، والتي لا بد منها، لا سيما في حالة انتفاء الوحدة الروحية، وارتكاز السلطة على شعور الشعب الديني، فلا بد للحاكم في هذه الحالة

---

(١) أبو غانم: البنية القبلية، ص١٣٩.

(٢) سالم: تكوين اليمن، صـ٤٩١.

(٣) سالم: الفتح العثماني، ص١، صـ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) العظم ، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة، منشورات المدينة، بيروت ، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م صـ٧٠.

-من وجهة نظره- أن يستغل نظام الرهائن لكي يكون في مأمن من دسائس أقليات تخالفه في العقيدة الدينية[1].

غير أن عبد العزيز المسعودي في معرض حديثه عن نظام الرهائن، قد تماثل بل وتلازم -من وجهة نظره- مفهوم نظام الرهائن بالاستخدام السافر للعنف والقوة العسكرية، حيث اعتبره بمثابة محاولة قسرية لإخضاع البلد -ريفه وحضره- لمشيئة الحاكم الإمام، حتى لا تفكر القبائل بالعصيان والتمرد عليه[2]، إضافة إلى ذلك اعتبر هشام علي أن نظام الرهائن في اليمن لعنة الجغرافيا. حيث يدفع اليمنيون ثمن الموقع الجغرافي[3].

لقد تباينت الآراء والطروحات عند المؤرخين والباحثين، حول مفهوم وطبيعة نظام الرهائن، والغاية منه، إلا أنها في نهاية الأمر تلتقي عند نقطة واحدة، وهي أن نظام الرهائن ظاهرة اجتماعية وسياسية جديرة بالرصد والدراسة، وأنموذجاً اجتماعياً وسياسيا كان الغاية منه إبقاء شخص لدى الحاكم (الإمام) لغرض ضمان الولاء والطاعة وعدم التمرد، بغض النظر عن مشروعيته من عدمها، بمعنى آخر هو نمطٌ إنساني - اجتماعي محدد تاريخاً وسلوكاً، وشكلٌ من أشكال ضمان سلطة الحاكم (الإمام) على القبائل والنواحي وذلك بأخذ أبناء الشيوخ والعائلات الكبيرة كرهائن لديه ليضمن استمرار ولائهم لسلطانه[4]، ومحاولة إعادة تنشئتهم العقائدية السياسية على أسس ثقافية تدين بالولاء لشخص الحاكم (الإمام).

---

(١) أبونتي، سلفتور: هذه هي اليمن السعيدة، ترجمة طه فوزي ، منشورات دار الآداب، بيروت، (د.ت)، صـ١٢٨.

(٢) سيف، عبد العزيز قائد: نظام الرهائن في عهد الأئمة، مجلة اليمن الجديد، العدد -٩- السنة الثانية عشرة، صفر ١٤١٠-١٩٨٩م، صـ٢٩.

(٣) علي ، هشام : الرهينة أسر الكتابة وحرية القراءة ، مجلة الثقافة اليمنية، العدد السابع عشر، إبريل ١٩٩٥م صـ٣٤.

(٤) نفس المرجع، صـ٣٢.

آلية تطبيق نظام الرهائن:

مارس الإمام يحيى نظام الرهائن وهو في طور التكوين والتأسيس لمملكته. حيث عده بمثابة صمام الأمان الذي بدونه لا يمكن السيطرة على معظم مناطق البلاد. ولقد أفرد لذلك – ما يمكن أن نسميه مجازاً– إدارة مختصة بشؤون الرهائن. يبدو ذلك واضحا من خلال العديد من الكشوفات والتقارير الرسمية المتعلقة بذلك، والتي كانت تصل تباعاً وبشكل دوري من مناطق (الأطراف) إلى (المركز) متضمنة، إلى جانب أسماء الرهائن، جملة من التفاصيل والمعلومات المتعلقة بالرهائن، وهم قابعون في معتقلاتهم الفرعية في مناطقهم[١]. كما أن عامل المنطقة، وشيخ الضمان وما كان يسمى بـ (الحوّار) ، كانوا بحكم مناصبهم، يعدون بمثابة المسئولين المباشرين عن شؤون الرهائن في مناطقهم[٢]. إضافة إلى ذلك كان الإمام لا يكتفي بهذا بل كان يشرف بنفسه على شؤون الرهائن وقد تمثل ذلك في العديد من الإجراءات والأوامر التي أتخذها لتنظيم امورهم[٣]، إلى جانب ما كان يسمى بقواعد الشمل التي كانت تنظم عملية المناقلة للرهائن، وهناك العديد من الإجراءات والخطوات المتبعة التي تبين أن نظام الرهائن بممارساته في العهد المتوكلي كان نظاماً قائماً بذاته، والتي سوف نذكرها لاحقاً.

لقد كان الإمام يحيى في بداية إمامته -أثناء الوجود التركي- يضع الأسس والقواعد المنظمة لعملية أخذ الرهائن، والتي كانت تحدد طبيعة العلاقة بينه وبين القبائل، بهدف تحقيق غايات سياسية وعقائدية، تجسد ذلك في ادعائه إقامة (الشريعة المطهرة)، ومنع ومحاربة (الطاغوت) أي(العرف القبلي)، وإجابة داعي (الجهاد). ولتحقيق ذلك كان على القبائل المتحالفة معه في بداية الأمر، تسليم رهينة برهاناً على الالتزام بذلك. وكانت تؤخذ الرهينة الواحدة نيابة عن عدة مشايخ[٤]، فإذا لم ينفذ أي شيخ من الموقعين على هذه القواعد، ما عليه من

---

(١) وثيقة رقم (٤٣) في الملحق.

(٢) سيتم الحديث عن دور الحوار في تنظيم شؤون الرهائن لاحقاً.

(٣) للمزيد يمكن الرجوع إلى بعض الوثائق في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (١١) في الملحق.

الالتزامات المحددة كان على المشايخ الآخرين إرغامه على التنفيذ بل وإرغامه تسليم رهينة بمفرده لأن الإخلال بهذه الشروط سينعكس على الرهينة، وهذا ما يعبر عنه جوهر نظام الرهائن.

أما إذا كان هناك ثمة امتيازات لأحدهم، فينطبق ذلك الامتياز -أيضاً- على الرهينة نفسها، وهو ما يفهم أن الرهينة في كلتا الحالتين- ترتبط مصيرياً بالشيخ وموقفه[1]. كما أن الإمام في بداية الأمر، كان يلتزم خطياً للقبائل بمنح بعض الامتيازات الخاصة بمجرد تسليم الرهينة "الذي ألزمنا به وعيناه لمقابل ما وضعت فيه الرهائن ورقمت عليه الوجوه ... هو حفظ مزيتهم وشيمتهم على حسب درجاتهم ومقاديرهم في تقريبهم وأدنا منازلهم حيث يجتمع الأكابر والرؤساء ويعرف لكل مجاهد مقامه على مقدار ثباتهم وعنايتهم في الجهاد وسابقتهم . ."[2]. ويؤكد ذلك أن القبائل في حالة انتفاء الفائدة المادية والامتيازات الخاصة كانت تسترد رهائنها، لأن الإمام لم يف بالتزاماته التي قطعها على نفسه[3]، بل أن هناك بعض الشواهد الخطية التي كان الإمام يصدرها كنوع من الامتياز الخاص لبعض القبائل، لمجرد تسليم الرهينة الدالة على الولاء والطاعة[4].

وهنا يطالعنا كشف من بقايا الإدارة الإمامية بأسماء رهائن مشايخ وصاب العالي في محافظة ذمار تم إرساله إلى ولي العهد (الإمام أحمد) للاطلاع عليه، حيث كتب أمام بعض أسماء الرهائن كلمة (غير معتبرة) على شكل ملاحظة، وربما للدلالة على أن تلك الرهينة لم تكن من أولاد الشيخ أو أحد أفراد أسرته وأنها لهذا السبب كانت غير موثوق فيها لأن الإمام لم يكن يقبل بغير ابن الشيخ رهينة، كما أنها وردت ملاحظة مفادها أن بعض الرهائن في تلك المنطقة كانوا من فقراء البلاد وبالتالي لا تصلح للرّهن في نظر الإمامة، لأن الإمامة -كما هو واضح- لا تقبل بالرهينة إلا إذا كان من الأغنياء أو من أصحاب الوجاهة، ربما

---

(١) وثيقة رقم (١١) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (١٢) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (١٣) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (١٥) في الملحق.

لأنه لم يكن ذا أهمية لدى أهله إلا إذا كان من هذه الفئة، ما لم فإن القبيلة تتجاهله ولا تعبأ بما لحق به وقد تترك نفقته على الحكومة. بالإضافة إلى ذلك أنه مما جاء في هذا الكشف، والذي يخل بشروط الرهن –حسب وجهة نظر الإمامة– أن بعض الرهائن قد تم تزويجهم. الأمر الذي يفسد على الحكومة، إمكانية استغلالهم في القصور بمثابة خدم (دوادرة) لنساء القصر ولبعض الأمراء[1].

وفي السياق ذاته، تبين إحدى الوثائق، والتي هي عبارة عن عريضة يومية تقدمها السلطة المحلية إلى الجهة المختصة، أعداد الرهائن والسجناء النازلين في السجن، وربما أن الحكومة الإمامية كانت تستخدم مثل هذه التقارير اليومية من أجل ترتيب الشؤون المالية للرهائن والسجناء، أو ربما لأغراض أخرى، وهنا يتضح أن الرهائن والسجناء بمختلف أنواعهم وأعمارهم كانوا يعيشون معاً في سجن واحد[2].

كما أن الحكومة الإمامية كانت تهتم بمعرفة أحوال الرهائن وأعدادهم، من هي القبل التي رهنت ومن هي المتبقية، لكي تكون على علم دائم بالأوضاع بشكل عام، وهذا يبين أن ظاهرة نظام الرهائن غدت في عهد المملكة المتوكلية اليمنية نظاماً قائماً بذاته له إداراته وإجراءاته المحددة وقواعده المنظمة . غير أن ما يلفت النظر في هذه الوثيقة هو الأعداد الكبيرة للرهائن في المناطق التهامية والتي تفوق –إلى حد كبير– أعداد السجناء إذ بلغت حسب إجمالي التقرير مائتين واثنين وأربعين رهينة (٢٤٢)، بينما عدد السجناء لا يتجاوز السبعة والثلاثين (٣٧) سجيناً[3].

وهو ما يجعلنا نجزم أن الحكومة المتوكلية اعتمدت بشكل كبير في تسيير سياستها الداخلية على الرهائن.

---

(١) وثيقة رقم (٤٢) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (٣٠) في الملحق. للمزيد أنظر: الأكوع، القاضي إسماعيل: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٣، دار الفكر بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، ص ١٧٢١، ١٧٢٢.

(٣) وثيقة رقم (٣٠) في الملحق.

إلى جانب ذلك كان الإمام يحيى يبدي اهتماماً خاصاً برهائن بعض القبائل، لا سيما في بداية عهده، حيث كان يحث بعض القائمين على شؤونهم بالاعتناء بهم ووضعهم في محل خاص، وتكليف مدرس لتعليمهم[1]، كما يؤكد على ضرورة تخصيص مرافق عسكري لهم يصاحبهم كل يوم إلى باب المدرسة، ويبقى هناك حتى تتم إعادتهم ثانية إلى مسكنهم بعد انتهاء الدراسة، ويتحمل المرافق المسؤولية في أي شيء يحصل مستقبلاً، كأن يهرب الرهينة أو يتم اختطافه من قبل أهله[2]، وإذا كان هناك رهينة انتهت مدة رهنه، أو أريد إبداله أبلغ الإمام بذلك لكي ينظر في موضوعه بنفسه[3]، بل حتى في حالة الوفاة لا بد من إبلاغ الإمام لأنه لا يجوز لأحد -حسب النظام الإمامي- من العمال والموظفين أن يطلق سراح أي رهينة مهما كانت درجة قرابته [4].

اختلف الأسلوب الإمامي -في بداية عهده عن نهايته- في عملية أخذ الرهائن حيث يلاحظ أن الإمام يحيى في بداية عهده كان يتخذ أسلوب اللين والتودد للقبائل، من أجل تسليم الرهينة وكانت هناك بعض الامتيازات مقابل ذلك، بينما في نهاية الأمر وبعد أن وطد سلطته المركزية اختلف الأمر تماماً فلم تكن مثل هذه المعاملة إلا نادرة لبعض الشخصيات المقربة والمعروفة بولائها[5]، فقد كان الإمام يقوم بإرسال موظفيه إلى المناطق الريفية، ويقوم الجيش بالتمركز في القرى أثناء عملية جباية الزكاة، وجمع الرهائن المحددة من كل عشيرة[6]، وكان يُخوّل عامل المنطقة باستلام الرهائن من القبائل وإذا حدث نوع من التباطؤ في تسليم الرهينة، يرسل لتنفيذ ذلك عسكري إلى القبيلة المطلوب منها رهينة، ويلزم القبيلة بأداء أجرة العسكري ودفع أدب في حالة الامتثال فوراً، أما في حالة رفض القبيلة تسليم

---

(١) أبو لحوم، سنان، اليمن حقائق ووثائق عشتها، (١٩٤٣-١٩٦٢م)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٠م، صـ٣٩-٤٠.

(٢) وثيقة رقم (٣٥) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٧) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٧) و (٩) في الملحق.

(٥) أبو لحوم: المرجع السابق، صـ٣٩-٤٠.

(٦) سيف، عبدالعزيز: نظام الرهائن في عهد الأئمة، اليمن الجديد، العدد (٩)، ص٢٩.

الرهينة فيتم إرسال سرية تتولى الإقامة في أرض القبيلة وهو ما يسمى بـ(الخطاط) حيث تتحمل القبيلة الإنفاق على السرية حتى تنسحب بعد أن تسلم القبيلة الرهينة وغرامات مقابل الرفض[1]، أما رهائن الستر فكانت تجلب عن طريق الملاحظة المباشرة فإذا علم الإمام أن أهل قرية ما، لم يلتزموا بالحجاب أرسل في طلب رهينة الستر وإبقائه في السجن حتى يتم التزامه بذلك[2].

تعليم الرهينة وتربيتها:

في ظل انتشار الأمية، وتفشي ظاهرة الجهل في عموم مناطق اليمن، كانت هناك بعض الفرص لعدد من الرهائن، التي كانت تحظى بقسط -ولو يسير- من التعليم الأولي المقتصر على مبادئ (القراءة والكتابة) لا سيما أبناء زعماء العشائر المهمة في نظر الإمام يحيى وربما هذه هي الإيجابية الوحيدة فيما يتعلق بالرهائن، فإلى جانب حفظ الأمن والاستقرار في البلاد أُستخدم نظام الرهائن من أجل غرس العقيدة السياسية (المذهبية) في نفوس الرهائن، كما أسلفنا، الرامية إلى تكريس أسس ثقافية تدين بالولاء لشخص الحاكم (الإمام) وهو ما جعل الإمام يسمح بنوع من التعليم للرهائن، وفقاً لما يخدم أهدافه وتوجهاته.

لكن السؤال المطروح هنا: ما طبيعة هذا التعليم؟ وما هو المنهج الدراسي المتبع؟ وهل فعلاً استفاد الرهائن منه؟ هل شمل التعليم كل أنواع الرهائن؟ ما هو تأثير السجن على نفسية الرهائن؟ هل أعمار الرهائن تتناسب والعملية التعليمية إن وجدت؟، وما هو الهدف الاستراتيجي الذي جعل الإمام يخص مثل هذه الشريحة بمثل هذا التعليم؟ كل هذا وغيره سوف نحاول هنا الإجابة عليه بإيجاز.

تختلف أعمار الرهائن باختلاف أنواعها، فرهائن الضمان كانت من صغار السن الذين لا يتجاوزون سن الثامنة عشرة، وهي سن الرشد، أما رهائن العطف غالباً ما كانت من كبار السن، وهي لم تتقيد بسن معين وكذلك الرهائن الأخرى. وكانت تخضع للاعتقال وفقاً لظروف الزمان والمكان.

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ علي حسن المنصوري في منزله ، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٥م.

(٢) نفس المرجع.

لقد حدد أبونتي أعمار رهائن الضمان بشكل واضح على أنهم "من الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثامنة عشرة"[1]، وكذلك أبو غانم حيث ذكر أن معظم الرهائن -يقصد رهائن الطاعة- من صغار السن[2]، ويعزز هذا الرأي نزيه العظم عندما يصف الرهائن بالصبية، وهو وصف لمن لا يتجاوز سن البلوغ "رأيت من نافذة غرفتي ... صبية يلعبون في صحن دار متسعة ظننتها لأول وهلة مدرسة، ولكن سرعان ما تبدل هذا الظن عندما سألت البعض فقيل لي هؤلاء رهائن"[3] ويؤيده في هذا الوصف -أيضاً- الريحاني حينما يقول: "أما استقبالنا في يريم ... فقد خرج لملاقاتنا أولاد المدرسة مع شيخهم الفقيه ... ولكن علمت أن الأولاد هم من الرهائن عند الإمام"[4]، وهذا ما قد يؤكد أن أعمار الرهائن دون الثامنة عشرة، لأن طلاب المدارس في اليمن كانوا في الغالب من صغار السن، والذين لا يبلغون سن الرشد، باعتبار سن الثامنة عشرة -ولو تجاوزاً- هو سن الرشد، حيث كانت الدراسة لا تتجاوز المراحل الأولى من التعليم.

إلى جانب ذلك فقد كان الإمام يستخدم رهائن الضمان للعمل في القصر (دويدار)، ومن المعروف ضمن شروط الدويدار، أي (الخادم)، أن يكون صبياً لم يبلغ الحلم حتى لا يمارس عملاً مشيناً مع نساء القصر[5]، وهذا يدل على أن رهائن الضمان ممن لم تصل أعمارهم سن البلوغ. كما ورد في الموسوعة اليمنية "أن الرهينة في الغالب من صغار السن الذين لم يبلغوا سن الرشد، فإذا كبر وصار زواجه أمراً ملحاً كان إبداله بغيره الأصغر سناً"[6] ويؤكد ذلك أحد الرهائن في

(١) أبونتي: هذه هي اليمن السعيدة، صـ١٢٨.

(٢) أبو غانم: البنية القبلية، صـ١٣٩.

(٣) العظم: رحلة إلى العربية السعيدة، صـ٧٠.

(٤) الريحاني: ملوك العرب، ج١، صـ١٠٩.

(٥) عشام: الرهينة، صـ٢٧.

(٦) مؤسسة العفيف الثقافية: الموسوعة اليمنية، ج١، صـ٤٨٢.

مقابلة شخصية أنه وضع رهينة في سن العاشرة تقريباً وبقي خمس سنوات وكان بدلاً من ابن عمه الأكبر سناً[1].

وأشار أحد الدارسين إلى أن الإمام يحيى كان يأخذ الرهائن من الغلمان[2]، وهي صفة لصغار السن الذين لا يتجاوزون سن الثامنة عشرة، وكذلك بعض الرحالة ذكر أن الرهائن عادة يكونون من الفتيان والشباب[3]، والفتوة والشباب لا تكون إلا للأحداث من صغار السن.

ولعلّ تعمد أخذ الرهينة من صغار السن يرجع إلى قدرة صغار السن على التكيف مع واقعهم الجديد من ناحية، وإلى كون الصغير يثير في نفوس أهله مشاعر من الخوف عليه في عالمه الجديد. وحرصاً على سلامته أكثر مما يثيره شاب ناضج أو رجل مكتمل الرجولة. إضافة أن الرهينة كلما أدرك حقيقة وجوده تولدت لديه النقمة على السلطة[4]، لذا كان من مصلحة السلطة الإمامية أن تسترهن الطفل الذي لا يعي بعد معنى الانتماء ومعنى الغربة والبعد عن الأهل والعشيرة.

أما رهائن العطف والرهائن الأخرى، فلم تتحدد بسن معين، لأن ظروف أخذها تختلف عن رهينة الطاعة، فهي تؤخذ في حالة الحرب أو عند اضطراب الأمن وبالتالي فإن أعمار الرهائن تتوقف على نوع القرابة من الشيخ فإن كان ابن الشيخ كبيراً أو صغيراً أخذته الدولة دون تفريق في مسألة السن، وقد تُأخذ الشيخ نفسه.

وهنا يحدد عبد الله البردوني ذلك بالقول "إن المقام كان يسترهن (يأخذ رهينة) الملتحي والأمرد إذا كان من أبناء نقيب العشيرة أو شيخ اللحمة التي حدث

---

(١) مقابلة شخصية مع المفيد محسن الأكوع أحد الرهائن في العهد الملكي والجمهوري في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.

(٢) آل يحيى، سيف الدين، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن للفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣م، ج١، المطابع العسكرية (د.م) ط١، ١٩٨٦م. صـ٨٧.

(٣) هولفريتز: اليمن من الباب الخلفي، صـ١٥٢.

(٤) الفقيه، أحمد: نظام الحكم في عهد الإمام يحيى، صـ٢٥٦.

فيها التمرد[١]، كما يدعم هذا الرأي أحد الرهائن عندما يقول أن الإمام كان يأخذ الرهائن من كبار السن إذا رفضت أو تباطأت العشيرة (اللحمة) من تسليم رهينة الطاعة[٢].

على أية حال كان معظم أعمار الرهائن من صغار السن ولا سيما رهائن الطاعة ، ومما يدل على ذلك بشكل واضح ما ورد في رواية الرهينة لزيد مطيع دماج، "أخذني (عكفة) الإمام ذو الملابس الزرقاء عنوة من أحضان والدتي"[٣]، وفي العادة لا تحضن الأم إلا من كان صغيرً في السن، وهذا ربما ما سهل من عملية استيعاب التعليم لدى الصغار، لأن صغير السن يكون أكثر استجابة وأسرع تعلماً من كبار السن لاسيما إذا كان سجينا.

أما بالنسبة لأعداد الرهائن فالروايات تختلف -أيضاً- في أعدادهم، وذلك وفقاً لاختلاف المصادر التي استقت منها معلوماتها. فقد أشارت بعض الروايات، خصوصاً الرسمية منها، إلى أن الرهائن كانت بأعداد كبيرة وأن كل قبيلة كانت ترهن في المركز الإداري لمنطقتها[٤]، كما ذكر الريحاني أن أعداد الرهائن تقدر بأربعة آلاف رهينة يقيمون في المراكز المختلفة[٥]، ويوافقه في الرأي أودجار أوبلانس[٦]، رغم اختلاف زمن زيارتهما لليمن.

ولأن الإمام كان يحرص على أخذ الرهائن من كل قبائل المملكة تحت مسمى رهائن الشمل، فإن هذا الرقم قد يكون أقرب إلى الحقيقة منه إلى التخمين،

---

(١) البردوني: الثقافة والثورة ، صـ٢٢٥.

(٢) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكوع في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.

(٣) دماج، زيد مطيع : رواية الرهينة، رياض الريس للكتب والنشر، صنعاء ، ط١، ١٩٨٤م، ط٢، ١٩٩٧م، صـ١٧.

(٤) وثيقة رقم (٣٠) و رقم(٤٣) في الملحق.

(٥) الريحاني: ملوك العرب، ج١، صـ١٠٧.

(٦) أوبلانس، أودجار: اليمن الثورة والحرب ، حتى عام ١٩٧٠م ، ترجمة، وتعليق عبد الخالق محمد لاشين، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م صـ٥٦.

يعزز هذا الرأي أحمد وصفي عندما يقول: "أن الرهائن يبلغون المئات في كل معتقل[1]".

وفي ذات السياق تشير وثيقة رسمية وهي عبارة عن تقرير خاص باحصائيات الرهائن في بعض مناطق تهامة إلى أن أعداد الرهائن كان كبيراً في تلك المنطقة حيث بلغ -حسب إجمالي التقرير- مائتين واثنين وأربعين(٢٤٢) رهينة[2]. بينما ذهب العظم إلى القول بأن أكثر طلاب المدرسة العلمية رهائن[3]، وهو هنا يقصد رهائن الطاعة التي كان يسمح لهم بالتعليم. أما الرهائن الأخرى، إلى جانب رهائن الطاعة، فكانت بأعداد كبيرة.

نخلص إلى القول أن أعداد الرهائن -بكافة أنواعها، وفي عموم المملكة- كانت كبيرة، وأن هناك مناطق وألوية كانت تحتفظ ببعض الرهائن التي كانت تبلغ المئات وربما الألوف[4]. كذلك بعض المعاقل والسجون مثل سجن حجة الذي يعتبر المعقل الرئيسي للرهائن، كان يضم من الرهائن حوالي الستين (٦٠) رهينة معظمهم صار فيما بعد من الثوار[5]، وكذلك سجن (المهلهل) في خمر محافظة عمران كان يضم العديد من الرهائن الخاصة بقبيلة حاشد، وسجن (مكلكل) في سفيان من نفس المحافظة كان يضم المئات من رهائن قبيلة بكيل[6]. أما القصر السعيد في العاصمة صنعاء فكان يوجد به في عام ١٩١٩م مائة وخمسة وثلاثون (١٣٥) رهينة مسجلون بأسمائهم عند صرف مخصصاتهم المالية[7]. وفي إشارة أخرى وردت عند أبونتي أن عدد الرهائن في صنعاء بلغ ثمانمائة (٨٠٠)

---

(١) زكريا ، أحمد وصفي: رحلتي إلى اليمن، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

(٢) وثيقة رقم (٣٠) ورقم (٣٢) في الملحق.

(٣) العظم. رحلة في العربية السعيدة، ص١٣١-١٣٤.

(٤) الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ص ١٧٢١، ١٧٢٢.

(٥) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكوع، أحد الرهائن في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م

(٦) نفس المرجع. أيضاً مقابلة مع الشيخ علي حسن المنصوري أحد من عاصر فترة أخذ الرهائن، في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٥م.

(٧) وثيقة محفوظة بالمركز اليمني للوثائق، مجموعة وثائق عام ١٩١٩م.

رهينة وفي الحديدة مائتين (٢٠٠) رهينة[1]، إلا أنه أقتصر في روايته هذه على القبائل غير الزيدية. وكانت يريم لوحدها تحتضن في عام ١٩٢٤م ثلاثة وخمسين (٥٣) رهينة[2].

ويمكننا بناءً على ما تقدم تقدير أعداد الرهائن على مستوى المملكة ولو بشكل تقريبي(أكثر من خمسة ألف)، خصوصاً عندما نعلم أن الإمام في حالة انتهائه من خوض أي معركة كان يجلب الأعداد الكبيرة من الرهائن ويضمها إلى الأعداد السابقة.

من هنا وبعد أن وقفنا على الأرقام التقديرية لأعداد الرهائن في مختلف مناطق البلاد، وكذلك عرفنا بصورة تقريبية أعمارهم، يمكن لنا أن نتصور كيف كانت العملية التعليمية، أو بالأحرى طريقة التدريس، وكيف استوعبت السجون هذه الأعداد من الرهائن.

لقد كان تعليم الرهائن في المعتقلات جزءاً من التعليم السائد في البلاد حيث كان مقتصراً في الغالب على تعليم القرآن والكتابة والقراءة وبعض الحساب، وفروض الطاعة[3]، وكان مجانياً وطوعياً. ويذكر الريحاني أنه أثناء وجوده في يريم استقبله طلاب المدرسة مع شيخهم ومعظمهم من الرهائن[4]، الأمر الذي يدل على أن معظم الرهائن، خصوصاً رهائن الضمان (الطاعة) كانوا يتعلمون في مدارس خاصة. بيد أنه لم يشر إلى نوع التعليم وما هي المواد التي كانت تدرس، واكتفى في موضع آخر بالقول "تعلم الحكومة بعضهم وتأسر البعض، وتمنح الآخرين بكفالة أحد وجهاء المدينة حرية الجولان فيها[5]"، بينما حدد البردوني نوع التعليم للرهائن بالقول "كانوا يتعلمون الابتدائي في كتاتيب خاصة[6]"، ومن

---

(١) أبونتي: هذه هي اليمن، صـ١٢٨.

(٢) الثعالبي، الرحلة اليمنية، تحقيق حمادة الساحلي، (د.ت)، (د.ت)، ص٧١.

(٣) مقابلة شخصية مع الوالد/ دياب حسن المنصوري أحد الرهائن في عهد الإمام يحيى، من قبيلة برط، محافظة الجوف في منزله بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٣م، صـ٧١.

(٤) الريحاني: ملوك العرب، ج١، صـ١٠٩.

(٥) نفس المرجع، صـ١٠٧.

(٦) البردوني: الثقافة والثورة ، صـ٢٢٥.

المعروف أن المرحلة الابتدائية هي الصفوف الأولى من التعليم وأن مناهجها كانت لا تتعدى القراءة والكتابة، وبعض التربية الإسلامية والحساب[1]. أما العظم فقد حدد طبيعة التعليم ونوع المواد التي كانت تدرس للرهائن والتي تتجاوز المراحل الأولى من التعليم حيث كانوا يدرسون في المدرسة العلمية "القرآن والصرف والنحو والفقه والحديث وجميع العلوم الدينية والإنشاء والبيان والعروض والحساب والجغرافيا[2]"، وإذا اعتبرنا أن منهج المدرسة العلمية كان معظمه يكرس مبدأ الولاء لشخص الإمام، والذي كانت تُعد طاعته من طاعة الله، وهذا ما كان يحرص الإمام على غرسه في نفوس وعقول الرهائن[3]، لا لكي يؤدي في النهاية -حسب هانز- إلى قبول طوعي للتبعية للعرش[4] فحسب وإنما لما يؤديه هذا المنهج -في الغالب- من وظيفة أيديولوجية تخدم مصالح الطبقة الحاكمة والمؤسسة الإمامية الثيوقراطية[5]، وما يتحكم في توجهات وأفكار الفرد، بهدف تطبيعه وتطويعه على المدى القريب والبعيد على "الطاعة والولاء والود لآل البيت[6]".

إضافة إلى ذلك فإن الثعالبي ذكر أن الإمام كان يدرس للرهائن، "بل عين لهم المعلمين والمربين وأكثرهم يحفظ القرآن وجانباً من متون العلوم ولهم نصيب في التحصيل مناسب لأعمارهم[7]" وذكر أحد السادة اليمنيين الرسميين المقيمين في القاهرة -آنذاك- أن الإمامة كانت تعلم الرهائن وتربيهم، وذلك بهدف ترغيب النشء منهم في حكم الإمام[8].

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/ أحمد عبدالمعطي الجنيد، أحد الشخصيات الدبلوماسية التي تقلدت مناصب عدة في العهد الإمامي والجمهوري، في منزله بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٣م

(٢) العظم: رحلة في بلاد العربية السعيدة، صـ١٢١-١٢٢.

(٣) الديناني، عبد الله أحمد: التعليم في اليمن حتى الثورة اليمنية، دراسة وتحليل، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، صـ٦٥.

(٤) هولفريتز: اليمن من الباب الخلفي، صـ١٥٢.

(٥) الصياد، أحمد صالح: السلطة والمعارضة في اليمن ١٩١٨-١٩٧٨م، دار الصداقة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، صـ٨٣.

(٦) مطهر: كتيبة الحكمة ، ج١ صـ١٨٥. الوزير: حياة الأمير، صـ٦٤-٦٥.

(٧) الثعالبي، الرحلة اليمنية، صـ٧١.

(٨) سالم: تكوين اليمن، صـ٤٩٥.

لقد هيأ الإمام يحيى أمكنة في بعض السجون والمعتقلات لوضع الرهائن فيها سميت (بيت الرهائن)[1] أو (معاقل الرهائن)[2]، أو (سجن الصنائع)[3]، كان يتم تعليم الرهائن فيها، وهذه المدارس أو بمعنى أصح المعتقلات، لم تؤت ثمارها التعليمية المأمولة، بل بالعكس لم تكن كما وصفها أحمد وصفي سوى "مدارس الشرور والشقاء"[4] والتي تترك في نفس الرهينة أسوأ الأثر، ويؤيده في ذلك مصطفى الشكعة عندما يصل إلى نتيجة مفادها أن الرهائن في تلك المعتقلات سوف يشبوا -حتما- عتاة مجرمين غير صالحين[5]، بسبب مخالطتهم للصوص والمجرمين وقطاع الطرق، ويقترب من هذا المعنى أبونتي عندما ينفي أي استفادة من أخذ الرهائن، وإن كان هناك نوع من التعليم والتهذيب، وذلك باعتبارها تجلب الأحقاد وتجدد الخلافات القائمة بين المذاهب الإسلامية المختلفة[6].

وعلى العكس من ذلك فقد رأى هانز أن الرهينة الذي يحالفه الحظ ويقضي وقته على مقربة من الملك سوف تتوفر له الإمكانيات ليخلق لنفسه مستقبلاً زاهراً[7]، وربما ينطبق مثل هذا على بعض رهائن الطاعة لبعض القبائل المهمة في نظر الإمام. كما ذهب البردوني إلى احتساب ميزة أخرى للرهائن، لا تتعلق بالتعليم، تمثلت في اختيار كبارهم (عكفة) أي حراسة خاصة وحراس سجون (ونقباء) وحراس القصور[8]، وهي في الحقيقة ليست ميزة بقدر ما هي استغلال. بيد أن أحد الرهائن ينفي في مقابلة شخصية أي فائدة من وراء التعليم ومن عملية

---

(١) آل يحيى: تاريخ البعثة العسكرية، صـ٨٨.

(٢) زكريا: رحلتي إلى اليمن. صـ١٦٥.

(٣) العديد من الكتابات الرسمية كانت تسمي معاقل الرهائن باسم "سجن الصنائع". وثيقة رقم (٣٥) في الملحق.

(٤) زكريا: المرجع السابق. صـ١٦٥.

(٥) مركز الدراسات والبحوث اليمني: ثلاث وثائق عربية عن ثورة اليمن، الشكعة، مصطفى: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، دار العودة ، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، صـ٩٣.

(٦) أبونتي: هذه هي اليمن، صـ١٢٨.

(٧) هولفريتز: اليمن من الباب الخلفي، صـ١٥٢.

(٨) البردوني: الثقافة والثورة، صـ٢٢٥.

الرهن، حيث أفاد أن الرهينة لم يكن يستفيد من التعليم بالشكل المطلوب وأرجع سبب ذلك إلى قصر المدة التي كان يقضيها بعض الرهائن في المعتقل "لم نستفد من الرهانة سوى الأكل والشرب بسبب المناقلة المستمرة بين الرهائن حيث كانت المدة للرهن لا تتجاوز الأربعة أشهر أو حسب الاتفاق بين المشايخ، أما الدراسة فلم نستفد أي شيء سوى أنهم كانوا يدرسونا بعض الأوقات بواسطة (فقيه) بعض تعاليم الصلاة، حيث كنا نجلس مع المحابيس والمجانين في سحن القلعة، وكنا نعزل أحياناً في مكان داخل السجن بسبب صغر سننا"[1]، كذلك ترك رهينة أخرى من منطقة ضوران محافظة ذمار الحصول على التعليم في هذه المنطقة للمصادفة حيث قال: "كان التعليم متروكاً للمصادفة، فإذا وجد أحد المتعلمين في صفوف المساجين، كان يتطوع في تعليم الرهائن، وكانت الدراسة مقتصرة على القراءة والكتابة وأصول الفقه"[2]. ويوافقه الرأي العزي صالح السنيدار، بالقول: "لقد اشتغلت في الحبس بالتعليم المجاني لرهائن الشوف ونهم[3] وغيرهم وحتى أن بعض المحابيس ختم القرآن ... وشرعوا في قراءة النحو والقراءة والحساب والمحفوظات والخط ... بل أنهم أجود وأقدر من تلاميذ بعض المدارس"[4].

وفي ذات السياق ترسم لنا وثيقة رسمية صورة نمطية تبين كيف كان الإمام يهتم بتعليم بعض الرهائن خصوصاً أبناء شيوخ القبائل المهمة، كما تبين الطريقة التي كان يتم بها إرسال الرهائن من السجن إلى بعض المدارس، وكيف أن الإمام كان يحث القائمين على الرهائن بإرسال عسكري مع الرهائن يرافقهم كل يوم إلى باب المدرسة، والمكوث في بابها حتى تتم إعادتهم إلى السجن عند انتهاء الدراسة[5]، لحمايتهم أو منعهم من الهروب كما ذكرنا آنفاً.

---

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ صالح عواض أحد رهائن قبيلة أرحب في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/٧/٤م.

(٢) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكوع أحد رهائن قبيلة أنس في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م

(٣) الشوف ونهم: من آل الشايف، مشائخ ذو حسين من بكيل، ونهم فخذ من قبيلة بكيل.

(٤) السنيدار، العزي صالح: الطريق إلى الحرية، دار المعرفة للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢٢٦.

(٥) وثيقة رقم (٣٥) في الملحق.

وهنا نرى أن من المناسب الاستشهاد بآراء الكواكبي حول تـأثير السـجن على الأسير، باعتبار واحدية المقصد وتماثل الغايات، "ما أبعد الناس المغصـوبة إرادتهم المغلولة أيديهم عن توجيه الفكر إلى مقصد مفيد كالتربية ... نعم ما أبعـد الأسرى عن الاستعداد لقبول التربية، وهي قصر النظر على المحاسـن والعبـر، وقصر السمع على الفوائد والحكم، وتعويد اللسان على قول الخير وتعويد اليد على الإتقان، وتكبير النفس على السفاسف وتكبير الوجدان عن نصرة الباطل ورعايـة الترتيب في الشؤون، ورعاية التوفير في الوقت والمال، والاندفاع بالكليسة لحفـظ الشرف، لحفظ الحقوق، ولحماية الدين لحماية الناموس، ولحب الوطن لحب العائلة"[1]، ... أما معيشة الأسير غنياً كان أو فقيراً فيرى الكواكبي أنها "خلل في خلل وضيق فـي ضيق، وذلك يجعل الأسير هين النفس، يرى ذاته لا تستحق المزيد من النعـيم مطعمـاً ومشرباً وملبساً ومسكناً، يرى استعداده قاصراً عن الترقي في العلم" ...[2].

ويرسم لنا أحد الرهائن صورة توضح من خلالها الكيفية التي كان يتم بهـا تعليم الرهينة فيذكر أن الدراسة حينها اقتصرت على التلقين وتعليم مبادئ الكتابـة والحساب، حيث كان المعلم (الفقيه) يجلس على مصطبة عالية في حجرة وأمامـه الطلاب يستمعون إليه، ويرددون ما يقوله.

وكان يحمل كل طالب (لوح) خشبي يكتب عليه مـا يملـى فـي التحتـة (السبورة)، وكانت مادة الحبر المستخدمة من (الجس) أو الحبر الأبيض[3].

على أية حال لقد اقتصر اهتمام الإمام يحيى على التعليم الـديني باعتبـاره أرضية بنيت عليها وعلى أساسها أركان دولته وقواعد سلطانه، وإضـفاء الصـفة القدسية على شخصه كراع لهذه الدولة، مستمد سلطانه من كونه خليفـة وإمامـاً للمسلمين، وصمم سياسته التعليمية -إن كان هناك سياسة- على هذا الأساس ووجه

---

(١) مركز دراسات الوحدة العربية : الأعمال الكاملة للكواكبي، إعداد وتحقيق محمد جمال الطحان، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص٤٩٩.

(٢) نفس المرجع ، ص٥٠١.

(٣) مقابلة شخصية مع الوالد/ ديلب حسن المنصور، أحد رهائن قبيلة ذو محمد من برط في منزله بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٣م

التعليم في هذا الاتجاه لتأتي مخرجاته كوادر حاملة للدعوة ومؤمنه بقدسية الإمـــام وزعامته الروحية، وتسعى إلى تثبيت ذلك وتعميمه بين العامة.

وهو ما يقودنا بالتالي إلى التأكد من أن الإمام كان يهدف من خـــلال نظـــام الرهائن إلى تحقيق هدف استراتيجي آخر هو أبعد مـــن مجـــرد ضـــمان الـــولاء والطاعة عبر أخذ الرهينة، وهو صناعة وتهيئة مشايخ وأعيان وقادة رأي المجتمع مستقبلاً الحاملين لفكر وسياسة الإمامة والمشبعين بالولاء والطاعة لها.

عملية المناقلة للرهائن:

أتبعت الحكومة الإمامية أسلوب المناقلة في عملية أخذ الرهائن، وذلك بهدف تعميم أخذ الرهائن من جميع أفخاذ وفروع القبيلة الواحدة، بل وعينت لذلك مختصاً بشؤون الرهائن يسمى (الحوّار)، كانت من أبرز مهامه الالتزام للحكومة نيابة عن القبيلة بتبديل الرهائن عند انتهاء المدة المحددة للرهن، وكـــان بمثابـــة المخـــتص الرسمي للحكومة في منطقته حيث يحظى بنفوذ واسع عند القبيلة، جنباً إلى جنـــب مع شيخ القبيلة، وكانت من مهامه -أيضاً- إبلاغ الشيخ والعقال وإلزامهم بضرورة تسليم الرهينة بشكل دوري. وإذا تعذر ذلك كان عليه الاستعانة بعامل المنطقة في إنفاذ العساكر المطلوبة لإيصال الرهائن وتبديلها.[1] كما اســـتخدمت قواعـــد مـــن شأنها تنظيم عملية المناقلة وشمولها سميت (قواعد الشمل).[2] أي أن الرهائن لا بد أن تشمل كل أفخاذ القبيلة وفروعها، ولا يمكن اقتصارها على شيخ القبيلة وحـــده، كما لا يمكن تجاوز هذه القواعد، وهذه القواعد عبارة عن كشوفات تتضمن، إلـــى جانب أسماء الرهائن وأسماء المناقلين لهم، العديد من الإجراءات التي تنظم عملية المناقلة مثل: تحديد مدة الرهن التي يجب أن يقضيها الرهينة، وكذلك تنظيم بعض المعلومات المالية الخاصة بالرهائن، وبعض الالتزامات والقواعـــد التـــي تحـــدد العلاقة بين صاحب الرهينة والحكومة (الإمام) بل والرهينة نفسه[3].

---

(١) مقابلة شخصية، مع الشيخ / علي حسن المنصوري، في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٥م.

(٢) وثيقة رقم (٥) ورقم (١١) ورقم (٣٣) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (١١) و (٦) و (٢٧) و (٢١) في الملحق.

وكانت الحكومة تقوم بمباركة تلك القواعد والتصديق عليهـا، كمـا تـذيل بالتوقيعات من كل مشايخ المنطقة[١]، برهاناً على قبولها والعمل بها.

إن عملية المناقلة تلك كانت تتم مرة كل أربعة أشهر وقيل كـل شـهر[٢]، وربما كل سنة، مما خلق جواً مشحوناً بالقلق والتوتر لدى القبائل في عملية المناقلة تلك، بل في عملية أخذ الرهائن برمتها[٣]، لأن ذلك كان يترتب عليه أمور عدة من أهمها: استغراق الوقت الطويل في المتابعة والمطالبة بإبدال الرهائن حيـث كـان المراجع أو صاحب الرهينة يحتاج إلى وقت طويل من أجل الوصول إلى الإمـام لتقديم العريضة (الشكية) الخاصة بعملية النقل، وكذلك كان يخسر الشيء الكثيـر نتيجة تركه قريته وبيته، وهو في حالة المتابعة المسـتمرة[٤] لكـي يـتمكن مـن إبدال الرهائن.

من الملاحظ هنا -وفقاً لما أوردته بعض الوثائق- أن الإمام كان يتعسـف بعض المشايخ فيما يخص عملية المناقلة، ربما لأشياء في نفسه. بينمـا لاحظنـا -آنفاً- في سياق حديثنا عن آلية تطبيق نظام الرهائن، أن عملية المناقلة كانت تـتم تلقائياً بمجرد انتهاء مدة الرهن أو بلوغ الرهينة الحلم إذا كان ممن يستخدمون في الخدمة في القصر. كما أن عملية المناقلة كانت تثير الحساسية وبعض الاختلافات بين أفراد العشيرة الواحدة، لا سيما بين الأعيان، لأنها قد تكون غير عادلـة ممـا يجعل القبائل تلجأ إلى المماطلة والتسويف[٥]، والتهرب حتـى لا تسـلم الرهـائن المطلوبة[٦]. فقد أشارت إلى ذلك وثيقة هي عبارة عن شكوى قدمها أحد العقال إلى الإمام بعاقل آخر في نفس المحل لم يلتزم بإبدال الرهينة ومما ورد فيهـا "ونحـن مضيقين (متشددين في الطلب) بين يدي الله في ضبطه للنقل ... قد زاد ما علينـا وكلنا رعية الإمام ..[٧]". وهذا دليل على أن عملية الرهن كانت غير مرغوبة من

---

(١) وثيقة رقم (٢٥) و (٣١) في الملحق.
(٢) وثيقة رقم (١١) و (٣١) في الملحق.
(٣) وثيقة رقم (٥) في الملحق.
(٤) وثيقة رقم (٣) في الملحق.
(٥) وثيقة رقم (٣) في الملحق.
(٦) وثيقة رقم (٥) في الملحق.
(٧) وثيقة رقم (١) في الملحق.

قبل القبائل بسبب ما يترتب عليها من غرامة، وأمور أخرى، ويؤكد على ذلك رد الإمام يحيى على بعض الشكايا المقدمة إليه من بعض الأعيان، عندما يحيلها إلى نقيب العشيرة لإعادة النظر فيها، ويطلب توضيح أسماء الرهائن الذين تشملهم المناقلة ....، وفي أي تاريخ وقدر مدة البقاء لكي يعرف الحقيقة "فالمغالطة محققة"[١] بحسب تعبير الوثيقة.

كانت الحكومة الإمامية لا تقبل بغير ابن الشيخ رهينة، ولا يبدل إلا بأخيه الأصغر سناً منه وإذا تعذر ذلك -في حالة وفاة أو عدم وجود ابن صغير- تتكون لجنة للتحقق من ذلك، ومن ثم يتم بالتالي اختيار أحد أفراد القبيلة، ويفضل أن يكون قريب الشيخ، خاله أو ابن خاله وهلم جرا[٢].

أما العشيرة التي يتعذر عليها تسليم الرهينة لظروف مالية قاسية فقد كان الإمام يكتفي بتسليم كفالة بدلاً عن ذلك، قد تكون كفالة مالية أو وثائق أرض.

ويشترط لقبول الكفالة تلك أن العشيرة أو القرية المكفل عنها لم يسبق لها أن ارتكبت عملاً يسيء للدولة.[٣] وفي حالة قبول الكفالة يسقط بالتالي عن القبيلة العائدات المادية كربع العشر من الزكاة، لأن الراجع -حسب تعبير الإمام- من أجل الرهينة فقط[٤]، وكانت عملية المناقلة -أيضاً- تحدد سلفاً بأشخاص معينين تم تسجيل أسمائهم في كشوفات قواعد الشمل، ولا يجوز تبديلهم بغيرهم. وإذا سلم غير المطلوب أو الذي لم تشمل اسمه القاعدة، تتم إعادته على الفور حيث كان هناك تشدد صارم في شمل كل أفخاذ القبيلة بتسليم الرهينة[٥]، كما كانت مسألة الوساطة من أجل تبديل الرهائن، من غير الذين لم تشملهم قواعد الشمل، مرفوضة، حتى وإن كان الواسطة هو عامل المديرية أو الحاكم أو حتى أحد الأمراء وسيوف الإسلام. لأن ذلك كان يخالف قواعد الشمل التي يجب على

---

(١) وثيقة رقم (٣) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (٤) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٤) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٤) في الملحق.

(٥) وثيقة رقم (٦) في الملحق.

الجميع الالتزام بها، باستثناء مناقلة الأخ بأخيه للضرورة[1]، وعندما تحظى القبيلة بامتياز خاص من قبل الإمام كان يعطي لها الحق في "نقل الرهائن عند طول مدة البقاء مع كون النقل مختاراً مثل المنقول أو خيراً منه[2]".

وقد وقفنا على وثيقة، هي عبارة عن مذكرة مرفوعة إلى الإمام، تبين صعوبة الأمر في القبول بنقل الرهينة، حيث يتوسل صاحبها -وهو على ما يبدو أحد المشايخ- إلى الإمام بأن يقبل أحد أقربائه رهينة، بدلاً عن رهينته السابقة، التي توفت في السجن، إلا أن الإمام يرد على ذلك بشيء من الازدراء والسخرية مخاطباً عامل المنطقة بقوله: "هل أوصل ولده أم لا" وهذا تصريح ضمني بأنه لا يقبل أي رهينة سوى ابنه.

وتتوالى المذكرات والعرائض على الإمام من أكثر من شخصية تطالبه فيها الرجاء بقبول الرهينة، كون ولدا المذكور قد ماتا في السجن وهما رهينتان، ولم يبق لديه سوى ولدين أحدهما صغير السن، لا يسمح بأخذه رهينة، والآخر كبير السن، إلا أنه الوحيد الذي يعول الأسرة ويشتغل في الزراعة، ولكن لم تجد تلك العرائض نفعاً. فقد كان رد الإمام "يوصل الذي هو أكبر من الصغير فهو بمعاش" وكأن في الأمر منة وتفضل لأن الرهينة بمرتب وليس بدون ثمن، وكأن مرتب الرهينة يغني عن إعاشة الأسرة[3].

وعلى أية حال، أن هذه الكشوفات والوثائق، المتضمنة أسماء الرهائن وأسماء المناقلين لهم، وأمور أخرى ذكرناها آنفاً، كانت توحي -بشكل أو بآخر- بأن ثمة نظاماً متبعاً بشان الرهائن طبقته الإمامة، وكان جزءاً أساسياً من كيانها، وسياستها في إدارة المجتمع.

---

(1) وثيقة رقم (٨) و (٣٩) في الملحق.

(2) وثيقة رقم (١٢) في الملحق.

(3) وثيقة رقم (٣٩) في الملحق.

تدريب الرهائن واستغلالهم:

إذا كان الوضع الطبيعي للرهائن هو المكوث في السجون والمعتقلات المعدة لهم، كما أثبتت ذلك العديد من الوثائق وبعض الدراسات الأكاديمية السابقة، فإنه من غير الممكن البقاء داخلها وهم في حالة من الجمود والخمول الدائمين، فالإمامة، قد عملت على استغلال الرهائن وتدريبهم فيما يخدم بعض سياساتها وتوجهاتها، لكي تبدد حالة الشعور بالغربة التي تنتاب الرهائن وهم في السجون ولكي تقتل الفراغ لدى الرهائن الذي يشعرهم -بشكل أو بآخر- بعدم الرضى نحو المؤسسة الحاكمة. فقد عملت على تعليمهم وإخضاعهم لجملة من التدريبات منها بعض التدريبات والاستعراضات العسكرية. حيث ذكر أبونتي في مستهل حديثه عن نظام الرهائن أن الحكومة الإماميه، وضعت للرهائن نظاماً وسطاً بين نظام الجنود ونظام الأيتام ونظام المسجونين[1] وهو هنا يحدد- إلى حد ما- ملامح النظام المتبع في ذلك، وإن كانت ملامح غائمة بعض الشيء، إلا أننا نستشف منها أن هناك ثمة تمارين أو تدريبات كانت تمارسها الرهائن داخل السجون والمعتقلات، ليست كتلك التي كان يمارسها الجنود أو الأيتام أو المسجونين، وإنما وسط بين ذلك كما يؤكد هذا بالقول "أنهم (أي الرهائن) يشتركون أحياناً في الاستعراضات العسكرية ويسيرون في صفوف الجيش بدون أن يحملوا سلاحاً[2]" وهنا إشارة ضمنية توحي بأن الإمام كان يخشى من الرهائن ولا يأمنهم، ولذا لم يكن يسمح بإعطائهم سلاحاً أثناء الاستعراضات العسكرية. إذ لا يمكن أن يمنع عنهم السلاح إلا لضرورات أمنية إذ "أن الشاب في اليمن يخجل كل الخجل إذا ظهر أمام الجمهور بدون أن يحمل على الأقل خنجراً في خصره وهو يسير بين الجنود المسلحين حتى أسنانهم"[3].

---

(١) أبونتي: هذه هي اليمن، ص١٢٩.

(٢) نفس المرجع، ص١٢٩.

(٣) نفس المرجع ، ص١٢٩.

بيد أنَّ أحمد وصفي يناقض ذلك عندما يؤكد أن الرهائن يظلون داخل السجون لسنوات عديدة مغلولي الأرجل بقيود الحديد[1]. إذ كيف لهم أن يقوموا بالتمارين والاستعراضات وهم على تلك الحالة. وربما أنه يقصد هنا رهائن العطف التي كانت تأخذ في حالة الحرب.

لقد كانت الإمامة تستغل الرهائن في العديد من الأعمال، إلى جانب تلك الاستعراضات والتدريبات العسكرية، سواءً داخل السجون أوفي قصور الإمام وقصور بعض نوابه وأمرائه كخدم (دوادرة) حيث كانت تختار كبارهم (عكفة) أي حراسة خاصة، وحرلس سجون (ونقباء) حراس القصور كما أسلفنا،[2] كما كانت تستغلهم في أداء منافع للسجناء في الأسواق العامة.[3] وفي تنظيم بعض الحفلات الرسمية كإلقاء الخطب والأناشيد التي يتم تلقينها لهم.[4]

مخصصات الرهينة وعائداتها:

تفاوتت البيانات حول مالية الرهينة، مقدارها، مصادرها. فالوثائق الإمامية الرسمية، في بداية عهد المملكة المتوكلية عام ١٩١٩م، أعطت أرقاماً زهيدة بالنسبة لمخصصات الرهينة. لا تتجاوز الريالين والنصف، إلى جانب ما كان يصرف لهم من الحبوب[5]. بينما أعطت وثائق عام ١٩٠٥م- في فترة الوجود التركي- أرقاماً بلغت العشرة الريالات شهرياً، واعتبرت ذلك بمثابة المرتب الشهري الدائم للرهينة[6] وكان في الغالب يصرف لرهائن الضمان من بيت مال المسلمين، وينقطع فوراً عند الإفراج عن الرهينة[7].

---

(١) زكريا: رحلتي إلى اليمن، ص١٦٥.

(٢) البردوني: الثقافة والثورة، ص٢٢٥.

(٣) نفس المرجع ، ص٢٢٥.

(٤) مقابلة شخصية مع العقيد محسن بن الأكوع في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م.

(٥) وثيقة محفوظة في المركز اليمني للوثائق، مجموعة وثائق عام ١٩١٩م.

(٦) وثيقة رقم (١٥) في الملحق.

(٧) وثيقة رقم(٢٧) في الملحق.

ويذكر بعض المؤرخين أن الدولة كانت تصرف للرهائن مخصصات شهرية تقدر بأربعة ريالات وحوالي قدح من الذرة تصرف من بيت المال[1]. وقد يرتفع مخصص الرهينة عن ذلك الحد. بيد أن أبونتي، في معرض حديثه عن نظام الرهائن، يذكر أن مخصصات الرهينة لم تكن من بيت المال، إذ كانت القبائل التي سلمت رهينتها إلى الإمام تتولى الإنفاق علي الرهينة وما يحتاجه من طعام وملبس، مثله مثل أي سجين آخر[2]. ويوافقه في الرأي أحمد وصفي عندما يقول: "معاشهم من أهاليهم"[3]. ويعزز هذا الرأي أحد الرهائن في مقابلة شخصية إذ يقول: "كانت إعاشة الرهينة في العهد الإمامي على القبيلة وكانت الحكومة تعطينا (الكدم) فقط"، وهي نوع من أنواع الخبز في اليمن، أما في العهد الجمهوري –والكلام هنا مازال للرهينة– فكانت الحكومة تعطينا مرتب مقداره سبعة (٧) ريالات وتغذية كاملة مع البدلة في كل ستة أشهر.[4] وهذا يعني أن نظام الرهائن تواصل في العهد الجمهوري وهو ما سوف نلاحظه في الفصل الرابع من الدراسة، كما يقول رهينة آخر"كانت الإعاشة على أصحابه (عشيرته)، أما الإمام فلم يكن يعطي أي شيء، سوى بعض المصاريف في المناسبات."[5]. إضافة إلى ذلك، فإن هناك بعض كشوفات الإدارة الإمامية، الخاصة بالرهائن، تبين أن ثمة إجراءات كانت تتبع، من أجل ضمان استمرارية تدفق مخصصات ومصاريف الرهائن، من قبل أوليائهم، إلى خزينة الحكومة، حيث تتم المصادقة عليها من قبل مشايخ وعقال القبائل ، كما تبين مقدار مخصصات بعض الرهائن. إذ بلغت في بعض المناطق خمسة عشر(١٥) ريالاً وعشرة (١٠) ريالات، وكانت القبائل –وفقاً لهذه الكشوفات– تصرف على الرهينة كما تصرف الدولة هي الأخرى على الرهائن أيضا[6]. ولعل

---

(١) سيف، عبد العزيز: نظام الرهائن، مجلة اليمن الجديد، العدد (٩)، ص٣٦.

(٢) أبو نتي: هذه هي اليمن، ص١٢٩.

(٣) زكريا: رحلتي إلى اليمن، ص١٦٤.

(٤) مقابله شخصية مع الأستاذ صالح محمد عواض، أحد رهائن قبيلة أرحب في منزله بتاريخ ٤/٧/٢٠٠٣م

(٥) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكوع بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.

(٦) وثيقة رقم (٢٩) في الملحق.

هذا يعني أن الإمام كان يفرض على كل منطقة أو قبيلة مرهنـة ضـريبة باسـم الرهينة.

وتبين هذه الكشوفات أيضاً وبشكل يومي، عدد الرهـائن والسـجناء الـذين يودعون السجن. وربما أن الغاية من ذلك إطلاع الحكومة على شؤون الرهـائن، حتى يتم ترتيب الشؤون المالية ومعرفة إمكانية نفقاتهم ومتطلباتهم[1]. حيث يبـدو أن نظام الرهائن كان دقيقاً ومنظماً، فيما يتعلق بالشؤون المالية، والتي كانت مـن اختصاصات عامل الناحية (المنطقة)[2].

وإذا كان عدد الرهائن، وبقاؤها أطول مدة ممكنة يشكلان عبئاً على خزينـة الدولة، فإن الإمام كان -في هذه الحالة- يعيد النظر في ذلك، ويعمل على تقلـيص أعداد الرهائن، وفقاً لما يضمن استمرارية ولائها وطاعتها[3].

أما بالنسبة للفوائد والعائدات المادية التي كانت تعود على أهل الرهائن، من وراء عملية الرهن، فقد كان يُمنح ربع العشر من عائدات الزكاة. حيث أن شـيخ الضمان في القبيلة، والذي رهن ابنه، كان يتقاضى من عائدات الزكاة ربع عشـر المحصول باسم الرهينة، سواء كان نقداً أو عيناً. وكانت تمنح له عائـدات ماديـة أخرى باسم الرهينة تختلف عن ربع العشر، وهذا يتوقف على أهمية القبيلة عنـد الإمام[4] كما كان يمنح مصروفاً سنوياً من العشيرة باسم الرهينة[5]. الأمر الـذي جعل بعض المشائخ الراهنين أبنائهم، يفضلون بقاء رهائنهم، من أجـل المصـلحة المادية، بينما الرعية كانوا يستنكرون ذلك بسبب ما يلحق بهم من أعبـاء ماليـة كانت تجبى باسم الرهينة[6].

---

(١) وثيقة رقم (٣٠)، (٣٢) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (٤٣) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٢) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٦) ورقم (٤٤) في الملحق.

(٥) البردوني: الثقافة والثورة، ص٢٢٥.

(٦) وثيقة رقم (٢٨) في الملحق.

لقد كان يهدد مخصصات الرهينة سلوك آبائهم تجاه الإمام، فإذا كان الإمام راضياً عنهم استمرت العائدات المادية، بشكلها الطبيعي، بل وتزداد أحياناً. أما إذا كان العكس من ذلك، فإن الإمام يأمر بقطع المخصصات ويضيق على الرهينة، ويؤذيه[١]. كما أن مشايخ القبائل في حالة عدم وفاء الإمام بالتزاماته المادية تجاه الرهائن، وتجاههم، لاسيما في بداية حكمه عام ١٣٣٤هـ/١٩١٨م، كانوا يعملون على إطلاق سراح الرهائن وخروجها من المعتقلات، بل كانوا يرفضون تسليمها[٢]. إلى جانب ذلك كانت الحكومة الإمامية تماطل أحياناً في تسليم عائدات العشر لصاحب الرهينة، ولا تعطي ذلك إلا بعد جهد ومتابعة بلغت في بعض الأحيان حد الشكوى إلى الإمام نفسه، حيث قدم أحد المشائخ شكوى إلى الإمام يشكوا فيها عامل المنطقة، الذي رفض تسليم العائدات الخاصة به، لأن الشيء الوحيد، الذي يجنيه هو وأسرته من وراء تسليم الرهينة، هو ذلك المال الزهيد المسمى ربع العشر، ولاسيما وهم في حالة ماسة لذلك[٣].

كان الإمام يصدر على ضوء ذلك العديد من الأوامر إلى ولي العهد(أحمد)، أو إلى عمال المناطق يحثهم فيها على ضرورة تسليم العمال (الأجرة) أو العشر لبعض مشايخ القبائل، خاصة وأن هؤلاء المشايخ قد سبق لهم أن رهنوا لدى الحكومة، والواجب هو تسليم العشر من حاصلات الزكاة مقابل هذا الرهن. وهذه القاعدة سارت عليها الإمامة حتى تاريخ سقوطها عام ١٩٦٢م[٤] إلا أن هذه القاعدة تواصلت في العهد الجمهوري، وما زلنا نسمع بالعشر الخاص بالمشايخ لكن بدون رهائن.

هذا ما كان يخص رهائن الضمان أما الرهائن الأخرى (عطف، حرب، ستر، ...الخ) فلا يوجد لهم عائدات مادية تذكر من قبل الدولة، سوى بعض الأكل

---

(١) وثيقة رقم (١٢) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (١٣) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٤٤) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٤٤) في الملحق.

والشرب أحياناً مع السجناء، لأن رهنهم مؤقت، يزول بزوال السبب، الذي رهنوا من أجله. فالقبيلة هي التي تتفق على مثل هذه الرهائن[1].

ولقد كان الإمام يتخذ أسلوباً قاسياً، لإفقار بعض المشايخ، اللذين لا يثق بولائهم، واللذين تحوم حولهم شبهة ما. حيث كان يطلبهم إلى مقر حكمه، ويبقيهم داخل أسوار المدينة التي هو فيها، ويمكث هذا الشيخ المطلوب لدى (المقهوي) أي صاحب المطعم، على حسابه مدة طويلة تقارب السنة، حتى يضطره ذلك إلى بيع بغلته وبندقيته. وبهذه الطريقة يحقق الإمام إفقار الشيخ حتى يذعن لأوامره ويبقيه تحت المراقبة الدائمة، وهذا من أشد أنوع القسر والرهن[2] وهو ما يشبه إلى حد كبير ما يسمى في العصر الحديث (الإقامة الجبرية) وهذا نوع من أنواع الارتهان بالإكراه. بالإضافة إلى ذلك كان الإمام يتعامل مع القبائل، التي كانت تطلب بعض الإعانات، بشيء من المراوغة، الهادفة إلى إتعاب وتخسير طالب الإعانة. كأن يطلب أحد الشخصيات بعض المعونات وهو من أبناء الحديدة، ويتم تحويل ذلك إلى الجوف وإذا كان من صعدة يحيله إلى تعز وهكذا[3].

الوضع الصحي للرهائن:

لا يختلف الوضع الصحي للرهائن عن غيرهم من المواطنين، بسبب سوء الأوضاع الصحية العامة في اليمن، بيد أنهم يكونون أكثر حظاً من غيرهم، لا لتواجدهم في مراكز الألوية التي يتوفر بها عدد بسيط من الأطباء فحسب، وإنما لوجود محلات العطارة التي تمتلك شيئاً من الخبرة في الأعشاب الطبية. وقد كان يستخدم الأسلوب القديم في العلاج، وهو ما يعرف بالكي[4].

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/ عبد الكريم الأكوع، أحد مشايخ قبيلة أنس كان رهينة في سجن صوران، في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م

(٢) نفس المرجع

(٣) نفس المرجع

(٤) الكي: طريقة للتطبيب استخدمها اليمنيون والعرب، وكان يحمي سيخ من حديد لدرجة عالية ثم يوضع على مكان الألم اعتقادا منهم بأنها مزيلة للألم.

واستخدم هذا النوع من التطبيب مع الرهائن بقصد التداوي من بعض الأمراض[١]. وقد جاء في بعض الوثائق الرسمية للحكومة المتوكلية، والتي هي عبارة عن إشعار (تنويه) للإمام، بأن العديد من الرهائن كانت تعاني الشيء الكثير صحياً ونفسياً، مما أدى إلى وفاتها داخل السجن[٢]. وهناك العديد من الرهائن توفت داخل السجون بسبب سوء أوضاعها الصحية. وكان يتم إشعار الإمام بذلك أولاً بأول، ليتخذ الإجراءات اللازمة، كأن يطلب البديل أو النظر في الأمر. وما يلفت النظر هنا أنه في حالة وفاة الرهينة أو تدهور حالتها الصحية كان الإمام لا يتنازل عن طلب رهينة جديدة بدلاً عن المتوفاة[٣].

وهناك وثيقتان أوردهما الأكوع في مؤلفه تبينان أوضاع الرهائن في المعتقلات، حيث ورد في الوثيقة الأولى، والتي هي عبارة عن أمر أصدره الإمام يحيى إلى ولده إسماعيل أمير قصر صنعاء الذي كان يدعى (القصر السعيد) بإجراء الإصلاح اللازم لما يحتاج إصلاحه في القصر فانتهز إسماعيل بن الإمام هذا التكليف لإدراج موضوع الرهائن وإبرازه في الإطار العام لتفقد أحوال القصر فكتب إلى أخيه القاسم وزير الصحة كتاباً هذا نصه "سيدي الأخ سيف الإسلام وزير الصحة العمومية حفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل إلى أخيكم الأمر الشريف (أمر الإمام) أعزه الله للقيام بإجراء بعض الأمور الصحية كما ترون الأمر الشريف أعزه الله، وسيكون القيام بتنفيذه حالاً. إلا أنه توجد نقاط هامة يجب النظر فيها وهي:

أولاً الرهائن: يبقى الواحد منهم ما شاء الله أن يبقى في الحبس بزنة[٤] وسماطة[١] ومعرقة[٢] أو نحوها، لا يعرف الصابون ولن يعرفها إذا تمزقت رقعها

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/ أحمد عبدالمعطي الجنيد، أحد الشخصيات الدبلوماسية اليمنية، في منزله بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٣م.

(٢) وثيقة رقم(٣٤) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم(٣٧) في الملحق.

(٤) زنة: هي الجلباب أو الجلابية، والجمع زنان، وتسمى عند البدو بالدشداشة، مطهر الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث ص٤٠٣.

حتى يتكون منها جرائيم فتاكة تفتك به فتكاً ذريعاً ويكون لبسها ووجودها شراً مستطيراً.

ثانيا: إذا كان تغسيل الثياب فسيبقى أكثر الرهائن عراة مدة التغسيل (لأن كل رهينة لا يملك غير الثوب الذي يغطي جسمه) إذ يلزم غسلها كلها دفعة واحدة، وإلا عاد الأمر كما كان. وهذا يمتنع إجراؤه إلا بأمر خاص (أي من الإمام فقط) وأيضاً يلزم أن لا ترجع إليه الزنة حتى يستحم صاحبها وإلا فآثار العرق المنعكر بأهابه (هكذا) سرعان ما يصير قملاً.

ثالثا: الرهائن، وكل المحابيس لا يملكون إلا بدلة واحدة هي بدلة الحبس ما بقي! فإذا فرضنا غسلها ويبقى عارياً مدة الغسيل فالوسخ الذي بالزنة لا يذهب. بل سيعود قملاً بدل التي ماتت. ولا يمكن تكثير الغسل إلا في الشهر مرة واحدة، وهذا الوقت تتولد فيه أسود ضوار!! فالذي يجب على وزارة الصحة النظر فيه هو أن يكون التحميم (الاستحمام) إجبارياً، وان يكون أجرة المزين (الحلاق) الذي يحلق لهم من المعاش (مقرر الرهينة الشهري) مع النظر في الصابون، أو تراب الروس"[3] لرخصه. والذي أراه في الزنين (جمع زنة) أن يكون لكل واحد منهم زنتين وسماطتين (هكذا !) في السنة تصرف من بيت المال ويكون قطع قيمتها إرسالاً (أقساطاً) من المعاش، وعلى ولدكم (المقصود به كاتب هذه الرسالة) تأمين هذه" .. إلى آخر ذلك حتى ضمنها بالقول بعد أن استعرض حالة النظافة في القصر "فتأملوا وقرروا اللازم والسلام عليكم ٦ شوال سنة ٦٣(١٣هـ) أخيكم إسماعيل بن الإمام"[4].

---

(١) السماطة. وتكتب بالسين السماطة : وهي العمامة الخاصة برجال القبائل والمزارعين وعامة الشعب، مطهر الإرياني، المعجم اليمني ص٤٤٧.

(٢) معرقة: قطعة من القماش تستعمل لتجفيف العرق.

(٣) تراب مستخرج من مادة الكلس الجيري كانت النساء في المدن يغسلن شعر رؤوسهن في الحمامات العامة به.

(٤) الأكوع، إسماعيل: هجر العلم، ص١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤.

ولما اطلع عليها وزير الصحة حرر كتاباً إلى والده (وهي الوثيقة الثانيـــة) ضمنه اقتراحات أخيه إسماعيل وهذا نصه "مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله، السلام عليكم وصل أمركم الشريف إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل فـي شـأن ثيـاب العسكر والرهائن وتبخير ثيابهم، وقد أفاد بما ترونه وتظراً للضرورة فـالمرجو أمركم إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل أن يسلم زنتين للرهائن الذين لا يقـدرون على شراء أي شيء، وتكون هذه الزنين باسم الحبس، فمن خرج من الرهائن أخذ ثيابه، ويكون من إمارة القصر شراء ما يلزم من الصابون وتسليم أجرة الحـلاق، وتقديم مضبطة[1]، آخر الشهر إلى جلالتكم للتحويل، ولا يخفـاكم فقـر بعـض الرهائن، وعدم قدرتهم على شراء أي شيء. أما من كان له قدرة على ذلك فيجبر على تسليم ما يلزمه. ثم تقصيص (طلاء الجدران بالجص) بعض أمكنة العســكر والرهائن التي هي في اشد الحاجة إليه، والنظر لكم ولعل بعض الرهائن لا يساعد على إزالة الشعر، ومع ذلك يمكن أن يدهن رأسه بالقاز (الغاز) وفي اليوم الثـاني يغسل بالماء والصابون، فنظركم بالإفادة والمساعدة لما لا يخفى على حلالتكم من وجود المرض. شرح الله صدركم وصلوات الله عليكم. ٧شـوال ٦٣(١٣هـــ). ولدكم القاسم[2]، ثم أضاف: ومن فضلكم المساعدة بمعارق (المعارق جمع معرقة، غطاء الرأس) للرهائن الفقراء، تكون باسم الحبس فمـن خـرج تركهـا وأخـذ صماطته. وقد أجاب الإمام على ولديه القاسم وإسماعيل بما خيب أملهمـا إذ لـم يوافق إلا على بعض ما اقترحاه وهذا نص جوابه "حرسكم الله تعالى والسـلام، لا بأس بعرض هذا على إمارة القصر لتحويل زنة لكل رهينة من المريكني[3]، تكون في تسليم نقيب (مدير) الحبس يحفظها لا تلبس إلا عند تغسيل الثياب أو نحوهـا، وستكفي إنشاء الله لمدة سنتين مع صونها، ولا بأس بأجرة المزين لحلـق الـرأس

---

(١) المضبطة: كشف الصرف اليومي، تقرير يومي، والمضبطة الشكوى بشـخص مـن جماعـة يضـعون أسمائهم وعلاماتهم، والمضبطة الاحتجاج على عزل شخص أو نقله.

(٢) الأكوع: هجر العلم، ص١٧٢٥، ١٧٢٧.

(٣) المريكني: نوع من القماش الخشن لا يلبسه إلا الفقراء للضرورة.

والصابون من الرسامة[1]، وتحويل المغارف من أعطال الدودة[2] ويكفي اليسير مع اشتراكهم فيها والسلام عليكم. ٧شوال سنة ٦٢(١٣هـ)" وفي أعلى الجواب علامة الإمام (لا بأس) [3].

وفي هذه المفاوضة الطويلة بين الإمام وبين ولديه درهان ناصع على مقدار ما بلغت إليه الحال من رداءة أحوال الرهائن في السجون الذين ينتزعهم الإمام بالقوة من بين أيدي آبائهم ليسجنهم حتى يضمن استمرار ولاء آبائهم لحكمه وعدم خروجهم عن طاعته.

لقد كانت الحكومة المتوكلية في حالة وفاة الرهينة ترسل سواري (شاوش) أو عريفة، يرافقه خمسة إلى ستة من العساكر الحكومية، إلى أهل الرهينة، يطلبون منهم نقل الرهينة وإبدالها بشخص آخر. ويتم إرسال البديل عن طريق عاسل المنطقة، وكان كل رهينة يأتي بفراشه من بيته. أما نظافة السجن فيقوم بها أشخاص مكلفون من قبل الدولة[4].

وهكذا كان وضع الرهائن الصحي الذي لا يقل سوءاً عن وضع كافة المواطنين وهذا بالطبع يعتبر انعكاساً للوضع العام الذي كان يعيشه المجتمع اليمني.

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى موقف الشرع من نظام الرهائن وممارساته وآليات تنفيذه. فقد تباينت الآراء وتناقضت فيما بينها. فمن الفقهاء من رأى جواز استخدامه بحجة حفظ الأمن واستتبابه، لاسيما في مجتمع كالمجتمع اليمني المتسم بالطابع القبلي الخالص[5].

---

(١) الرسامة: هي ما يعطيه السجين من أجر للسجان على سجنه له.

(٢) الأعطال: العلب المعدنية أو الزجاجية الفارغة من محتواها.

(٣) الأكوع: هجر العلم، ص١٧٢٥، ١٧٢٧.

(٤) مقابلة مع الوالد/ دياب حسن غانم المنصوري في منزله بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٣م.

(٥) مقابلة شخصية مع القاضي/ عبدالملك الحماطي في منزله بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣م.

في حين أن البعض الآخر يذهب إلى العكس من ذلك، باعتبار أن هذا النظام يعد منافياً لأحكام الشرع الإسلامي، وأنه لم يثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ رهينة من أي زعيم قبيلة ولم يكن يتعامل به[1].

ونحن هنا نرجح الرأي القائل بعدم شرعية نظام الرهائن، على أساس مخالفته للأعراف والقيم الإنسانية عامة، ولما يسببه من هدر لكرامة الإنسان ومعاناة لذوي الرهينة وعشيرته.

مما تقدم نخلص إلى القول بأن نظام الرهائن، كان يشكل نظاماً قائماً بذاته تجلى ذلك من خلال ممارساته وتطبيقاته. كما كان يعد واحداً من أهم سمات حكم المملكة المتوكلة اليمنية، والذي به استطاعت أن تبسط سيطرتها المركزية على معظم مناطق البلاد، وهذا ما سوف نتناوله في الفصل التالي.

---

(١) صحيفة الناس، العدد (٩١)، الاثنين ٢/٢/١٤٢٢هـ ١٥/٤/٢٠٠٢م، ص٣.

الفصل الثالث

بسط السلطة المركزية وتعميم نظام الرهائن

بتولي الإمام يحيى حميد الدين (ت ١٩٤٨م) الإمامة إثر مبايعته في قفلة عذر في ٢٠ربيع الأول ١٣١٢هـ ٦يونيو ١٩٠٤م[١] شرع مباشرة في استخدام نظام الرهائن، وحاول تعميمه على معظم مناطق البلاد وإن كان (نظام الرهائن) قد تميز في بداية الأمر باللين والهدوء، عن ما هو معتاد، وما سنلاحظه في فترات لاحقة، لاسيما بعد خروج الأتراك من اليمن، غير أنه في الغالب كان يهدف إلى غاية واحدة، وهي محاولة إخضاع القبيلة لنفوذه ثم إخضاعها لسلطة الدولة المركزية بعد خروج الأتراك وذلك من خلال السيطرة على مشائخ وأعيان البلاد، عن طريق أخذ أولادهم رهائن، لكي لا يتمردوا عليه. كما مرّ في الفصل الثاني.

إن الوثائق الإمامية، خصوصاً رسائل الإمام إلى زعماء القبائل في تلك المرحلة، كانت تتسم في طابعها باللين والتودد للقبائل. وكانت تعتبر تسليم الرهينة بمثابة الإعلان الرمزي للدخول تحت طاعة الإمام والاشتراك معه في محاربة الأتراك. حيث كانت تسميها رهائن (الجهاد)، أي أن الشيخ الذي يوافق على الدخول تحت راية الإمامة، لا بد له من تسليم رهائن (الجهاد) تأكيداً منه على استعداده خوض الحرب مع الإمام ضد الأتراك[٢].

لقد أعلن الإمام يحيى بعد توليه الإمامة حرباً ضروساً ضد الأتراك. وبدأ بتوسيع نفوذه شيئاً فشيئاً. ففي شهر رجب سنة ١٣٢٢هـ – نوفمبر ١٩٠٤م استدعى الجنود من رجال (حاشد وبكيل) وألزمهم (الجهاد)، ضد الأتراك،[٣] وأخذ

---

(١) الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣٠١.

(٢) سالم، سيد مصطفى: وثائق يمنية. دراسة وثائقية تاريخية، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٨٢م، ص١٨٥.

(٣) كان الإمام يحيى يعطي حروبه الصفة الدينية (المقدسة) سواء ضد الأتراك أو ضد القبائل. فقد كان يسمي جيشه بالمجاهدين وخصومه بـ(كفار تأويل) وحروبه بالغزوات والفتح المبين للمزيد أنظر العديد من المخطوطات التي تناولت فترة حكمه منها: مطهر: كتيبة الحكمة، ج٢. الجنداري، أحمد بن عبدالله: =

من زعمائها رهائن، لضمان اشتراكها في القتال إلى جانبه، ومن هنا أطلق على هذا النوع من الرهائن اسم (رهائن الجهاد). فقد بدأ بإرسال الجنود والعمال على بلاد حجة بقيادة (عبد الله أبو منصر) أحد قواده حيث تم له الاستيلاء عليها. وتوجه السيد (يحيى بن حسن بن زيد الكحلاني) و(المطهر بن الإمام يحيى) مع جيش من قبائل أرحب إلى بلاد الحيمة الداخلية وتم الاستيلاء عليها أيضاً وقدم مشائخها فروض الولاء والطاعة. ثم جهز جيشاً آخر بقيادة السيد (محمد بن يحيى الهادي) والشيخ (علي المقداد راجح) والشيخ (أحمد بن مساعد الحسيني) وأمرهم بالتوجه إلى بلاد آنس وجميع البلاد الواقعة جنوب صنعاء (سنحان، خولان، بلاد الروس) وتم لهم السيطرة عليها. وسلمت تلك البلاد رهائن، تعبيراً عن الولاء والطاعة[1]. كما استطاع أن يفرض حصاراً على صنعاء ويدخلها رسمياً في ٢١ أبريل ١٩٠٥م وقد خضعت له معظم مناطق البلاد الشمالية. ولم يبق بأيدي الأتراك سوى مدينتي (تعز) و(إب) وبلاد (حراز) و(التهايم) و(قفلة شمر)[2].

في الوقت الذي كان الإمام يحيى يخوض حرباً مع الأتراك وكان بحاجة إلى مساندة القبائل، كان نظام الرهائن –في تلك الفترة– يتخذ أسلوباً وعضياً وإرشادياً. حيث كان الإمام يرسل إلى المناطق البعيدة خطباء وفقهاء، من أجل الوعظ وأخذ الرهائن من زعماء العشائر. فقد أرسل عام ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م الخطيب الرسمي له القاضي / (حسين بن أحمد العرشي) إلى بلاد (خولان) العالية، لقبض رهائن

= الدر المنتقاة في سيرة الإمام المتوكل على الله وخصاله المرتضاة. مخطوط، دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (٢٥٢١). زبارة، محمد بن محمد بن يحيى: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، سيرة الفاتح الشهيد أمير المؤمنين الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيى حميد الدين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٩٦هـ. الإرياني، حسين بن احمد بن حسن: صادق التحاقيق بما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق– رحلة المولى الغضنفر مبيد الكفر سيف الإسلام ولي عهد الإمام أحمد بن أمير المؤمنين، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٤٣٢). وغيرها.

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص١٠٨، ١٠٩.

(٢) Bremond, E, . Yemen et saudia, charles -lavazelle & cie, Paris, lere Ed 1937, p,72..

الطاعة والجهاد من مشائخ وعقال البلاد، فنفذ الأمر وقبض من أولادهم نحو ثلاثين(٣٠) رهينة وأرسلهم إلى الإمام في شهارة[١]. وبعد أن وصلت رهائن خولان، أرسل الإمام القُواد والجنود الإمامية إلى بلاد خولان وغيرها من البلاد الواقعة إلى الجنوب من صنعاء.[٢] كما أرسل عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م العديد من الفقهاء والقادة إلى بعض المناطق، لاسيما بعد وصول رهائن خولان، مثل (أرحب، وعمران، وعيال سريح) وغيرها، لنفس الغاية. وتحرك من ثم جنوباً وشرقاً وغرباً وشمالاً من صنعاء[٣] حتى أن سلطة الإمام (الروحية) وصلت في تلك المرحلة إلى منطقة برط من محافظة الجوف حيث أرسل مندوب الإمام هناك (السيد/ عبد الله بن إبراهيم)، في شهر رمضان ١٣٢٨هـ ١٩١٠م برهائن الجهاد والطاعة من عقال وأعيان القبائل البرطية إلى الإمام وهو مقيم في شهارة[٤].

وعندما أرسل الإمام يحيى جيشاً قبلياً إلى بلاد الحيمة عام ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م بغرض الاستيلاء على بعض القرى والمناطق هناك، والتي كان يتسابق عليها مع الأتراك، كانت بعض المناطق تستعصي على الإمام وكان الجيش الإمامي يجبرها على الدخول في الطاعة. وذلك مثل ما حصل في بلاد (لاعة) و(الأحبوب) في منطقة الحيمة التي أجبرها الجيش الإمامي على تسليم الرهائن حتى لا تخرج عن الطاعة وتنضم إلى الأتراك[٥]. وعندما كانت الحرب دائرة بين الإمام والأتراك، كان عمال الإمام في بعض المناطق يجوبون البلاد، لفرض الولاء والطاعة من القبائل. ففي منطقة (الكميم) في مديرية الحدأ محافظة ذمار، وصل إليها مندوب

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٧٧.

(٢) الحداد، يحيى بن علي بن ناجي: كتاب عمدة القارئ في سيرة إمام زماننا سيف الباري، شرح سلسلة الدراري في نظم نسب الإمام سيف الباري، مخطوط محفوظ في دار المخطوطات. صنعاء رقم (٢٥٩٤) ص١٧. زبارة: أئمة اليمن، ج٢ ص٧٧.

(٣) زبارة: المصدر السابق، ج٢ ص٩٧.

(٤) نفس المصدر، ص١٧٦. الحداد: المصدر السابق، ص ٩٠.

(٥) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٦.

الإمام (السيد محمد الشامي)، ليجمع القبائل على طاعة الإمام، وأخذ منهم رهائن لكي يضمن ولائها[١]. كما أن بعض مشائخ (حفاش) في محافظة المحويت في تلك المرحلة أجبروا على تسليم الرهائن والدخول في الطاعة بينما ظل البعض الآخر لم يسلم الرهائن بعد.[٢] وقد حصلت أيضاً في عام ١٢٢٧هـ ـ ١٩٠٩م بعض المشاكل في صعدة قام على إثرها قائد القوات الإمامية هناك (محمد بن الإمام شرف الدين) الملقب (أبو نيبة) بالسيطرة على الوضع، عن طريق أخذ الرهائن من زعماء القبائل[٣].

وفي منطقة (عتمة) من محافظة ذمار أرغم جيش الإمام مشائخ البلاد على الاستسلام والدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، على أثر انتصار الجيش الإمامي على الأتراك هناك عام ١٣٢٣هـ /١٩٠٥م[٤].

وفي ذمار ويريم –أيضاً– وكّل الإمام يحيى أحد مشائخ آنس الشيخ(عزيز المقداد) بخراب قرى وبيوت من رفض الاستسلام لطاعة الإمام والمتمثلة بتسليم الرهائن. كما أخذ من هذا الشيخ رهائن ضماناً لتنفيذه تلك المهمة[٥].

كما أرسل قوات إمامية إلى مغرب عنس محافظة ذمار في محرم ١٣٢٣م ـ١٩٠٥م بهدف ضبطها بالطريقة المعتادة وهي أخذ الرهائن[٦].

أما عندما كان الجيش الإمامي يمر من بلاد الحيمة وكانت المعارك قائمة بينه وبين الأتراك كان يدخل بعض القرى ويطلب من أهلها الكفايات وتسليم الرهائن. ففي قريتي (المصنعة) و(الحجرة) من قرى الحيمة طلب قائد الجيش وصول المشائخ "فوصلوا ورهنوا حسب الأمر من الحضرة" وأما حزام العليي، أحد مشائخ تلك البلاد، تماطل وسوّف وسلم رهينة غير مرضية، أي لم يرض عنها الإمام،

---

(١) الجنداري: الدر المنتقاة ، ص٧.

(٢) نفس المصدر، ص١٠.

(٣) الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣١٤.

(٤) الجنداري: المصدر السابق، ص١٣.

(٥) نفس المصدر، ص١٦.

(٦) نفس المصدر، ص٢٦.

وكان هذا تمهيداً للاستيلاء على حصن (الصبار)، الذي يمتلكه هذا الشيخ وبعد المراسلة المستمرة من الإمام والتي كان يحث فيها القائد على ضرورة أخذ الرهينة من الشيخ حزام للعليي – آنف الذكر – لأنه كان حليف الأتراك، نفذ إليه جنداً جعله يوعد بتسليم الإتاوة وكذلك الرهينة، لكنه ظل مماطلاً وتحالف مع الأتراك الأمر الذي جعل الإمام يرسل إليه جيش كبير تغلب عليه وأرغمه على الاستسلام وتسليم ولده وولد أحد أقرباءه رهينة، إلى جانب العديد من العقائر (الذبائح) [1].

إن طبيعة الصراع الإمامي – التركي حدد –إلى حد ما– ملامح وطبيعة نظام الرهائن في تلك المرحلة. فقد تجاذب ولاء القبائل كلاً من الأتراك والإمام. حيث أرغموهم على تقديم مراسيم الولاء والطاعة إثر كل معركة كان يخوضها الطرفين. وهنا الشيخ(عبد الواحد بن محمد بن قاسم) أحد مشائخ إب أرسل برسالة إلى الإمام يحيى يطلب فيها الأمان منه بعدما انتصر جيشه على الأتراك، واستولى على بعض مناطق إب ومنها بلاده. حيث حدد في الرسالة مهامه التي سوف يقدمها للجيش الإمامي أثناء دخوله إلى قريته، ومنها تسليمه –بشكل مباشر ودون تردد– لولده رهينة للولاء والطاعة[2].

وعندما تقدم أحمد فيضي باشا ناحية الهضبة الشمالية الغربية كانت القبائل تدخل تحت طاعة الدولة العثمانية. وأثناء اشتداد المعارك بين الطرفين، كانت البلاد التي يستردها الإمام من الأتراك تسلم رهائن الطاعة للمرة الثانية. وهذا ما حصل في بلاد حاشد عندما قدم إليها أحمد فيضي عام ١٩٠٥م ومن ثم رحل عنها بعد معارك كبيرة أرغمها الإمام يحيى على تقديم الرهائن للمرة الثانية[3]. أما بلاد عتمة وسائر جهات المناطق الجنوبية مرغم انسحاب الجيش الإمامي منها إثر هزيمته من الأتراك، إلا أن الكتابات الإمامية الرسمية تذكر أن رهائنها باقية لدى

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص١١٤.

(٢) نفس المصدر، ص٢٨.

(٣) نفس المصدر، ص١٢٢-١٢٣.

الإمام في (جبل الأهنوم) وفي (شهارة)، ومنها رهائن الشيخ (أبو بكر بن معوضة) شيخ مشائخ عتمة، وكذلك رهائن اليمن الأسفل وجهات ذمار ويريم وسائر تلك المناطق "لما خرجت العجم (الأتراك) إلى شهارة أنزلوهم (الرهائن) من هذه المحال إلى حجور، وأما رهائن حجور فساروا بهم إلى سفيان ونحوها ..."[1].

وكان الإمام يتنقل -أثناء الصراع مع الأتراك- والرهائن معه، خوفاً من خروج القبائل عليه، وحفاظاً على استمرار طاعتها له[2].

كما يذكر الجنداري، أنه في ١١ ذي القعدة عام ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م طلع القاضي (محمد بن سعد الشرقي) أحد قضاة الإمام، من حجور وبصحبته الرهائن المذكورة التي أنزلت أيام وصول الترك إلى منطقة (سيران) في حجة، ووصل بها إلى (المدان) ثم إلى (شهارة) خوفاً من الترك وبقي عند الإمام وسلم له الرهائن[3].

إضافة إلى ذلك أمر الإمام يحيى في عام ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م بعد المعارك التي خاضها الجيش الإمامي في خولان ضد الترك باستلام الرهائن من مشائخ خولان إبقاءً على طاعتهم[4].

هذا وهناك العديد من المراسلات بين الإمام وبعض عماله في المناطق المختلفة تبين -بشكل أو بآخر- أن الإمام استخدم نظام الرهائن أثناء الوجود التركي، وكان عماله يراسلونه إلى مقر حكمه موضحين له من خلال الرسائل كيفية الأوضاع في المناطق وكيف أنهم بسطوا السلطة المركزية وأرسوا دعائم النظام المتمثل بأخذ الرهائن. فقد أرسل عامل الإمام في (مبين حجة) السيد يحيى بن حسن نصار خطاباً إلى الإمام في تاريخ ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م يفيد فيه أنه استلم

---

(١) الجنداري: الجر المنتقاة، ص١٤٢.

(٢) نفس المصدر، ص١٤٢.

(٣) نفس المصدر، ص١٤٩.

(٤) الحداد: عمدة القاري، ص٨٣.

رهائن تلك البلاد لأن الإمام -في تلك المرحلة- لم يثق بولاء القبائل إلا بعد أخذ الرهائن[1].

كما أرسل قائد الجيش الذي أرسله الإمام إلى إب عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م لمحاربة الأتراك هناك، السيد عبد الله بن إبراهيم، خطاباً إلى الإمام وهو مقيم في شهارة يشرح له أمور اللواء وكيفية ترتيبه بعد اندحار الأتراك، ومنه أنه أرسل جماعة من لديه برئاسة القاضي (محمد بن قاسم الإرياني) لضبط (بعدان) و(السحول) وأخذ الرهائن منهم، وكذلك قلعة (المخادر)[2]. وهنا يتضح أن الرهائن كانت واحدة من أهم أسس ومرتكزات الإدارة الإمامية آنذاك. لأن من مهام الوالي أو العامل عند دخوله أي منطقة هو أولاً أخذ الرهائن، حيث أن الإمام في كثير من الحالات كان يحث عماله من خلال الرسائل "بالتوثق من أخذ الرهائن" لأنها الوحيدة -في نظره- التي كانت تضبط الأمور[3]. وكذلك أرسل عامل الإمام في (عتمة) السيد (عز الدين الكبسي) رسالة إلى الإمام عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م يشرح فيها كيفية بسط السلطة في البلاد وضبط أمورها، وأنه -حسب الرسالة- قام بحبس المشائخ وطلب منهم الرهائن ولم يفك أسرهم إلا بعد تسليم أولادهم رهائن[4].

إلى جانب ذلك أرسل السيد(محمد بن أحمد الشامي) عامل منطقة (سمارة) في إب برسالة إلى الإمام عام ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م يشرح له حقيقة الوضع هناك وكيفية الاستيلاء على منطقة (سمارة)، كما يطلب فيها من الإمام التمهل قليلاً ريثما يتقدم على منطقة (الشعر) في نفس المحافظة، ويرسل منها الرهائن المطلوبة والغنائم التي سبق أن طلبها الإمام منه، كما يفيد أنه أرسل قائد الجيش السيد (محمد بن أحمد بن إبراهيم) إلى هناك لأخذ رهائنها وتأديب شيخها(الشيخ

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٢٠.

(٢) نفس المصدر، ص٢٢.

(٣) نفس المصدر، ص٢٢.

(٤) نفس المصدر، ص٢٢.

الكبش). وإرسال الرهائن إلى مقام الإمام[1]. ووصل -أيضا- كتاب من السيد (محمد بن قاسم) من منطقة (حجور) حجة، مفاده أنه طلب من مشائخ (بني قيس) من حجور تسليم الرهائن، وفقاً لأوامر الإمام، حيث أمر الإمام أن تكون الرهينة ابن الشيخ أو أخيه ولا يقبل من عشيرته، كما ورد ضمن الكتاب أن بعض المناطق في تلك البلاد، أمتنع مشائخها عن الوصول إليه (العامل) لتسليم الرهائن بعد إلحاح كبير منه بحجة أنهم لا يمكن أن يرهنوا إلا بعد أن ترهن المناطق الأخرى[2]. وهنا نلاحظ تذمر القبائل من عملية الرهن، والمماحكة فيما بينها. بحيث أنها تشعر بنوع من الإهانة في حالة تسليمها للرهائن دون غيرها، وهذا ما حصل مع (بني قيس) في حجور محافظة حجة، حيث يفيد كاتب الرسالة أن (الشراعب) مخالف من مخاليف حجور "مقهورين من تفردهم بالطاعة والدخول في الجماعة وتسليم الرهائن" دون غيرهم. كما يفيد -أيضاً- صاحب الرسالة أنه ضبط أمور أهل الصوافي (أموال السلطان) بالرهائن لأن القبائل التي كانت بيدها هذه الأموال لم يلتزموا بسدادها إلا بالرهائن[3].

توالت الرسائل العديدة من عمال ومأموري المناطق إلى الإمام، وجميعها توضح أن الإمام استخدم نظام الرهائن في تلك المرحلة أثناء الوجود التركي قبل عام ١٩١١م. فقد وصل كتاب من عامل (رداع) السيد عبد الوهاب بن أحمد في ١٣ صفر عام ١٣٢٣هـ -١٩٠٥م يتضمن "معرفة أحوال البلاد وأنه عندما وصل إليها لمعاونة سيف الدين المطهر ابن أمير المؤمنين، ضبط اكثر المناطق التي لم يسبق لها أن رهنت برهائن مرتضاه"[4]. كما وصل كتاب آخر من السيد محمد بن علي الشامي في ٢٨ صفر ١٣٢٣هـ -١٩٠٥م من منطقة (حرار)، بعد أن انتصر الجيش الإمامي على الأتراك هناك يتضمن العديد من الأمور العسكرية ويشرح فيه أوضاع البلاد "وأن العجم (الأتراك) قد بدأوا بالانسحاب

(١) الجنداري: الدر المنتقاة ، ص٦١.

(٢) نفس المصدر ، ص٦٤.

(٣) نفس المصدر ، ص٦٤.

(٤) نفس المصدر ، ص٧٤.

(ربما من المعركة)، كما أن أهل حراز طائعين وسبق لهم أن سلموا رهائن الطاعة، والمتبقية لا زالت لديه حيث استلم منهم الرهائن[1]، ووصل كتاب من السيد محمد بن أحمد الشامي من المناطق الجنوبية يفيد فيه أن "الأتراك المتواجدين في تعز قد استسلموا وسلموا الخزائن التي لديهم" أما جبل نعدان فيذكر أنه قد قبض منه الرهائن المختارة[2].

وفي السياق ذاته ذكر محمد عيسى صالحيه، في تحقيقه لمخطوط (كتيبة الحكمة) أن الإمام يحيى، بعد أن أعلن بيعته عام ١٣٢٢هـ ١٩٠٤م، توافدت عليه القبائل، من مناطق الشمال المختلفة، إلى قفلة عذر، لغرض المبايعة، واستثنى من ذلك بعض قبائل القبلة (صعدة) ومن إليها، الأمر الذي دفع الإمام إلى إرسال حملات عسكرية إلى هناك، بهدف أخذ البيعة، وضمان ولاء وطاعة القبائل، عن طريق أخذ الرهائن[3] كما أن الإمام أثناء صراعه مع معارضه (حسن بن يحيى القاسمي الضحياني)، الذي أعلن خروجه في صعدة أتخذ خطوة حربية، دللت بشكل واضح، على أنه استخدم نظام الرهائن في تلك المرحلة المبكرة من حكمه. فقد عمل على نقل رهائن قبيلة (سحار) الصعدية، من مدينة صعدة إلى شيارة، خوفا من دخول جيش الضحياني إلى المدينة، وخروج قبائل سحار من طاعته، إذا ما استولى الضحياني عليها [4] وهذه إشارة واضحة إلى أنه كان من أولويات مهام الإمام، أخذ الرهائن من القبائل للتحقق من طاعتها.

أما الجنداري، فقد ذكر أن الإمام يحيى، أثناء صراعه مع (حسن بن يحيى الضحياني)، عام ١٣٢٣هـ – ١٩٠٥م في صعدة، أرسل جيشاً إلى هناك لمحاربة الضحياني، وعندما وصل هذا الجيش إلى أطراف البلاد (بني عامر) و(بني ذويب)، طلب قائد الجيش وصول مشائخ البلاد، وأخذ من بعضهم رهائن، وهرب

---

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٧٧.

(٢) نص المصدر، ص٧٧.

(٣) مطهر: كتيبة الحكمة، ج١، ص٩٥، ٩٦. للمزيد أنظر الجنداري: المصدر السابق، ص١٥٢، ١٥٧.

(٤) الجنداري: المصدر السابق، ص٩٥، ٩٦. الحداد، عمدة القاري، ص١٠٣.

البعض الآخر. كما أن أهل القبلة (صعدة) "دخلوا مكرهين تحت الطاعة وسلموا ما عليهم من الرهائن"[1]. ويؤكد هذه الرواية أيضاً الحداد، حيث ذكر أن الإمام أخذ رهائن في تلك المرحلة من قبيلة (سحار) ومن القبائل الصعدية، لكي يضمن ولاءها أثناء صراعه مع الضحياني[2].

وهذا يدل على أن الإمام يحيى استخدم نظام الرهائن، وهو لا يزال مجرد زعيم روحي للمذهب الزيدي (الهادوي) أثناء الوجود التركي، وتؤكد هذا الأمر إتفاقية (دعان)، المبرمة بين الإمام يحي والعثمانيين عام ١٣٢٥هـ ١٩١١م، حيث ورد في البند الثامن عشر (١٨)، أن على الإمام إخلاء سبيل الرهائن، الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها وحراز وعمران[3]. وهذا يعني أن الإمام كان قد استخدم نظام الرهائن قبل تاريخ توقيع الاتفاقية.

إلى جانب ذلك يشير بعض المؤرخين أن (شهارة) في تلك الفترة "ضاقت بكثرة الرهائن والأسارى والمهاجرة"[4] وهذا دليل آخر يؤكد أن الإمام كان يأخذ الرهائن من القبائل بعد كل معركة كان يخوضها مع الأتراك. وأن أية منطقة كانت تدخلها الجيوش الإمامية أثناء ذلك الصراع لا بد لها أن تسلم رهائن الطاعة.

وهكذا بدأ الإمام يحيى حكمه باستخدام نظام الرهائن، حيث أننا لم نكد نجد منطقة من المناطق التي وصلت إليها سلطته في تلك الأثناء، وإن كانت سلطة روحية أكثر منها فعلية، إلا وأخذ من سكانها رهائن سميت برهائن (الجهاد) والطاعة.

هذا ولم يحظ نظام الرهائن، في تلك المرحلة، بالرضا التام من قبل بعض العلماء والقبائل فقد واجه معارضة، وإن كانت ضمنية بعض الشيء، من قبل

---

(١) الجنداري: الدر المنتقاة ص١٥٢.

(٢) الحداد: عمدة القاري ص٦٦-٦٧.

(٣) الواسعي: تاريخ اليمن، ، ص٣٨٢.

(٤) الجنداري: المصدر السابق، ص١٢.

بعض النخبة والمشائخ، حيث طلب العلامة صفي الدين أحمد بن إبراهيم الهاشمي المقيم في (رحبان)، ومعه جماعة من مشائخ أرحب وخولان، من الإمام يحيى وهو مقيم في شيارة أن يفك أسر بعض الرهائن لما يترتب على ذلك -في نظرهم- من تذمر وعصيان بعض القبائل، إلا أنه لم يوافقهم الرأي لأنه -حسب رأيه- أدرى بشئون القبائل وانه لم يضمن بعد ولاءها وطاعتها، لاسيما أثناء الوجود التركي[1].

تغير الوضع المحلي -نوع ما- بعد صلح دعان عام ١٣٣٠هـ ١٩١١م لمصلحة الإمام يحيى حيث منحه هذا الصلح بعض الصلاحيات والحقوق السياسية، وإن كانت في طابعها دينية ومذهبية، أكثر منها سياسية، إلا أنه بدا في ظلها أكثر استقراراً وأكثر طموحاً من ذي قبل. فقد بدأ في محاولة تعزيز نفوذه في المناطق التي خولته الاتفاقية الإشراف عليها بأساليبه الخاصة، وكانت سياسة نظام الرهائن في مقدمة الأساليب التي طرأ عليها شيء من التغيير فغدت، أكثر حزماً وأكثر اتساعاً، ولم يعد يغلب عليها الطابع (الوعظي الجهادي) كما كان سابقاً، نتيجة لتغير الوضع المحلي، فقد برز أمام الإمام طامحين ومنافسين محليين أبرزهم الأدريسي في (تهامة والمخلاف السليماني) والعثمانيين في المناطق التهامية والغربية والجنوبية، بالإضافة إلى القوى المشيخية، الأمر الذي جعل الإمام يتعامل مع القبائل، التي تحت نفوذه، بشيء من الحزم، لا لأنه أصبح يتمتع بنوع من الشرعية التي منحته إياها الاتفاقية فحسب، وإنما لإحساسه ببروز نوع من التململ والتذمر، أبدته القبائل نحوه، نتيجة توقيعه للصلح مع الأتراك. فقد استأنف حملاته العسكرية، بعد الصلح مباشرةً، على المناطق التي لم تدخل بعد تحت نفوذه، وعلى الإدريسي وبعض منافسيه وإن كان هدفها قد تغير وتركز حول تثبيت السلطة المركزية بدلاً من محاربة الأتراك.

---

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٦٧.

فرض نظام الرهائن في عمران ومنطقة حاشد:

خرجت منطقة عمران عن طاعة الإمام يحيى عقب صلح دعان نتيجة لشروط الأتراك على الإمام بإخلاء رهائنها مع رهائن المناطق الأخرى في البند الثامن عشر من الاتفاقية. ونتيجة لذلك عمل على استردادها إلى طاعته، حيث أرسل إليها عسكراً عام ١٣٣٥هـ -١٩١٧م وغزاها إلى جبل (عيال يزيد) بحجة أن أهل الجبل أحلّوا بالأمن ونهبوا القرى المجاورة، وبعد تتابع ووصول العسكر إلى قرى الجبل طلب أهله " الأمان ولاذوا بأعتاب الإمام... وأظهروا الندم على فعلهم القبيح وبذلوا إرجاع ما أخذوه والرهائن القوية والأدب وغيره..."[1]. وعلى الرغم من أخذ الرهائن من تلك البلاد، إلا أن سكانها لم يذعنوا للإمام ولم يرضوا عن أخذه رهائن منهم. فقد أعلنوا التمرد في جبل عيال يزيد عام ١٣٣٦هـ -١٩١٨م، الأمر الذي جعل الإمام يرسل إليهم حملة عسكرية بقيادة عبدالله بن يحيى أبو منصر أرغمتهم على الخضوع والطاعة "وسلموا الرهائن القوية، ووصلوا بالعقائر (الذبائح) إلى الإمام وكان (ما زال) بمحروس السودة"[2].

بعد ذلك انتقل الإمام من (السودة) إلى (خمر) ووصل إلى (دعان) في ١٥ شوال من نفس العام، للإشراف على الحملة العسكرية، المتجهة نحو جبل عيال يزيد، لمحاصرة الجبل وقد استطاعت الحملة إلحاق الهزيمة بسكان الجبل وإجبارهم على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن برهاناً على ذلك[3]. "وأوصلوا أيضاً ما أمروا به من الرهائن المختارة من أفلاذ أكبادهم فوق رهائنهم التي بمحروس السودة. حتى جاوز عدد رهائنهم ثمانين، أما من فر ورفض تسليم ذلك

---

(١) الوزير: حياة الأمير، ص٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤. زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٣٥٢.

(٢) زبارة: المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٢.

(٣) الحداد: عمدة القارئ، ص١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨ زبارة، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٣، ٣٦٤.

أخربت بيوتهم إلى الفرار وذاقوا بذلك كأس الدمار، وسيق بعض المعتـدين إلـى حبس شهارة"[1].

أما بالنسبة لقبيلة حاشد فلا ندري كيف بسط الإمام يحيى سلطته عليهـا فـي بداية الأمر. ولكن بعض وثائق تلك الفترة تحكي أن بعض مشائخ حاشـد سـلموا رهائن (الجياد) للإمام من أجل الاشتراك معه في الحرب ضد الأتراك[2]. حيـث كانت في بداية الأمر إلى صفه أثناء حروبه مع الأتراك، وكانت تعتبر إلى جانـب قبيلة بكيل (جناحي الإمامة) اللتاناعتمد عليهما الإمام يحيى في خـوض جميـع حروبه وبسط سلطته المركزية. لكن قبيلة حاشد تمردت فـي عـام ١٣٤١هــ-١٩٢١م على الإمام، بقيادة شيخها (ناصر بن مبخوت الأحمر) وأعلنت خروجهـا عن الطاعة، لأسباب أهمها ما أورده زبارة، وهي بناء عدة حصون في أراضـيها ومكوث الجيش الحكومي فيها[3]. أي إعلان حالة الخطاط هناك.

والمهم هنا هو أن الجيش الإمامي توجه إلى تلك المناطق وتمكن مـن إخمـاد ذلك التمرد، الذي اعتبرته الكتابات الإمامية بمثابة الفتح. حيث بالغ الجيش الإمامي في طلب الرهائن منها، سواءً قبل خوض المعركة لضمان طاعة قبائلها، ووقوفهم إلى جانب الإمام ضد المتمردين، أو بعد إنتهاء المعركة. وقد بلغ عدد الرهائن في تلك الحادثة أكثر من مائة رهينة، تسلمها ولي العهد أحمد[4].

غير أن حالة التمرد تلك استمرت وفشل الجيش الإمامي في قمعه، مما دفـع الإمام إلى تجهيز حملة عسكرية أخرى، يوم السـبت ٢٧ صـفر ١٣٤٣هــ – ١٩٢٢م بقيادة قائد الجيش (عبدالله بن أحمد الضمين) توجهت نحو مدينة عمـران، ومنها إلى قرية (الصربات) إحدى قرى جبل عيال يزيد، ودارت معـارك عديـدة

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة ، ج٢، ص٩، ١٠.

(٢) وثيقة رقم (١٢) (د-٠) في الملحق.

(٣) زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٨٩، ٩٠، ٩١.

(٤) نفس المصدر، ص٨٩، ٩٠، ٩١.

هناك ضد قبيلة حاشد، إنتهت بهزيمة حاشد وانتصار الجيش الإمامي، في معظم قرى حاشد، ومنها قرية[1] (المطرد)، التي فر إليها رجال حاشد بعد المعركة الأولى، وتجمع الجيش الإمامي إلى هناك، ثم تواصلت المعارك إلى قرى (بشيع) و(العقيلي) حتى وصل الجند الإمامي إلى مدينة (خمر) وما حولها (السنتين والغولة) وغيرها.

وعزز الإمام حملته بإرسال جيش آخر، بقيادة وكيل الجيش السيد علي بن أحمد بن إبراهيم والسيد عبدالله بن أحمد الوزير. وبعد الهزيمة التي منيت بها قبيلة حاشد في تلك المعركة، طلبت مكرهةً الأمان، وأعلنت الدخول في الطاعة، وتم قبض الرهائن منها، لاسيما من قبائل بني (صريم). وتتابعت بعد ذلك الحملات لأخذ الرهائن من بقية أفخاذ حاشد (الصيد، بني قيس، وخيار، وخارف) وتم تعيين عمال ومأمورين لبعض مناطق ونواحي القبيلة[1].

أما الشق الآخر من قبيلة حاشد (العصيمات وعذر) فلم يتعرض لها الجيش الإمامي فقد سارع مشائخها بالوصول إلى قفلة عذر، وقدموا فروض الولاء والطاعة، بدون قتال، إلى السيد عبدالرحمن بن حسين الشامي، وسيف الإسلام محمد بن الإمام المتوكل، وطلبوا منهما التشفع لدى الإمام، الذي استجاب لطلبهم شريطة أن يسلموا ما يؤكد الولاء والطاعة، وهي الرهائن. وبالفعل قاموا بتسليم الرهائن بدون قتال. وهذا لا ينفي عنصر الإكراه على أية حال، فهم لولم يسلموا الرهائن لقام الجيش الإمامي المرابط على الأطراف باكتساح مناطقهم وإجبارهم على التسليم[2].

وعلى الرغم من أن الجيش الإمامي استطاع إخضاع بعض مناطق قبيلة حاشد لسلطة الإمام واستطاع -أيضاً- أخذ بعض الرهائن منها، إلا أن هناك بعض المناطق في القبيلة ظلت تحافظ على استقلالها، ولم تسلم رهائن بإعداد كافية

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص١١٢، ١١٣، ١١٤.

(٢) نفس المصدر ، ج٣، ص ١١٤، ١١٥.

تصويبــــــــات

الخطـــــــــــأ	الصواب	الصفحة	السطر
وهذا ما رفضه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر حيث وافق على تسليم رهينة لكنها غير مختارة	غير أن الشيخ حسين بن ناصر الأحمر رفض تطبيق هذا الشرط بعد أن وافق على تسليم رهينة لكنها غير مختارة	٨٦	٢٠ ما قبل الأخير
هنا	هناك	٨٧	٢ بعد العنوان
أما الشيخ ناصر بن ناصر فلم يستسلم وأبت نفسه	أما الشيخ ناصر بن ناصر لما أعلنت الحكومة الحرب الشاملة على آل الأحمر لم يستسلم وأبت	٨٧	٣
قوس التنصيص	شطب القوس	٨٩	٢
احس سكان تلك المناطق وسارع بعض	أحس سكان تلك المناطق بقوة ذلك الجيش وسارع بعض	٩٩	٦
وعممت على معظم محافظة حجه	وعممت على معظم مناطق حجة	١٠٤	١٢
المحافظة	اللواء	١٠٥	١٠
واستكانة	واستكانت	١٢٥	١٨
ومنعها من التفكير مره ثانية بالتمرد والاستمرار وديمومة ولاء القبائل فيها وحسب وإنما للمزيد من اذلالها وعدم تفكيرها لكن مع هذا	ومنعها من التفكير مرة ثانية بالتمرد لكن مع هذا	١٢٧	الأخير وما قبله
١- الأمام يحيى	الأمام أحمد	١٤٨	٩

تجعلها تمتنع عن شق عصا الطاعة. لذا شرع الإمام يحيى في إرسال جيش كبير، بقيادة ولي العهد (أحمد)، عام ١٣٤٦هـ-١٩٢٦م، بهدف إخضاع القبيلة كاملةً بشكل كلي ونهائي. وكما اعتادت الحكومة الإمامية في إلصاق التهم بالقبائل التي تخرج عن طاعتها، إتهمت قبيلة حاشد بأن أفرادها خرجوا عن تعاليم (الشريعة المطهرة) وحكموا بالطاغوت (العرف القبلي)، وأن رهائنهم غير كافية لمنع أي تمرد، وقام ولي العهد الإمام أحمد بطلب رهائن من قبائل (عذر والعصيمات) لكي يضمن ولاءها. بيد أن تلك القبائل أبدت في أول الأمر نوعاً من التململ وعدم الرضى بقبول تسليم الرهائن. مما جعل ولي العهد -وفقاً للأسلوب الإمامي يعلن حالة الخطاط المتبعة في حالة رفض القبائل تسليم الرهائن. وطلب رجالاً من مختلف مناطق حاشد، الداخلة تحت الطاعة، ووزعهم على قرى (العصيمات العليا وعذر) حتى أذعنوا مكرهين وسلموا رهائن الطاعة المطلوبة[1]. أما العصيمات السفلى (الشق الآخر من قبيلة العصيمات) والتي وصل إليها الجيش الإمامي بهدف إخضاعها، فقد أعلنت الدخول في الطاعة دون تسليم الرهائن، وطلبت من ولي العهد أن يعفيها من تسليم الرهائن، لكن ذلك -في نظر الإمامة- كان يعد بمثابة الاستمرار في العمل بالطاغوت، وأنه يجب عليهم تسليم الرهائن، حتى تزول عنهم هذه الشبهة. وبعد المداولات والتهديدات أذعن مشائخ القبيلة للأمر الواقع وسلموا الرهائن[2]. وقد حدث الشيء نفسه بالنسبة لقبيلة عذر. فعندما رأت ما حل بالعصيمات السفلى، أذعنت طائعة للجيش الإمامي، الذي أعلن الخطاط على قراها، وسلمت ما طلب منها من الرهائن[3]. أما بالنسبة للعصيمات العليا

(١) الإرياني، حسين بن احمد بن حسن: صادق التحاليق بما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق- رحلة المولى المنصور مبيد الكفر سيف الإسلام ولي عهد الإمام أحمد بن أمير المؤمنين، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٤٣٢) ص٣، ٤.

(٢) نفس المصدر ، ص١٣، ١٤.

(٣) نفس المصدر، ص١٤، ١٦.

ومشائخها (آل الأحمر) فإنها قد رفضت تسليم أي رهينة لولي العهد ورفضت حالة الخطاط الأمر الذي أطال مدة الحرب بينها وبين الإمام. فقد اتخذ ولي العهد أكثر من طريقة وأكثر من خطوة لإجبارها على الولاء والطاعة، ومنها المراسلة من أجل تسليم الرهائن والدخول في الطاعة، إلا أن مشائخها ماطلوه وذهبوا مباشرة إلى الإمام يحيى وأبدوا ولاءهم وطاعتهم. لكن هذا العمل لم يرض ولي العهد، واعتبره نوعاً من الخداع والمماطلة، وأبى إلا تسليم الرهائن له شخصياً، وعمل على تحقيق ذلك بإرسال حملة عسكرية، اكتسحت منطقتهم فأذعن بعضهم وسلم رهائن لولي العهد [1]. وهذا يعني أن بعض القبائل القوية كانت تمانع في تسليم الرهائن المطلوبة ولا تقبل بذلك إلا مجبرة ومكرهة.

أما البعض الآخر،من آل الأحمر فبعد التوترات والمناوشات العديدة، بين القوات الإمامية وبينهم، لم يتوصل الجانبان إلى حل حاسم، ينهي حالة التوتر، إلا بعد توسط بعض المشائخ بين الطرفين، بهدف حل الخلاف، ومحاولة إيقاف زحف الجيش الإمامي على العصيمات العليا، وقد نجحت الوساطة وقبل الشيخ (ناصر بن ناصر الأحمر) والشيخ (حسين بن ناصر الأحمر) وبعض مشائخ آل الأحمر الأخرين الشرط الذي وضعه الإمام، وهو تسليم الرهائن المختارة. أي تختارها الحكومة. ربما كانت الغاية من ذلك مزيداً من إذلال القبيلة المستعصية على الخضوع.

لأن إجبارها على الرضوخ لهذا الشرط يعني أن الحكومة الإمامية هي التي تختار من يكون الرهينة، وكم عمره، وما نوع قرابته من الشيخ، وهذا مارفضه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر. حيث وافق على تسليم رهينة، لكنها غير مختارة.

وبرفض الشيخ حسين بن ناصر الأحمر تسليم رهينة مختارة، أعلنت الحكومة الإمامية حرباً شاملةً ضد قبيلة العصيمات وآل الأحمر. واستطاعت أن تخضعها

(١) الإرياني: صادق التحاقيق ، ص ١٤-١٦.

في نهاية المطاف لسلطة الدولة المركزية وأذعن مشائخ آل الأحمر، وسلموا بالأمر الواقع. وتم أخذ رهائن منهم مختارة " من الشيخ حسين بن ناصر وإخوانه أما الشيخ ناصر بن ناصر فلم يستسلم وأبت نفسه تسليم رهينة مختارة، واستمر في القتال حتى تمكن من الفرار إلى الأراضي المقدسة (مكة المكرمة) وتبعه جيش إمامي، إلا أنه لم يتمكن من إلقاء القبض عليه بل قبض على بعض أنصاره ممن حاولوا اللحاق به" [1].

وبعد أن أنهى الجيش الإمامي مهمته في قبيلة العصيمات خاصة وحاشد عامة، طلب ولي العهد من سادات حوث،وفقهائها رهائن مختارة ضناً منه أنهم كانوا يناصرون (آل الأحمر). وبالفعل سلموا الرهائن المطلوبة، وتم إرسالها إلى صنعاء وإيداعها المدرسة العلمية وفقاً لتوجيه ولي العهد الخاص بأبناء السادة والقضاة، وذلك لتعليمهم "التعليم الشريف بتلك المدرسة وما ذلك إلا رعايةً للقرابة" [2]. وهكذا استطاع الجيش الإمامي أن يهزم قبيلة حاشد ويخضعها لسلطة الدولة، بعد حروب دامت ما يقارب العام، ويجبرها على تسليم الرهائن. وهو الأمر الذي جعل القبيلة تتحالف في فترة لاحقة مع الإدريسي ضد الإمام يحيى.

فرض نظام الرهائن في لواء صنعاء:

بعد أن استقر الإمام يحيى في الروضة (شمال صنعاء) بعد صلح دعان وباشر مهامه من هنا بدأ في بسط سلطته على كافة المناطق المجاورة ومنها مناطق لواء صنعاء. ففي عام ١٣٣٦هـ -١٩١٦م أمر الإمام يحيى الأمير علي بن عبدالله الوزير بالنفوذ بثلة من الجيش القبلي المصحوب بأحد المدافع إلى بلاد (نهم) لضبط أمورهم -حسب المصادر التاريخية - حيث كان يبدو بمثابة المصلح لشئونهم الداخلية، إلا أنه وبعد أن تمكن من إصلاحها -كما يدعي- طلب من

(١) الإرياني: صادق التحاقيق ، ص١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) نفس المصدر، ص ٢١.

مشائخ نهم دون استثناء، ضرورة تسليم الرهائن لما لذلك من أهميـة فـي تأكيـد طاعتهم للإمام[1].

وفي عام ١٩١٨ تم انسحاب الجيش التركي من اليمن على إثر هزيمة الأتراك في الحرب الكونية الأولى، والذي أوجد نوعاً من الفراغ السياسي – العسكري في اليمن، والإمام يحيى لم يتمكن بعد من بسط سلطته على معظم المناطق لاسيما التي كانت تخضع لشيوخ القبائل والأتراك، كما أن الوضع الدولي قد تغير، فالإدريسي يتحفز لمهاجمة الإمام يحيى وبلاده، وبريطانياً وإيطاليا في تنافس دائم لمد نفوذهما إلى اليمن، لكن الإمام اتخذ خطوات سريعة للاستيلاء علـى المنـاطق، وتثبيـت السلطة المركزية، أهمها أنه أرسل علي بن عبد الله الـوزير يـوم ١٦ نـوفمبر ١٩١٨م إلى حراز للاستيلاء على حصونها خوفاً من سكانها، واسـتلام السـلاح (التركي) منهم وإخضاعهم للطاعة، كما سير عبد الله أحمد الوزير لترتيب قصـر غمدان بصنعاء[2].

وبدخول الإمام يحيى صنعاء على إثر اتفاق بينه وبين الأتراك[3]. يكـون قـد وضع قدمه على أول خطوات الطريق نحو الحكم المطلق، وأعلن رسـمياً بدايـة تكوين مملكته يوم الأحد ١٣ صفر ١٣٢٧هـ –١٩ نوفمبر ١٩١٨م [4]، وشـرع في تكوين الجيش النظامي إلى جانب الجيش البراني، ليساعداه على بسط سـلطته وتنفيذ سياسته المركزية، والتي أفصح عنها عقب دخوله صنعاء، معتبراً أن همـه الأول هو " ضبط الأمور وتحري مصالح الجمهور وبث الأمـان". وبـادر إلـى

---

(١) الحداد: عمدة القارئ، ص١٢٥. الوزير: حياة الأمير، ص٧٦،٧٧، زبارة، أئمة اليمن، ج٢ ص٣٦١

(٢) مطهر، كتيبة الحكمة، ص٣٥، ٣٦.

(٣) اتفق الإمام يحيى والأتراك في صنعاء أثناء الحرب العالمية بضرورة تسليمه صـنعاء بعـد شـعورهم بالهزيمة مقابل مساعدته لهم أثناء الحرب. مجموعة من المؤلفين السوفيت: تـاريخ الـيمن المعاصـر، ١٩١٧–١٩٨٢م، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة الدكتور محمد أحمد علي، مكتبة مدبولي، القـاهرة، ١٩٩٠م، ص٩.

(٤) مطهر، المصدر السابق، ص ١٨٣.

إرسال العمال والقضاة والمأمورين إلى المناطق المختلفة لضبطها والحيلولة دون خروج شيوخها عن طاعته وإرغامهم على تسليم الرهائن[1].

سبق للإمام يحي أن أرسل جيشاً قبلياً بقيادة علي بن عبد الله الوزير بهدف إخضاع منطقة حراز وضمها إلى سلطته كما رأينا، إلا أن هذه المنطقة تمردت وأعلنت العصيان والخروج عن الطاعة بقيادة شيخها (عبد الله بشر) عام ١٣٢٧هـ – ١٩١٨م وذلك بسبب حالة (الخطاط) التي فرضها الإمام على المنطقة والتي دفعت الشيخ المذكور إلى التحالف مع الإدريسي في تهامة وإعلان الدخول تحت طاعته حيث سلم له نيابة عن بلاده ستة عشر (١٦) رهينة وهو ما أفضى إلى احتكاك الإمام مباشرة مع جيش الإدريسي حيث دارت بين الطرفين معارك عديدة تمكن جيش الإدريسي في بداية الأمر من الوصول إلى منطقة (صعفان) وإزاحة الجيش الإمامي منها، وتقدم إلى منطقة (مسار) والمناطق المجاورة لها، مما جعل الإمام يرسل جيشاً كبيراً إلى هناك بقيادة أمير الجيش عبد الله الضمين الذي استطاع أن يهزم جيش الإدريسي ويرغمه على التراجع إلى تهامة وأجبر أهل البلاد على الدخول فيما دخلت فيه القبائل الأخرى وهي الولاء والطاعة وتسليم الرهائن [2].

وفي عام ١٣٣٩هـ –١٩١٩م أرسل الإمام يحي إلى أهل(الغولة وبيت الذيب)، في أرحب، جيشاً يدعوهم إلى الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، لكنهم رفضوا حتى هزمهم الجيش فأذعنوا لمطالب الإمام وأوصلوا عقالهم وأعيانهم إليه فأودعهم الحبس حتى سلموا الرهائن[3]. أما أرحب فلم تستكن بعد، رغم تسليمها للرهائن المطلوبة، وربما أن الإمام كان يأخذ رهائن من بعض أفخاذ أرحب ويترك

---

(١) مطير، كتيبة الحكمة، ص ١٨٨، ١٨٩. الواسعي: تاريخ اليمن. ص ٣٣١.

(٢) نفس المصدر، ص ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠. زبارة : أئمة اليمن ج٢ . ص٣٩.

(٣) نفس المصدر، ص٢٤٥.

البعض الآخر، الأمر الذي جعل مسألة الخروج على الإمام تتكرر. فقد ذكر زبارة أن الجيش الأمامي بعد أن أخضع حاشد عام ١٣٤٢هـ – ١٩٢٢م عرّج باتجاه أرحب لتأديبها واخذ الرهائن منها وبالفعل تم له ذلك وعيّن السيد أحمد بن أحمد بن محمد الكبسي عاملاً بقرية بيت مران في أرحب [1]. وقد ذكر محمد عبدالرحمن شرف الدين أن أرحب لما رأت "ما وقع بمن خالف من قبائل حاشد، ومن تبعهم من كل معاند وصل رؤسائهم إلى مقام الإمام وأجابوا دعوته على مايوافق رب الأنام وأذعنوا إلى الحق وحسنوا في إجابتهم العبارة، وحصلوا إلى مقام الإمام رهائنهم المختارة ، والتزموا الطاعة والدخول مع الجماعة، وامتثلوا للشريعة "[2]. ويتضح من خلال هذا النص أن الإمامة، وكتابها الرسميين، كانت تدعى امتلاك الحقيقة وما دونها هو الباطل (الطاغوت) والظلال وأن القبائل التي تسلم الرهائن أصبحت في نظرها ممتثلة (للشريعة المطهرة).

واصل الجيش الأمامي زحفه على تلك المناطق حتى وصل أخيراً إلى (بني الحارث) وأرغمهم كما فعل مع غيرهم على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن.[3] وعلى الرغم من أن بعض القبائل كانت تسلم الرهائن وتدخل في طاعة الإمام، سواءً تحت تهديد السلاح أو طواعية، إلا أنها كانت تعمل جاهدة على الفكاك من سلطة الإمام ويتضح ذلك من خلال حادثة هروب الشيخ (علي فراص الذيفاني) شيخ منطقة ذيفان من همدان، هو ورهينته من صنعاء بعد أن استطاع التخلص من أسره، والتجأ إلى قبيلته وأعلن العصيان والتمرد على الإمام، مما جعل الإمام يرسل إليه وإلى قبيلة همدان جيشاً أرغمها على الخضوع والطاعة،

---

(١) زبارة: أئمة اليمن ج٣ ـ ص.١١٤

(٢) شرف الدين، محمد بن عبدالرحمن بن احمد بن محمد: البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق ، مخطوط، محفوظ بالجامع الكبير، صنعاء، المكتبة الغربية، تحت رقم (جغرافيا ٧٠٠)، ص١٤.

(٣) زبارة : المصدر السابق، ص١١٤، ١١٥.

بعد أن فتك بها ودمر معظم قراها وعاد منها بالرهائن والأسرى الذي بلغ عـددهم أكثر من مائتي (٢٠٠) رهينة وأسير [١].

أما بالنسبة لقبيلة (سفيان) البكيلية إحدى قبائل الشمال. فإن مسألة إخضـاعها للسلطة المركزية كانت من مهام ولي العهد أحمد حيث عاث فيها بجيشـه فسـاداً ودماراً فقد سجل لنا مؤرخ الحملة محمد عبدالرحمن شرف الدين سير تلك الحملة نقتطف منها ما يخص موضوعنا " فاختار مولانا أميـر المـؤمنين لإصـلاحهم، وقبض رهاينهم واستكمال طاعتهم والأخذ من بغاتهم ٠٠٠ مولانا سيف الإسـلام أيده الله ٠٠٠ ثم أنه أيده الله جدّ في إصلاحهم وقـبض الرهـائن المختـارة مـن كبارهم، من لزوم طاعة الحضرة المتوكلية، والدخول في سبيل سـائر الرعيـة، والامتثال للشريعة الاحمدية ٠٠٠"[٢].

وهنا نستنتج أن القبائل لم تخضع وتستكين للإمامة إلا بالقوة والعنف المتمثـل في أخذ الرهائن.

وهكذا يتبين أن الرهائن كانت تؤخذ بعد كل معركة ينتصر فيهـا الإمـام وأن الطاعة وتسليم الرهائن لم تكن طواعية، كما ذكر بعض المؤرخين. أمـا مسـألة (الشريعة المطهرة) حسب تعبير الإمامة، فإن المقصود بها، كما يبـدو الخضـوع للشريعة وفق المذهب (الهادوي).

فرض نظام الرهائن في صعدة ونجران:

شهدت محافظة صعدة استخداماً لنظام الرهائن في فترات مبكرة مـن حكـم الإمام يحي -كما مرّ بنا آنفاً- وذلك أثناء الصراع بين الإمام يحي والمعارض لـه حسن بن يحي القاسمي الضحياني حيث طلب المصلحون بين الطرفين منهما تسليم

---

(١) زبارة : أئمة اليمن، ج٢ ، ص١٠١، ١٠٢.

(٢) شرف الدين: البرق المتألق ، ص١٦.

رهائن، ضماناً لتنفيذ الصلح " ومن أجمع العلماء على قيامه بأمور المسلمين ... أخذ الرهينة الخاصة بالآخر وعليه السمع والطاعة" [1].

وبعد أن تمكن الجيش الإمامي من هزيمة الضحياني عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨ استطاع الإمام أن يمد سلطته على بعض مناطق شمال صعدة، والتي شكلت خط التماس الأول مع السعوديين، وأخذ بعض أولاد الضحياني وأتباعه رهائن[2].

كما أنه أثناء حدوث الصراع بين الضحياني وبعض خصومه المحليين من الإسماعيليين عام ١٣٢٣- ١٩٠٥م في منطقة (ساقين)، طلب أهل ساقين من مأمور الإمام هناك، سيف الإسلام محمد، الدعم والنصرة فشرط عليهم مقابل ذلك، تسليم الرهائن. وفعلوا ما طلب منهم. ودخل جيش الإمام إلى تلك المنطقة[3].

وكذلك قبيلة(سحار) فأنها أثناء محاصرة الجيش الإمامي لصعده أذعنت للإمام وسلمت الرهائن. وحدث الأمر نفسه لأهل رازح، فإنهم دخلوا في طاعة الإمام وسلموا الرهائن عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م[4].

أما بعد صلح دعان الذي تم عام ١٩١١م، كما تقدم، فقد أرسل الإمام يحيى إلى صعدة جيشاً، بقيادة سيف الإسلام محمد بن الهادي، بهدف إخضاع المنطقة بشكل نهائي لنفوذه. وخاض هذا الجيش حرباً ضد قبائل صعدة وخولان (بني عامر)، وأخضع بعضها وأخذ الرهائن ممن تمكن من إخضاعهم[5]. وبعد أن دخل الإمام يحيى صنعاء، وانسحب الأتراك من اليمن عام ١٩١٨م، استأنف إرسال

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٢٤. مجهول الروض البسام في سيرة سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين يحيى الإمام بن محمد أمير المؤمنين المنصور ابن يحيى، مخطوط، محفوظ بالجامع الكبير، المكتبة الغربية تحت رقم (مجموع ٤٣٢) ص٩١.

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٧٤.

(٤) نفس المصدر، ص٨٤، ١٥٧.

(٥) ربارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٢٦٨.

الجيوش إلى المنطقة الشمالية الشرقية، بقيادة ولي العهد أحمد، ومنها منطقة صعدة، فتمكن من إخضاع قبيلة (آل عمار) الصعدية وأجبرها على تسليم الرهائن.

وحدث الشيء نفسه بالنسبة لقبيلة (وائلة)، التي أذعنت لولي العهد أحمد، وسلمت رهائن الطاعة، وقبيلة (العمالسة) التي سلمت رهائن الطاعة بعد أن رأت ما حل بالقبائل الأخرى(١).

كل هذا تم تحت ذريعة الامتثال للشريعة رغم أن تلك القبائل الصعدية كانت من أوائل القبائل التي اعتنقت المذهب (الهادوي)، ولعل الإمام كان يقصد بامتثال القبائل للشريعة خضوعهم لسلطته السياسية، بغض النظر عن الجانب الديني أو المذهبي. فقد كان يجبر أتباع المذهب الشافعي أيضاً على تسليم الرهائن تحت نفس الذريعة (الامتثال للشريعة المطهرة)، مع أنه لم يكن يجبرهم على اعتناق المذهب الهادوي.

ولم تدخل بلاد صعدة وقبائلها دفعةً واحدة تحت سلطة المملكة المتوكلية، فقد تأخرت بعض المناطق فيها إلى فترات متأخرة. فقبائل (أشيح) و (دهمة) لم تدخلا في طاعة الإمام إلا في عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢م حيث تمكن الجيش الإمامي من إخضاعها وأخذ الرهائن منها(٢).

ويبدو أن ضخامة قوات ولي العهد ونجاحه في إخضاع معظم قبائل اليمن، قد حالت دون ظهور مقاومة قبلية لسلطة الإمام في صعدة، ولعل ذلك يرجع أيضاً إلى وجود كثير من مؤيدي الإمامة فيها، كونها كانت تعد أهم قاعدة للمذهب (الهادوي). فما أن وصلت القوات الحكومية إليها،حتى تلقاها علماؤها ورؤساء القبائل بالترحيب(٣).

---

(١) الارياني: صادق التحاقيق، ص٧. شرف الدين: البرق المتألق، ص١٦.

(٢) زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٣٠٨، ٣١٤.

(٣) الجرافي ، عبد الله عبد الكريم : المقتطف من تاريخ اليمن (د.ن) ، القاهرة ،١٩٥١، ص ٢١٤.

أما بالنسبة لنجران فتذكر المصادر التاريخية (الإمامية) أن بداية الصراع فيها ومحاولة بسط السلطة المركزية كان أثناء إرسال الإمام يحيى قوات عسكرية إلى هناك عام ١٣٣٩هـ – ١٩٢٠م لمحاربة النجديين (السعوديين)[١]. وعندما بدأ ولي العهد (أحمد) بتجهيز الجيش لتوجيهه إلى المنطقة الشمالية (نجران وسحار وخولان) وفد إليه بعض مشائخ تلك البلاد طالبين منه الأمان مقابل تسليم أولادهم رهائن، وممن وفد إليه الشيخ (مانع بن حيدر)، الذي وضع أخيه رهينة، والشيخ (محمد بن غانم المنصوري)، الذي وضع نفسه رهينة، نيابة عن قبيلته، حتى وصول ولده وأخيه[٢].

تقدم الجيش الإمامي بقيادة ولي العهد باتجاه نجران وهاجم بعض مناطقها وفرض طوقاً من الحصار، بهدف إخضاعها وإجبارها على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، وقد وجد أهالي تلك المناطق أنفسهم مجبرين على الخضوع والدخول في طاعة الإمام وتسليم الرهائن المختارة[٣].

ولما رأت القبائل الأخرى في نجران ما حل بهؤلاء سارعت إلى تسليم الرهائن المرضية، حتى لا يطالها ما طال جيرانها من الخراب والدمار والتشريد[٤]. أما عندما قاومت بعض المناطق بقيادة داعي المكارمة –حسب الوصف الإمامي– هناك، فإن الجيش الإمامي اكتسحها وعاث فيها من الخراب والدمار وأخذ منها رهائن بأعداد كبيرة بلغت في منطقة واحدة أكثر من خمسين رهينة[٥].

---

(١) شرف الدين: البرق المتألق، ص٦٤. زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٣١٣، ٣١٤. مطهر: كتيبة الحكمة، ص٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) شرف الدين: المصدر السابق، ص٦٢.

(٣) نفس المصدر، ص٦٤.

(٤) نفس المصدر، ص٦٤.

(٥) نفس المصدر، ص٧٢.

ولم يقتصر أخذ الرهائن، في تلك المنطقة، على القبائل فحسب، بل إن ولي العهد (أحمد) قد أخذ رهائن من قادة الجيش الإمامي أيضاً. حيث أخذ من كل قائد رهينة واحدة عن كل خمسين بندقاً. وذلك خوفاً من فرار الجيش بسلاحه[1]. ولما توغل الجيش في الحدود السعودية عمد ولي العهد إلى أخذ الرهائن من تلك المناطق الداخلة ضمن حدود آل سعود حتى يضمن ولاءها، فأخذ من منطقة (بني مالك) ستين رهينة ومن منطقة (فيفا) خمسين رهينة[2].

وبعد انتهاء المعارك بين الجيش الإمامي والجيش السعودي بانهزام الجيش الإمامي أمر ولي العهد (أحمد) بإنقاص عدد رهائن القبائل اليمنية المحاذة للمناطق التي بسطت السعودية سلطتها عليها. لكي يكسب رضا مشائخها. بعد أن لاحظ تذمرهم نتيجة لتقهقر الجيش الإمامي، ومن تلك القبائل قبيلة (وائلة)[3]. وقد تضمنت اتفاقيات الصلح بين المملكة المتوكلية والمملكة السعودية العديد من البنود التي تخص الرهائن. حيث أُلزمَ الإمام بإطلاق جميع الرهائن التي أخذها من المناطق التي أصبحت ضمن الحدود السعودية[4].

فرض نظام الرهائن في الجوف ومأرب:

بدأ استخدام نظام الرهائن في الجوف، من قبل الإمام، قبل صلح دعان، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن قبائل تلك المنطقة كانت تتحالف مع الإمام ضد الأتراك، وهو ما جعل الإمام يأخذ منها رهائن تحت مسمى (الجهاد) حتى تصدق في ولائها له، فقد أرسل قائد الجيش هناك (عبد الله بن إبراهيم) في رمضان ١٣٢٨هـ - ١٩٠٩م إلى الإمام برهائن الجهاد والطاعة، من عقال وأعيان القبائل

---

(١) شرف الدين: البرق المتألق، ص٧٤.

(٢) نفس المصدر، ص٧٥.

(٣) نفس المصدر، ص ٨٦.

(٤) نفس المصدر ، ص٨٥. للمزيد أنظر العظم: رحلة في بلاد العربية، ص٢١٣. أمين سعيد: اليمن - تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، دار إحياء الكتب العربية، (د.م) ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٦م، ص٨٢، ١١٠، ٩٨، ٩٧.

البرطية[1]. تأكيداً لدخول تلك البلاد في طاعة الإمام واستعدادها للقتال إلى جانبه، غير أن منطقة الجوف شهدت تمرداً على الإمام في فترات لاحقة، بعد دخوله صنعاء، وانسحاب الأتراك من اليمن عام ١٩١٨م. وذلك بسبب سياسته التعسفية وخاصة ما يتعلق منها بالرهائن.

لقد أرسل الإمام جيشاً قبلياً إلى هناك بقيادة (حسين بن أحمد بن إبراهيم) عام ١٣٤٣هـ – ١٩٢٥م استطاع أن يهزم قبائل الجوف ويأخذ منها الرهائن ويرسلها إلى صنعاء[2]. بيد أن بعض تلك القبائل استمرت في تمرداتها ولم يستطع ذلك الجيش إخضاعها كليةً. الأمر الذي جعل الإمام يرسل جيشاً آخر في نفس العام بقيادة السيد (محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين) الذي استطاع أن يخضع بعض المناطق ويأخذ من أهلها رهائن.[3]

أما بالنسبة لمنطقة مأرب، والتي عاشت قبائلها حياة بدوية مستقلة عن نفوذ الدولة المركزية (العثمانية ثم الإمامية)، فتذكر المصادر أن الإمام يحيى عندما أراد فرض نفوذه وبسط سلطة الدولة المركزية على تلك المناطق، تجنب في بادي الأمر استخدام القوة العسكرية حيث اكتفى باستمالة كبار مشائخها وبث الفرقة بين قبائلها لضمان ولائهم جميعاً للدولة.

والحقيقة أن سياسة الإمام تلك نجحت واستطاع استقطاب مشائخ مأرب الذين وفدوا إلى صنعاء وأعلنوا الولاء والطاعة. فقد وصل بعض مشائخ قبائل مراد عام ١٣٤٥هـ – ١٩٢٥م ومعهم رهائن القبيلة. وتبعهم الشيخ (ناصر بن نمران) شيخ مدينة "الجوبة" ومعه رهائنه[4].

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص١٧٦. الحداد: عمدة القارئ، ص٩٠.

(٢) زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص١١٧.

(٣) نفس المصدر، ج٣ ، ص ١٢٦، ١٣٢.

(٤) نفس المصدر ، ج٣، ص١٨٩.

وفي عام ١٣٤٦هـ – ١٩٢٦م وصل الشيخ (علي أبو يابس) أحد قادة الإمام وبمعيته رهائن من مراد. وكان الإمام قد كلفه بالتوجه إلى هنـاك، فاستطاع أن يخضع القبيلة ويأخذ منها الرهـائن[١]. وبحلـول عـام ١٣٤٨هـ – ١٩٢٨م استطاعت الحكومة الإمامية أن تضم قبائل (المصعبين) المأربية إلى سلطة الدولـة المركزية حتى بلغ أقصى مدى لسلطتها في تلك الجهة إلى (حريب) و(بيحـان)[٢]. كما استطاع الجيش الإمامي أن يدخل منطقة الجوبة، على إثر تمرد نشب عـام ١٣٤٩هـ –١٩٢٩م، ويضمها مرة أخرى، إلى سلطة الإمام وإرغامها عل تسليم الرهائن،[٣]. برغم أن أحد مشائخها قد سبق له أن سلم رهائن.

ظلت المنطقة الشرقية غير هادئة برغم إرسال بعض الجيوش القبليـة إليهـا وبرغم أخذ الرهائن منها، لأن الإمام لم يكن يملك القدرة الكاملـة حينـداك علـى السيطرة على جميع القبائل، لذا لجأ أحياناً إلى مهادنتها، ولأن الوضع لازال غيـر مستقر في المنطقة الشرقية، وأن الإمام لم يكن راضياً بعد، عن طاعة بعض قبائل المشرق (الجوف ومأرب) بسبب عدم تسليم أكابرهم الرهـائن الـردادة –حسـب وصف المصادر التاريخية الرسمية– لأنه أخذ منهم رهـائن لا تكفـي لـردعهم وصدهم عن التمرد "وأخذت منهم رهائن لا ترد مخالفـة ولا تمنـع منـاجزة ولا موافقة" بالتالي وجه إليهم حملة عسكرية لجلب المزيـد مـن الرهـائن لضـمان خضوعهم وتكون حائلة دون تجدد التمرد والخروج عن السلطة. وبالفعل تحـرك جيش كبير بقيادة ولي العهد (أحمد) في يوم الاثنين ٣جمادي الأخر سنة ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م مؤلف من بعض القبائل المجاورة ومن الجيش (النظامي) و(البرانـي)، وتعمد المسير عبر أراضي بعض القبائل كي يرهبها ويستعرض قوته أمامهـا[٤]. وعندما وصل إلى مدينة (حوث) طلب من قبيلة (سفيان) المحاربة معه، والتي هي

---

(١) زبارة ، أئمة اليمن ، ج٣ ، ص٢٦٨.

(٢) نفس المصدر، ص٢٥٩.

(٣) نفس المصدر، ج٢، ص٢٦٩.

(٤) شرف الدين: البرق المتألق، ص١٧.

من ضمن جيشه الغازي به المنطقة الشرقية، رهائن الجهاد خوفاً من تراجع موقفها وعدم مشاركتها في القتال[1].

وأثناء تقدم الجيش طلب ولي العهد (أحمد) بعض مشائخ وأشراف الجوف (ذو حسين وبني نوف)، الذين سبق لهم أن امتثلوا اسميا للطاعة، وأوضح لهم أن الغاية من إرسال الحملة العسكرية، هي تفقده للأودية والأراضي الزراعية هناك الخاصة بالدولة والأوقاف وأن ليس له هدف سوى "الإصلاح من هنالك وإنقاذهم من المهالك ... وإزاحة البدع والشبهات وإقامة الشريعة المطهرة ... وإرسال المعلمين إلى بلادهم لتعليم القرآن الكريم ولعبادة خالقهم العلي العظيم، وجمع الكلمة على جهاد الباغين والدخول تحت راية الحق المبين ... وإجراء جميع الأمور على منهج الشرع الأنور"[2]. ولضمان تنفيذ ذلك طلب منهم الرهائن "المختارة الردادة الحوّارة"[3] التي يختارها هو وترد كل مخالفه، وتشمل كل أفخاذ القبيلة، وشرط أن تكون على كل (لحمة)[4] رهينة مرضية (أي يرضى عنها الإمام) في الامتثال والموافقة على جميع المطالب الإمامية. مالم سوف ينالهم الخراب والدمار إذا رفضوا ذلك "وإلا فلا بد من وقوع البلية وإذاقتهم السطوات الأحمدية، ومعرّة (قوة) العساكر المتوكلية، وغزوهم إلى عقر ديارهم وإهانة صغارهم وكبارهم، ودخولهم تحت مراد الإمام قسراً ولا يقبل منهم بعد ذلك عذراً"[5] وأمام هذا التهديد والوعيد كانت النتيجة الطبيعية والمتوقعة هي امتثالهم وتسليم رهائنهم[6]. وهنا يتخذ ولي العهد خطوة ذكية حيث بدأ بمهادنة (أشراف الجوف، وذو حسين) لكي يتفرغ أولاً لحرب قبيلة (ذو محمد). فقد بدأ بطلب رهائن الطاعة من الشيخ (أحمد نوفي) والشيخ (محسن صعفان) شيخي (ذو حيان) من قبيلة (ذو محمد)، لكنهما رفضا ذلك الطلب واعتبراه نوعاً من

---

(١) شرف الدين : البرق المتألق ، ص٢١.

(٢) نفس المصدر، ص٢٣، ٢٤.

(٣) نفس المصدر، ص٢٣، ٢٤.

(٤) اللحمة: فرع من فروع القبيلة وتسمى فخذ أو شق أو عزلة ونحوها.

(٥) شرف الدين: المصدر السابق، ص٢٤.

(٦) نفس المصدر، ص٢٤.

الإهانة والإذلال وفرا إلى خارج منطقتهما[1]. ثم أن ولي العهد طلب من قبيلة (ذو محمد) جيش من رجالها لمساندته لكنها رفضت طلبه [2]. كما أن عامل المنطقة في برط طلب من هذه القبيلة (رهينة الفتح)لاختبار طاعتها، فامتنعت ورفضت دخول الجيش الإمامي بلادها خوفاً من وقوع (الخطاط) عليها[3].

وعندما كان الجيش الأمامي يواصل زحفه على منطقة الجوف مستعرضاً قوته في المناطق التي يمر بها -كما أسلفنا- أحس سكان تلك المناطق وسارع بعض مشائخها بالدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، ومنهم الشيخ (منصر قوزان) أحد مشائخ همدان الجوف[4].

وواصل الجيش الإمامي زحفه نحو (جبل برط) واستطاع أن يخضعه ويأخذ من مشائخه رهائن، ويبسط سلطة الدولة المركزية عليه، وعلى أثر ذلك فر بعض مشائخ الجوف وتتبعهم الجيش الإمامي حتى تمكن من إلقاء القبض عليهم وسلمهم إلى الإمام، والذي بدوره أنبهم وعاتبهم على موقفهم فأظهروا "التوبة والتزموا بالطاعة وقبض منهم الرهائن المرضية أسوة بأمثالهم (ذو محمد) الواصلين مع عامل برط إلى المخيم المؤيد وسلموا الرهائن"[5]. ونتيجة لشمول أخذ الرهائن في منطقة الجوف والتوسع في بسط السلطة المركزية بالقوة ومكوث الجيش هناك مدة طويلة، حصل للجيش الإمامي نوع من الفتور والترهل، الأمر الذي جعل الإمام يحيى يصدر أوامره لقادة الجيش بإعلان الصلح مع بعض قبائل الجوف (دهم)، ومن جاورها، لمدة سنة كاملة، ولتحقيق ذلك ولضمان تنفيذ الصلح ربطه بمصير الرهائن وأمر بتحرير قواعد الصلح وإعلانه في أسواق الجوف[6].

---

(1) شرف الدين: البرق المتألق، ص٢٥.

(2) نفس المصدر، ص٢٥، ٢٦.

(3) نفس المصدر، ص٢٥، ٢٦.

(4) نفس المصدر، ص٢٨.

(5) نفس المصدر، ص٣٣،٣٢.

(6) نفس المصدر ، ص ٣٣.

وفي أثناء تواجد ولي العهد أحمد في منطقة برط، اتخذ خطة عسكرية عنيفة إزاء بعض أفخاذ قبيلة (ذو محمد) التي رفضت الانصياع له إلا بالقوة والإكراه. تمثلت هذه الخطة في إعلان حالة الخطاط على معظم قرى ومحلات القبيلة، وفي حالة الخطاط تلك لم يكن أمام تلك القرى والعزل (خميس[1] آل كول، وخميس آل دمينة، وخميس ذو زيد ... الخ)[2]. إلا الاستسلام وتسليم الرهائن المطلوبة.

وهنا ترسم لنا الحوليات الإمامية صورة نمطية من صور أخذ الرهائن وشمولها في تلك المنطقة حيث تذكر أن ولي العهد أحمد " قام وقعد وابرق وأرعد وأمر العامل (عامل برط) بالصعود في الحال بعموم الجيش الشامي[3] إلى كافة بلاد ذو محمد طوعاً وكرهاً، وحرر معه أوامر إلى كبار مشائخ الجيش بذلك، فأمتثل الجميع وفرقت العساكر في خميس آل أحمد كول، وخميس إصلاح، واستمر الخطاط في أكثر محلات ذو محمد إلى أن التقى الجيشان، أعني الجيش الذي طلع من جهة العنان (مركز المديرية) صحبة السيد القاسم بن حسن الوادعي ... وجيش الشام هذا، وبعد ذلك كان وصول عقال الخميسين المذكورين إلى المولى سيف الإسلام الحسن بالرهائن المختارة وبذلوا الطاعة المطلقة، فقبل منهم ذلك وعرض الواقع على أخيه مولانا أيده الله فأمره أيده الله بخطاط الجيش في خميس آل دمينة، فوصل الخطاط إلى وادي الراشد، والعوصا أطراف بلاد ذو محمد من جهة الشرق، وبعده وصل عقال خميس آل دمينة إلى سيف الإسلام الحسن بالرهائن المختارة التي عينها مولانا أيده الله ، ثم كان الأمر من مولانا أيده الله على أخيه بتخطيط العساكر الشامية وغيرها من خميس ذو زيد، وإرسال قطعة من الجيش الذي في العنان وما حوله للخطاط في الخميس المذكور فبلغ خطاط المذكورين

---

(١) الخميس: اسم لبعض مناطق في الجوف وتعني خمس المنطقة أو خمس العزلة.

(٢) شرف الدين: البرق المتألق ، ص٣٧.

(٣) جيش الشام: وهو الجيش القادم من جهة الشمال حيث أن اليمنيين كانوا يسمون كل ما وقع في الشمال الشام، وفي الجنوب اليمن أسوة بالعرب القدامى الذين كانوا يسمون شمال الكعبة شاماً وجنوبها يمناً.

حتى وصل إلى الملح أطراف بلادْ ذو زيد واستكملت رهـايهم وبـذلوا الطاعـة الكاملة كسائر أمثالهم وبعد عرض حقيقة الواقع على مولانا أيده الله صدر أمـره الشريف بإرسال قطعة من الجيش على ذو موسى، واستكمال رهـائنهم فسـمعوا وأطاعوا ، ورهنوا وانقادوا وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان (١٣٥١هـ ١٩٣١م) صـدر أمر مولانا أيده الله إلى أخيه سيف الإسلام الحسن بإرسال السـيد القاسم بن حسن الوادعي وثمانمائة (٨٠٠)رام إلى بلاد ذو حسـين أهـل الجبـل (جبل) رجوزة ومداحة وما إليها فعزموا وكانت تخطيطهم في كافتها حتـى بلـغ الخطاط إلى شحبه ووادي بني نوف وإلى وادي العرين بلاد آل مزروع، واسـتمر علـيهم الخطـاط فلـم يسـعهم بعـده إلا المبـادرة بإيصـال رهـائنهم وبـذل الطاعة، والسـلوك مسـلك الجماعـة ، وفـي أثنـاء الشـهر المـذكور كـان مـن المـولى سـيف الإسـلام الحسـن إرسـال سـتة وخمسـين (٥٦) رهينة من ذو محمد إلى مقام أخيه صاحب الرحلة (ولي العهد) أيـده الله فكانـت طبق مراده من أولاد مشايخهم التي عينها وسبقت أوامره الشريفة بقبضها وعـدم قبول غيرها"[١].

وهكذا اكتملت مسألة إخضاع المنطقة الشرقية لسلطة الدولة المركزية، عـن طريق الرهائن والخطاط حيث بلغت رهائنها نحو ثلاثمائة (٣٠٠) رهينة[٢].أما من تبقى من المشائخ سواء من الذين فروا من جيش ولي العهد، أو مـن الـذين لـم يسلموا الرهائن بعد، بادروا بالوصول إلى مقام ولي العهد وسلموا أبناءهم رهـائن برهاناً على الطاعة، وخوفاً من اكتساح الجيش الإمامي لقراهم. حتى شملت عملية أخذ الرهائن معظم تلك البلاد، فمنهم من سلم ابنه رهينة لسيف الإسلام الحسن أحد قواد الجيش وأخو ولي العهد، ومنهم من سلم لولي العهد أحمد وآخـرين للإمـام

---

(١) شرف الدين: البرق المتالق، ص٣٧.

(٢) نفس المصدر، ص٣٩- زبارة: أئمة اليمن.ج٢ ص٣١٢، ٣١٣، ٣١٤.

نفسه[1]. وبعد استقرار الجيش في المناطق الشرقية ، كان ولي العهد في بعض الحالات يعمل على اختبار طاعة القبائل واستمرارية ولائها. بأن يرسل إليهم ثلة من الجنود يطلب منهم رهائن جديدة، خصوصاً من بعض المشائخ الذين لم يسبق لهم أن رهنوا، وتحت وطأة الخوف والتهديد كانوا يبادرون إلى تسليم الرهائن فوراً حتى لا ينالهم عقاب الجيش الإمامي[2]. كما كان يستخدم -أيضاً- الخطاط أحياناً لاختبار ولاء القبائل ، وذلك مثلما فعل مع محل (رجوزة) في قبيلة ذو محمد عندما أرسل إليهم جيشاً بقيادة السيد (القاسم الوادعي) للخطاط عليهم حتى أذعنوا مكرهين وسلموا رهائن مختارة[3]. أما من تبقى خارج الطاعة من المشائخ ولم يتمكن ولي العهد (أحمد) من إخضاعه وأخذ رهائن منه فقد اتبع هو والإمام خطة لمتابعتهم وأخذ الرهائن منهم، وذلك بأن كلّف المشائخ الذين سبق لهم أن رهنوا لدى الإمام أو ولي عهده وأعلنوا الدخول في الطاعة ، بمتابعة من لم يسلم رهينة الطاعة من المشائخ. فقد أمر ولي العهد مشائخ (ذو محمد) الذين سبق لهم أن قدموا رهائن الطاعة، بمتابعة ومطاردة قبائل (وائلة)و(آل حسين) و(آل جبارة) والذين لم يرهنوا بعد. حتى أجبروهم على تسليم الرهائن والدخول في الطاعة[4].

فرض نظام الرهائن في حجة:

شمل نظام الرهائن معظم مناطق حجة حتى المناطق الواقعة في تهامة التابعة إدارياً للمحافظة حتى وصل ميناء ميدي على البحر الأحمر[5]. كما استطاع الإمام يحيى أن يخضع بعض مناطق حجة الغربية والشمالية لسلطته في عام ١٣٤١هـ

---

(١) شرف الدين: البرق المتألق، ص٣٩- زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٣١٢، ٣١٣، ٣١٤.

(٢) نفس المصدر، ص٤٠، ٤١.

(٣) نفس المصدر، ص٤٣.

(٤) نفس المصدر، ص٤١، ٤٧.

(٥) Bremond E.yemenet Saoudia, Paris, 1937, P.92.

-١٩٢٢م، حيث بلغ نفوذه إلى كلٍ من (كحلانِ الشرف) [١] وبلاد (الجميمة) [٢] وأطراف (حجور) [٣] وأخذ من تلك المناطق الرهائن [٤]. تعبيراً عن الولاء والطاعة.

وفي عام ١٣٤١هـ -١٩٢٢م -أيضاً- تمردت بعض مناطق حجة على سلطة الإمام يحيى وأرسل إليها جيشاً بقيادة سيف الإسلام بدر الدين بن محمد [٥] الذي استطاع السيطرة على الوضع، وتقدم إلى مناطق (الشرف ومسروج وأسلم وعبس)، وغيرها من مناطق حجة، وتمكن من إرجاعها إلى حظيرة الطاعة وإجبارها على تسليم الرهائن [٦]. كذلك استطاع هذا الجيش أن يعيد في نفس العام (بني سعد) من حجور، إلى الطاعة، حيث رضخ مشائخهم بعد معارك كبيرة لسلطة الإمام وقاموا بتسليم الرهائن المختارة، لتكتمل بذلك مراسيم الولاء والطاعة – حسب رأي المصادر التاريخية " وبذلوا الرهائن المختارة وجرى قبضها منهم فكملت طاعتهم وحسنت توبتهم وأمنوا في أوطانهم وكتب الأعداء بإذعانهم واستيمانهم" [٧].

وهنا ترسم لنا بعض الحوليات الإمامية (كتيبة الحكمة، أئمة اليمن، البرق المتألق... الخ) خارطة المناطق التي وصل إليها ولي العهد أحمد بجيشه في بلاد

---

(١) كحلان الشرف: مديرية من مديريات محافظة حجة في الشمال منها بمسافة ٣٧كم، مركزها الرئيسي مدينة الشرفين، وهي منطقة غنية بالآثار اليمنية. المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ص١٣٢٠.

(٢) الجميمة: سلسلة جبلية في شمال مدينة حجة، تسكنها بعض قبائل الأهنوم، وهي مديرية من مديريات حجة، والجميمة أيضاً: قرية في جبل الظفير في مديرية مبين-حجة. المقحفي: المصدر السابق، ج١، ص٣٥٤.

(٣) حجور: منطقة من مناطق محافظة حجة. المقحفي: المصدر السابق، ج١، ص٤٢٦.

(٤) مطهر: كتيبة الحكمة ، ص٤٠٨، ٤٠٩. زبارة : أئمة اليمن، ج٣، ص٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٩.

(٥) بدر الدين بن محمد: هو سيف الإسلام بدر الدين محمد بن الإمام محمد المنصور أخو الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، كان قائداً عسكرياً في بعض مناطق حجة.

(٦) الحداد: عمدة القارئ، ص٢٢٤، ٢٢٥.

(٧) نفس المصدر، ص٢٢٥.

حجة، والتي أخذ منها رهائن أثناء حملته العسكرية على تلك البلاد. فقد استهل رحلته العسكرية تلك من مدينة حجة في جمادى الأولى سنة ١٣٤٤م – ١٩٢٥ وزحف نحو بلاد الشرف وحجور ثم إلى جبل (كعيدنة)، المشرف على تهامة وتم الاستيلاء على جميع بلاد الخميسين وأخذ منها بقية المدافع التي تركها الأتراك بيد المشائخ والأهالي كما أخذ منهم الرهائن. وواصل زحفه على بقية قرى وعزل تلك المنطقة، حتى وصل إلى بني مستبى وجبل المقصلة وميناء ميدي وحرض، وتمكن من أخذ الرهائن منها ومن قبيلة بني مروان[١]. وكانت أغلب تلك المناطق يسيطر عليها الادريسي، وبعد تمكن الجيش الإمامي من الوصول إلى ميناء ميدي، شرع عمال ومأمورو الإمام بضبط الأمن وإرساء دعائم الدولة المركزية.

تواصلت عملية أخذ الرهائن من تلك المناطق (بني مروان وبني مستبى والخميس وبني نشر وعبس جل، وأسلم، ومصروح، وحيدان، وأفلح حيران، وعكران، وحمل)[٢] الواقعة في تهامة، وعممت على معظم محافظة حجة، دون استثناء، فقد أشارت المصادر إلى أن منطقة عبس لوحدها أخذ منها عامل حرض محمد بن عبد الله أبو منصر عام ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م ستين (٦٠) رهينة بأمر ولي العهد تم إرسالها إلى كعيدنة[٣]. كل هذا كان أثناء الحرب الإمامية – الإدريسية، حيث شكلت هذه الحرب ملامح وطبيعة نظام الرهائن في تلك المناطق ، لأن الإمام كلما سيطر على منطقة كانت تحت نفوذ الإدريسي ، كان يأخذ منها رهائن ضماناً لاستمرارها في الطاعة، وتأكيداً لانصياعها القسري للشريعة المطهرة[٤].

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص١٢٧، ١٢٨..

(٢) نفس المصدر، ج٣، ص١٢٧، ١٢٨. مجهول. الروض البسام، ص١١٠.

(٣) مجهول: المصدر السابق، ص ١١٢، ١١٣.

(٤) نفس المصدر، ص١١٠، ١١٢، ١١٣.

وعندما كان الإدريسي يسترد بعض تلك المناطق كان يأخذ، هو الآخر، رهائن منها، الأمر الذي أغضب الإمام يحيى وأرسل بدوره جيشاً كبيراً بقيادة ولي العهد عمل على استرداد تلك المناطق وأخذ منها الرهائن[1].

وعلى الرغم من سيطرة الجيش الإمامي على معظم مناطق حجة ومنها المناطق التهامية، إلا أن هناك بعض المناطق استمرت في تمرداتها وخرجت عن الطاعة مرة ثانية عام ١٣٤٥- ١٩٢٦م[2]. ولم يستطع الإمام السيطرة عليها بشكل نهائي إلا بعد زوال الإمارة الإدريسية عام ١٩٢٥م.

وهكذا استطاع الجيش الإمامي ضم مناطق حجة إلى سلطة الدولة المركزية عن طريق أخذ الرهائن حيث أننا لم نجد معركة من المعارك التي خاضها هذا الجيش في عموم مناطق المحافظة إلا وأخذ عقبها رهائن من أبناء القبائل تأكيداً على طاعتها. ناهيك عن أن مدينة حجة أصبحت معقلاً رئيسياً للرهائن طوال فترة حكم المملكة المتوكلية حتى تاريخ سقوطها عام ١٩٦٢م.

فرض نظام الرهائن في المحويت:

أشارت المصادر التاريخية إلى أن أقدم ممارسة لنظام الرهائن في محافظة المحويت من قبل الإمام يحيى كانت عام ١٣٢٢هـ- ١٩٠٤م عقب مبايعته بالإمامة. حيث يذكر الجنداري، أن بعض مشائخ حماش قد سلموا ما عليهم من الرهائن ودخلوا في الطاعة[3]. وهذا يدل على أن الإمام كان يأخذ رهائن من قبائل المحويت أثناء العهد التركي، وربما أنها رهائن الجهاد، التي كانت تؤخذ من معظم القبائل، لا سيما القوية منها. من أجل مناصرته ضد الأتراك، كما أنه أرسل جنداً، إمامياً إلى بلاد الطويلة عام ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م، وتم له فتح حصونها والاستيلاء

(١) مجهول: الروض البسام، ص ١٣٨.

(٢) زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص١٨٩، ١٩٤.

(٣) الجنداري: الدر المنتقاة، ص١٠.

عليهـــا وأرغـــم أهلهـــا علـــى تقـــديم الرهـــائن برهانـــاً علـــى الولاء والطاعة[1].

أما في عام ١٣٣٧هـ -١٩١٩م، بعد خروج الأتراك من اليمن، أمر الإمـــام يحيى حاكم المحويت (إسماعيل بن حسن الوادعى) بتوسـيع السـلطة فـي لـواء المحويت والتوجه إلى جبل ملحان وضمه إلى سلطة المملكة وإجبار سكانه علـى تسليم الرهائن[2]. إلا أن سكان ملحان رفضوا الانصياع لسلطة الإمـام وأعلنـوا تمردهم في العام التالي مما حدى بالإمام إلى إرسال حملة عسكرية إليهم بقيادة (عبدالله بن يحيى أبو منصر) أرغمتهم على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن[3]. ونتيجة لمحاددة جبل ملحان لتهامة، منطقة نفوذ الإدريسي، كـان أهـل ملحـان، يجدون حليفاً يساعدهم على الخروج والتمرد على سلطة الإمـام يحيـى وكـانت الحكومة الإمامية تستغل ذلك التحالف لتلصق التهم بتلك القبائل. فقـد اتهـم قائـد الجيش الإمامي هناك (محمد بن عبد الله أبو منصر) في عام ١٣٤٠هـ -١٩٢٢م أهل ملحان بالميل نحو الإدريسي المتحالف مع الإنجليز، وطلب منهم المزيد مـن الرهائن ضماناً لولائهم والسبب الحقيقي هو تذمر أهل ملحان من وجـود الجـيش الإمامي بكثرة على أراضيهم. فقد وصل الشيخ (علي يحيى الأصابع) إلى حضرة الإمام، وطلب منه تخفيف عدد الجيش المرابط في بلاده وتخفيف عـدد الرهـائن المأخوذة منهم [4].

ولكن الإمام اكتفى بإحالة الموضوع إلى عامل المنطقة، الذي بدوره ادعى أن أهالي ملحان متمردين وخارجين عن طاعة الإمام. وبناءً على هذا الادعاء أرسـل الإمام حملة عسكرية عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٢م بقيادة (علي بن حمود بن يحيـى)

---

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص١٧.

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٩٨.

(٣) نفس المصدر، ص١١٤، ١٢١.

(٤) نفس المصدر، ص٣١٥، ٣٩٤، ٣٩٦.

تمكنت من السيطرة على منطقتي حفاش وجبل ملحـان وإرغامهما علـى تسـليم الرهائن، بعد ما حل بها من التشريد وتخريب المنازل [1].

وفي أواخر عام ١٣٢٤هـ ١٩٢٢م تمكن الإمام يحيى من أخذ رهينة الطاعة من الشيخ (صـالح مسعود) [2]. حيث سلم ولده رهينة للإمام عن طريـق الجـيش المرابط هناك. وبأخذ تلك الرهينة اكتملت السيطرة على منطقة ملحـان ودخولهـا ضمن سلطة الدولة المركزية "ومنّ (الله) على الجنود الإمامية بالنصـر العظـيم والفتح الحسيم وقتل منهم (أهل ملحان) جمّ غفير وفرّ منهم من فـرّ إلـى حـوث تهامة، وأذعنوا أخيراً للطاعة"[3]. والطاعة هنا لا تتكلل إلا بتسليم الرهائن.

هذا وما يؤكد استخدام نظام الرهائن في لواء المحويت أثنـاء حكـم المملكـة المتوكلية ما قام به علي الوزير (عامل المنطقة) من خطوة إنسانية تمثلت في إلغاء نظام الرهائن في المحويت وإطلاق سراح جميع رهائن اللواء بـرغم معارضـة الإمام لتلك الخطوة [4]. وإذا صحت تلك الواقعة فإن لـواء المحويـت يعـد أول المناطق اليمنية التي ألغي فيها نظام الرهائن.

فرض نظام الرهائن في إب وتعز:

يرجع استخدام نظام الرهائن في لوائي إب وتعز إلى زمن الصراع الإمامي – التركي، حيث لاحظنا –آنفاً – أن قادة الجيوش الإمامية إلى هناك خصوصاً فـي إب كانوا يراسلون الإمام يحيى إلى شهارة يشرحون له خـلال رسـائلهم كيفيـة الأوضاع هناك وكيف أنهم تمكنوا، عقب بعض المعارك التي انتصروا فيها علـى الأتراك من استلام الرهائن من المشائخ والأعيان[5]. حيث أن بعض مشائخ تلـك

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٤٤٠، ٤٤١. زبارة: أئمة اليمن، ج٣ ص٢٦٠، ٢٦١.

(٢) الشيخ صالح مسعود: شيخ أحد أرباع بني قيس في ملحان محافظة المحويت.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٣.

(٤) الوزير: حياة الأمير، ص٣٩٩.

(٥) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٢٢، ٢٨، ٦٠، ٦١، ٧٧.

الجهات قد دخلوا في طاعة الإمام وسلموا الرهائن[1]. كما أرسل الإمام في تلك الفترة بعض العمال إلى بعض مناطق إب (كالشعر) و(بعدان) وأخذ هؤلاء العمال الرهائن من المشائخ[2]. غير أن السلطة الفعلية للإمام لم تصل إلى مناطق اللواءين إلا بعد انسحاب الأتراك من اليمن عام ١٩١٨م فقد جهز الإمام يحيى عقب دخوله صنعاء عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م جيشاً قبلياً بقيادة السيد أحمد بن قاسم حميد الدين بعد انسحاب القوات التركية من إب وتعز كان هدفها المباشر ترتيب الأوضاع في المدينتين، كما أرسل في الوقت نفسه السيد يحيى بن محمد عباس إلى النادرة وبعدان لنفس الغاية[3].

. إلا أن حملة أحمد بن قاسم تلك لم تحقق النجاح المطلوب فقد ثار ضدها المواطنون[4]. ويبدوا أن الإمام اكتفى من تلك الحملة بالسيطرة على مراكز اللواءين حيث ظلت المناطق الجنوبية (إب وتعز) خارجة عن سلطة الإمام، بسبب تصميم مشائخ اللواءين على عدم الدخول في طاعة الإمام[5]. فقد وثبت منطقة (حبيش) عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م ضد الإمام، بقيادة الشيخ (محمد بن عايض العقاب) الذي تمكن من قتل بعض جنود الإمام ومحاصرة عامل الإمام في ظليمة، مركز حبيش[6]. الأمر الذي دفع الإمام يحيى إلى إرسال جيش كبير بقيادة السيد علي بن عبد الله الوزير، الذي استطاع إخضاع المنطقة بالقوة، ابتداءً بمنطقة (المخادر) ثم منطقة حبيش (المشيرق، ظليمة)، المرابط فيها الشيخ العقاب. وبعد

---

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٢٨.

(٢) نفس المصدر، ص٢٩.

(٣) زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٤.

(٤) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٦٥،٦٤.

(٥) الأكوع، محمد بن علي : حياة عالم وأمير، يحيى بن محمد الإرياني اليحصبي، وإسماعيل بن محمد باسلامة الكندي، وصفحة مجهولة من تاريخ اليمن المعاصر، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ص٣٤٢.

(٦) مطهر: المصدر السابق، ص٧١، ٧٢، زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص٦.

هزيمة الشيخ العقاب توافد الناس إلى علي بن عبد الله الوزير، معلنين ولاءهم للإمام وقام الوزير بأخذ الرهائن من جميع البلاد الحبيشية[1] دون استثناء حتى وصلت عملية أخذ الرهائن إلى حدود وصابين من الناحية الغربية. وهكذا تمكن من أخذ الرهائن وبسط سلطة الإمام على مناطق بعضها لم تصل إليها سلطة العثمانيين من قبل، وخرب الحصون حتى لا يعود أهل البلاد إلى التمرد مرة ثانية[2].

بعد أن أنهى الجيش الإمامي مهمته في حبيش واصل الأمير علي الوزير عملية أخذ الرهائن من مشائخ وأعيان المناطق الأخرى كالعدين وذي السفال وشرعب وغيرها[3]. واستمر الأمير علي الوزير في منطقة حبيش أكثر من شهرين لترتيب الأمور فيها وإرساء دعائم الدولة المركزية وأخذ الرهائن، وكانت مدة بقائه في مركز ناحية حبيش بقية شعبان وجميع شهر رمضان / مايو يونية عام ١٩١٩م[4].

كانت معركة حبيش – بالنسبة للإمامة – معركة فاصلة في تاريخ المنطقة ، حيث حددت مصير (اليمن الأسفل) [5] برمته[6].

.تزامن ضم منطقة حبيش إلى سلطة الدولة المركزية، مع ضم منطقة قعطبة في الجهة الشرقية من نفس اللواء. حيث أمر الإمام عامل النادرة (يحيى بن محمد عباس) بالتوجه في رمضان ١٣٣٧هـ –١٩١٨م مع جند إمامي صوب قعطبة.

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٨، ٩.

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦.

(٣) الدولة، حمود بن محمد: زورق الحلوى في سيرة قائد الجيش وأمير اللواء، تحقيق زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الجديث، (د.م) ط١ ، ١٤٠٩هـ –١٩٨٨م . ص١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.

(٤) نفس المصدر. ص١٨٩.

(٥) اليمن الأسفل: كانت الكتابات الإمامية الرسمية تسمي المنطقة الواقعة إلى الجنوب من ذمار باليمن الأسفل.

(٦) الوزير: حياة الأمير، ص١٠٠.

فتمكن من السيطرة عليها، كما سيطر على مخاليف (الشعر) و(عمار) و(العود)، ومن قعطبة امتدت سلطة الإمام عام ١٣٣٨هـ –١٩١٩م إلى منطقة (مريس) والعزل الشرقية(١) وتم أخذ رهائن الطاعة منها(٢).

وبعد استقرار الأوضاع في منطقة حبيش وأخذ الرهائن منها، أمر الإمام الأمير علي الوزير بالانتقال إلى منطقة (العدين)، لمد سلطة الدولة المركزية إليها. فانتقل الوزير إلى منطقة (الجبلين) (من مديرية العدين) في ٤ شوال ١٣٣٧هـ – ١٩١٩/٧/٣م، وتمكن من إخضاعها وأخذ رهائنها. ومنها واصل تقدمه حتى وصل إلى عزلة (السارة) من مديرية العدين محافظة إب، وألحقها بالسلطة المركزية وأخذ الرهائن منها، ومن بلاد (القبلة)، التي تتصل بأطراف وصاب، ومن (الأنجود) و (جبل أيفوع)، حتى وصل إلى مخاليف (البعادن) و(المزاجن)، وكلها مناطق في العدين، ثم واصل زحفه حتى (حيس) وجبل (رأس) والمناطق المحاذية لتعز (كشرعب) و(ذي سفال) و(الجند) وغيرها(٣). وكان يتم تعيين العمال والحكام لتلك المناطق التي وصل إليها وتؤخذ منها الرهائن.

وهكذا شملت عملية أخذ الرهائن في لواء إب، حيث لم تبق منطقة أو عزلة منه إلا ودخلت – طوعاً أو كرهاً – تحت طاعة الإمام، وسلمت الرهائن(٤).

وفي نفس العام ١٣٣٧هـ –١٩١٩م وصلت أوامر الإمام إلى السيد عبدالله الوزير، الذي كان قد عين عاملاً على حيس بالتوجه على رأس جيش إمامي إلى ميناء (المخاء) الذي كانت له أهمية في تلك الفترة، لا سيما وميناء صنعاء الطبيعي (الحديدة) لا زال خارجاً عن سيطرة الإمام يحيى، وقد تحرك عبدالله الوزير

---

(١) العزل الشرقية: وهي العزل الواقعة شرق مدينة إب (قعطبة ودمت).

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٨٥، ٨٦. زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٩.

(٣) نفس المصدر، ص٩٢، ٩٣، الدولة: زورق الحلوى، ص١٩٠، ١٩١. زبارة: المصدر السابق، ص١٠. الوزير: حياة الأمير. ص١٠٣.

(٤) الدولة: المصدر السابق، ص١٩٧، ١٩٨، ٢٣٥.

وتمكن بعد معارك من السيطرة على مدينة (المخاء) وأخذ الرهائن من مشائخها وعلى رأسهم الشيخ (علي عثمان) وأخوه الشيخ (عبد الله عثمان) ورتب أوضاعها[1]، ثم واصل تقدمه باتجاه (باب المندب) ثم (ذباب) (والشيخ سعيد) وتمكن من بسط سلطة الدولة عليها وأخذ الرهائن منها[2].

أما الأمير علي الوزير فقد تحرك من (العدين) إلى (القاعدة) ومنها إلى تعز، حيث دخلها في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٧هـ -سبتمبر ١٩١٩م. وهناك اصطدمت قواته بقبائل (جبل صبر)، المطل على مدينة تعز، وتمكنت من هزيمتها وبسط سلطة الدولة المركزية على مناطقها، وإرغام مشائخها على تسليم الرهائن[3].

ويبدو أن الأمير علي الوزير، قد استعمل أساليب قاسية في إخضاع المناطق المجاورة حيث أعلن حالة الخطاط عليها. وهو ما أفضى إلى تمرد منطقة (صنمات) من نفس اللواء في شعبان ١٣٣٨هـ - مايو ١٩٢٠م ورفضها حالة الخطاط تلك. كما أقدمت على قتل بعض الجنود الإمامية. الأمر الذي جعل الأمير علي يرسل حملة عسكرية لتأديبها وقمع التمرد فعاث جنوده بالمنطقة وألحقوا بها الدمار والخراب حتى اضطر أهلها إلى "الدخول في الطاعة وتجديد الرهائن وقبول توبتهم"[4].

وفي عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م كوّن الأمير علي جيشاً من أبناء لواء تعز أسماه (اللواء الرابع) واستخدمه في بسط السلطة المركزية في عموم تلك البلاد مبتدئا بناحية (القبيطة) حيث أخضعها بعد مقاومة كبيرة أبداها أهل المنطقة "واستولى المجاهدون على جميع بلاد القبيطة على سعتها. وغنموا منها جزيل الغنائم

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٣ص١١. مطير: كتيبة الحكمة ص٩٤، ٩٥. الدولة: زورق الحلوى، ص٢١٩

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص٩٤. زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص٩٢.

(٣) الدولة: المصدر السابق، ص٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨. مطهر: المصدر السابق، ص٩٥، ٩٦. زبارة: المصدر السابق، ص١٢.

(٤) مطهر: المصدر السابق، ص١٥٦، ١٥٧، ١٥٨. الدولة: المصدر السابق، ص٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧.

المختلفة صفاتها وقبض الرهائن من المشائخ وأهل الثروات وترتيب كـل معقـل يكون بترتيبه السكون عن الحركات وعيّن لتلك الناحية عاملاً وحاكمـاً"[1]. كمـا وجه جنده في نفس السنة، إلى مخلاف (الوازعية) وتمكن من إخضاعه وإدخالـه في طاعة الإمام. ومن المعروف أن مصطلح الطاعة عند الإمامـة لا يتحقـق إلا بتسليم الرهائن[2]. إضافة إلى ذلك فقد تمكن علـى الـوزير مـن ضـم قضـاء (القماعرة) في رجب ١٣٣٩هـ مارس ١٩٢١م. على أثر تمرد أبداه أهـل تلـك المنطقة، حيث أرسل إليهم جيشاً قاومه الأهالي في بادئ الأمر، إلا أنه تمكن مـن إخماد المقاومة، وأجبرهم على تسليم الرهائن[3].

ولم يبق أمام الجيش الإمامي إلا بعض المناطق في لواء تعز. والتي شـكلت فيما بعد نوعاً من المقاومة ضد الوجود الإمامي. أما قلعـة المقـاطرة الواقعـة ، جنوب شرق تعز ضمن قضاء الحجرية، فإنها قاومت لأكثر مـن عـام رافضـة الخضوع لسلطة الإمام، لجملة من الأسباب،منها- حسب مـا أوردتهـا الكتابـات الإمامية الرسمية- عدم رغبتهم في تسليم الرهائن للإمام والتي كانت تعد بمثابـة الدليل العملي للدخول في الطاعة، والخضوع للسلطة المركزية. ولهذا فقد شـنت الآلة الإعلامية الإمامية – كعادتها – حملة دعائية ضـد سـكان المقـاطرة ومـا جاورها.

ففي عام ١٣٣٩هـ -١٩٢١م اتهمت عزلة (الأكاحلة) الواقعة فـي الجنـوب الشرقي من قلعة المقاطرة بالإخلال بالأمن والاستقرار، وأرسل الإمام إليها جيشـاً بقيادة الأمير علي الوزير نفسه. ودارت الحرب بين الطرفين لعدة أيـام، انتهـت بالاستيلاء على العزلة، وبعد الاستيلاء، أمر الإمام بتدمير بيوت سكانها، كما ورد في أحد المصادر "وجد، الأمر الشريف من مولانا الإمـام بهـدم بيـوت شـاحر

---

(١) الدولة. زورق الحلوى، ص٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) نفس المصدر، ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٣) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٩٥، ٩٦. الدولة: المصدر السابق، ص٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩.

وحصونهم فأُلحقت بالعدم وسويت بالهدم إلى القرار "[1]. وتواصل الزحف نحو (الأحكوم) و(الأشبوط) و(الزعيمة) و(المدجرة) و(الأشبوط) و(الزعازع) وغيرها من المناطق المحيطة بقلعة المقاطرة من الشرق. ولما وصل الجيش إلى حدود الأشبوط طلب أهلها الأمان وسلموا ما طُلب منهم من الرهائن، وزحفت طائفة أخرى من الجيش نحو عزلة (المسيجد) وما إليها وهي في الجهة الشمالية للقلعة، فطلب سكانها الأمان أيضاً أسوةً بمن سبقهم.

وحدث الشيء نفسه بالنسبة للجهة الغربية من القلعة، فقد اكتسح الجيش الإمامي القرى والمناطق وأرغمها على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن. بعد حروب ومعارك استمرت لأكثر من عام[2]. وبعد تمكن الجيش الإمامي من إخضاع تلك المناطق للسلطة المركزية وأخذ الرهائن منها، شرع الأمير علي الوزير بالتخطيط لاكتساح القلعة. ففي العام التالي ١٣٤٠هـ – ١٩٢١م طلب من مشائخ المناطق المجاورة للقلعة، والتي أعلن فيها حالة الخطاط، تسليم أولادهم رهائن " فمن الناس من بذل الطاعة وسلك سبيل الجماعة فأمن واطمأن واستقرت أحواله في السر والعلن ورهن من أولاده من اختير ورفعت عنه مثقلات الجيوش للتبشير وعُومل معاملة الرفق لا التنفير ، ومن الناس من أبى واستحق الوبال والوبا وحقت عليه كلمة العذاب"[3]. ثم أرسل علي الوزير في بداية الأمر، إلى قلعة المقاطرة مندوبين لاستلام الرهائن من سكانها. فأبوا ذلك و فضلوا الحرب على أن يسلموا أي رهينة. بل إنهم هاجموا رسل الإمام، وكادوا أن يقتلوهم لولا فرارهم. وهذا في رأينا هو السبب المباشر الذي جعل الجيش الإمامي يقتحم القلعة ويخضعها بالقوة للطاعة. وفي تلك الأثناء وصل الشيخ (حسان بن عبد الله)، أحد مشائخ المقاطرة إلى حاكم الحجرية وعاملها (الشيخ عبد الوهاب نعمان مقبل)،

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠. الوزير: حياة الأمير، ص١٤٠، ١٤١.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥. الدولة: زورق الحلوى، ص٢٦٥ إلى ٣٢٠. زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٢٦٩ الوزير: المصدر السابق، ص٧٧، ١٤٢، ١٤٣. الحداد: عمدة القاري، ص١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.

(٣) الدولة: المصدر السابق، ص٣٢٠.

يريد المصالحة والدخول في الطاعة، وبعد المداولات والمراوغات أجبر هذا الشيخ على تسليم رهائن الطاعة. وقد توجه الشيخ حسان بعد ذلك إلى الأمير علي للتوسط بينه وبين أصحابه أهل المقاطرة، لكن الأمير رفض الوساطة وأبى إلا الاستيلاء على الحصون واكتساح القلعة، برغم أنه تمهل قليلاً، ريثما تكتمل عملية أخذ الرهائن من مشائخ وعقال المناطق المجاورة [١]. كما اتجه الجيش الإمامي عام ١٣٤٠هـ -١٩٢٢م نحو ناحية (الصبيحة)، وتمكن من الاستيلاء عليها وإخضاعها لسلطة الدولة المركزية، وأخذ الرهائن منها، ثم واصل حتى بلغ أطراف بلاد (الحواشب)، التي أخذ منها الرهائن. ولكن الطائرات البريطانية أرغمته بعد ذلك على التقهقر وإطلاق سراح الرهائن.[٢]

وهكذا ألحق لواء تعز بسلطة الحكومة المركزية، وشرع الأمير علي الوزير بعد تلك المعارك في تنظيم أمور اللواء، وفقاً للسياسة المتوكلية، التي كان من أهم مرتكزاتها نظام الرهائن "وطلب (علي الوزير) جميع الرؤساء والأعيان ومن يشار إليه منهم بالبنان فوصلوا إليه أفواجاً ، ويمموا جنابه ضرورة واحتياجاً، ورهن كل واحد منهم أخاه أو أحب ولده وسمحت نفسه بوضع فلذة كبده" [٣].

فرض نظام الرهائن في ريمة ووصابين:

كانت منطقة ريمة ووصابين تتبع إدارياً الأتراك حتى عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م وبعد جلائهم عنها، سعى الإمام يحيى جاهداً إلى بسط سلطته عليها، بوصفها مركز الانطلاق إلى تهامة وميناء الحديدة، والمسيطر عليهما من قبل الإدريسي آنذاك.

لقد كانت منطقة ريمة إلى جانب تهامة تشكل بؤرة الصراع الإمامي -الإدريسي، حيث كان كلٌ منهما يحاول ضمها إلى منطقة حكمه.

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٢٧٩،٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥. الحداد: عمدة القارئ، ص١٧٥. ناجي: التاريخ العسكري، ص٧٩، ٨٠. الدولة: زورق الحلوى، ص٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٧٥، . زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٦٣. الوزير: حياة الأمير، ص١٤٢، ١٤٣.

(٢) الحداد: المصدر السابق، ص٢١٨.

(٣) الدولة: المصدر السابق، ص٢١٩.

ففي يوم الجمعة ١٥ ربيع الأول عام ١٣٣٧هـ -١٩١٩م جهز الإمام يحيى من صنعاء السيد محمد بن يوسف الكبسي والشيخ علي المقداد راجح، بألف جندي من أرحب وأمرهم بالتوجه إلى (جبل ريمة) وبلادها، عبر بلاد (آنس) حيث حصلت هناك بعض المناوشات انتهت بأخذ الرهائن من بلاد آنس. ومن ثم توجه إلى بلاد (ريمة) التي أعلنت الطاعة – حسب الكتابات الرسمية الإمامية – فوراً والدخول في سلك الجماعة وأقبل إليهما المشائخ والرؤساء من جميع البلاد، وانتقل القائدان بجنودهما إلى (الجبين) مركز قضاء ريمة ومن هناك طلبا الرهائن من منطقة (كسمة) وجهاتها و(الجعفرية) وسلمت تلك المناطق الرهائن، حتى أن السيادة وصلت إلى حدود قبيلة الزرانيق في تهامة[1].

لقد كان أبناء اليمن يدفعون ثمن الصراع بين الإمام يحيى والإدريسي، حيث تخضع مناطقهم لسلطة الإمام يحيى آناً ولسلطة الإدريسي آناً آخر. وفي كل مرة تصبح فيها عرضةً للنهب والتدمير وأخذ الرهائن. فعندما تمردت ريمة، على سبيل المثال، ورفضت سلطة الإمام يحيى وانضمت إلى الإدريسي عام ١٣٣٩هـ – ١٩٢١م بقيادة شيخها (محمد أمين)؛ عمل الإمام على إخضاعها بالقوة مرة ثانية. وبعد أن تم له ذلك أخذ منها الرهائن العديدة لكي يثبت سلطته المركزية فيها. ولا ندري كيف تمردت عليه ولديه رهائنها، هل إنه لم يبق الرهائن لديه إلا مدة محددة ثم يطلقها، أم أن القبائل تتحدى ذلك، حتى وإن لحق الأذى برهائنها، أم أن القبائل المتمردة ليست ممن سلمت الرهائن؟

والحقيقة أننا لم نجد في المصادر ما يشير إلى أن الإمام قد أقدم على قتل رهائن بعض القبائل نتيجة لتمردها، وإن كانت هناك بعض الحوادث النادرة التي أودت بحياة بعض الرهائن[2]. وهو ما يجعلنا نؤيد الرأي القائل: أن الإمام لم يكن

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٦٧. زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٥.

(٢) عندما انفجر برميل بارود في أحد المخازن المجاورة لسجن الرهائن في العاصمة صنعاء، أصيب أحد الرهائن من قبيلة حاشد بجروح. كما قتل رهينة على إثر خلاف حصل في مدينة ذمار بين أحد السادة من آل الوزير وبين أحد طلبة العلم من رهائن بعدان. زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص١٥٩، ١٨٧.

يبقي الرهائن، لاسيما رهائن العطف (الحرب) إلا مدة يسيرة ثم يطلقها بعد زوال حالة التمرد.[1] ويبدو أن الإمام يحيى، بمجرد استيلاء الإدريسي على تلك المناطق، قام بإطلاق رهائن تلك الجهات، وعندما استردها سارع إلى أخذ رهائنها. وقد أطلقت الكتابات الرسمية على عمليات بسط سلطة الإمام على تلك المناطق اسم (الفتوحات) وسوف نتطرق إلى بعض تلك العمليات في سياق حديثنا عن سيطرة الإمام على المناطق التهامية.

وبالعودة إلى منطقة ريمة فإنها -كما ذكرنا- تمردت على سلطة المملكة المتوكلية في محرم عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م فأرسل الإمام جيشاً لاستعادة السيطرة عليها. فقد ذكرت المصادر أن شيخ مشائخ ريمة (محمد أمين) تحالف مع الإدريسي وأعلن الحرب على سلطة الحكومة المتوكلية. ودارت بين الطرفين معارك، كان النصر في بدايتها حليف الشيخ المذكور بدعم من الجيش الإدريسي. ثم توالت التمردات في كثير من المناطق، حيث لم تبق تحت سلطة الحكومة المركزية سوى منطقة (الجعفرية)، بيد أن الجيش الإمامي استطاع في نهاية المطاف بعد معارك كبيرة أن يعيد سلطة المملكة المتوكلية إليها ويتوثق من ذلك بأخذ الرهائن[2].

وواصل الجيش الإمامي تقدمه في بقية مناطق ريمة ومنها (بلاد الطعام) إحدى مديريات ريمة، حتى تمكن عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م من إخضاع تلك المناطق لسلطة الإمام، وإرغام أهلها على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن[3]. وظل العمل بنظام الرهائن في منطقة ريمة سارياً حتى سقوط المملكة المتوكلية عام ١٣-١٩٦٢م[4].

---

(١) البردوني: الثقافة والثورة، ص٢٢٥.

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤. الحداد عمدة القارئ، ص١٥٩. زبارة: أئمة اليمن، ج٣ ص٥١.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢١٢، ١٦٨.

(٤) للمزيد أنظر: العديد من الوثائق الخاصة بمنطقة ريمة في الملحق.

أما بالنسبة لمنطقة وصابين فإن المصادر تذكر أن الإمام يحيى قد أعدّ جيشاً كبيراً في رجب ١٣٣٧- ١٩١٨م بهدف إرساله إلى منطقة (زبيد) على إثر مراسلات بين الإمام وبعض مشائخ زبيد عبروا من خلالها عن رغبتهم بالدخول في الطاعة. إلا أن منطقة (وصابين)- من وجهة نظر الإمام - كانت تشكل حائلاً دون ذلك، مما جعل الإمام يحيى يفكر أولاً بإخضاع منطقة وصابين، وهو ما تم بالفعل حيث أرسل إليها حملة عسكرية كبيرة بقيادة عبدالله الوزير، استطاعت أن تخضعها، فبعد أن تجمع الجيش في منطقة (عتمة) واصل زحفه على وصاب العالي، وتم له الاستيلاء على مركز (الدن)، مركز مديرية وصاب العالي، ومن هناك أخذ الرهائن من جميع مشائخ البلاد تأكيداً للطاعة[1].

واصلت الحملة مهمتها وأخضعت منطقة (وصاب السافل) وأخذت منها الرهائن[2] ليصبح الباب مفتوحاً أمام الجيش الإمامي حتى وصل إلى منطقتي (زبيد) و(الخوخة).

وقد مكث عبدالله الوزير في منطقة وصاب مع من معه عدة أيام ثم توجه بثلة من الجنود نحو (جبل رأس) ومنطقة (دباس)، من مديرية وصاب، وتمكن من إخضاعهما لسلطة الدولة المركزية وأخذ الرهائن منهما. غير أن منطقة وصابين شهدت عدة تمردات منها تمرد (جبل رأس) بقيادة الشيخ (مقبل عبدالعليم) شيخ الجبل عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م، وتمرد جبل (الركب) بقيادة الشيخ (عوض بن علي زربة) عام ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م، حيث أعلنوا رفضهم لسلطة الحكومة المتوكلية وقاموا بقتل بعض جنود الإمام، فأرسل الإمام حملة عسكرية كبيرة لإخماد تلك التمردات وضمان خضوع المتمردين بأخذ الرهائن منهم[3].

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦. الحداد: عمدة القارئ، ص١٣٧، ١٣٨. زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٧.

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦. الحداد: المصدر السابق، ص١٣٧، ١٣٨. زبارة، المصدر السابق، ج٢، ص٧.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص ١٥٥، ١٥٦. الحداد: المصدر السابق، ص ١٤٦. زبارة: المصدر السابق، ج٣ ، ص٨، ٣٦، ٣٤. الدولة: زورق الحلوى، ص٢٤١.

فرض نظام الرهائن في تهامة:

كانت تهامة قبل الاستقلال مركزاً لعدة قوى متنافسة هي: العثمانيون والإدريسي بالإضافة إلى قبلتا (الزرانيق) و(القحرى)، وبعد استقلال اليمن وخروج العثمانيين أنفرد الإدريسي بالسيطرة على معظم مناطق تهامة [١] في حين احتل الإنجليز الحديدة في ١٣ ديسمبر ١٩١٨م لكي تكون بأيديهم ورقة مساومة في معاوضاتهم مع الإمام بشأن مناطق المحميات[٢].

وفي المقابل قام الإمام يحي بمهاجمة تلك المحميات ليضغط على البريطانيين ويجبرهم على الخروج من الحديدة [٣]، إلا أن البريطانيين قاموا بتسليم المدينة للإدريسي في يناير ١٩٢١م.[٤].

بدأ الإمام يحي في فرض سلطته على تهامة بإرسال بعض العمال والمأمورين مع مجموعة من الجنود إلى منطقتين محادتين لريمة ووصابين هما (زبيد) وجبل (برع)، في جمادي الأولي عام ١٣٣٧هـ- ١٩١٩م لضبط الأمور فيها فتمكنوا من الاستيلاء على قلعة زبيد وإخضاع المنطقة للطاعة وأخذ الرهائن منها في حين استطاع عامل (برع) الذي أرسله الإمام مع ثلة من الجنود من الوصول إلى جبل برع بدون حرب، وأقبل أهل الجبل إليه بالطاعة وأخذ الرهائن منهم[٥].

وقد استطاعت الحكومة المتوكلية الوصول إلى أطراف تهامة من الناحية الشمالية، وبسط سلطتها المركزية هناك، وتثبيتها بواسطة أخذ الرهائن من سكانها، وذلك أثناء صراعها في لواء حجة مع الإدريسي كما مر بنا. كما هو الحال أيضاً

---

(١) سالم: تكوين اليمن، ص ٢٧٢- ٢٧٣.

(٢) بولدري، جون: العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي ١٩١٤- ١٩١٩م ص ١٣٠، ١٣٤.

(٣) سالم: المرجع السابق، ص ٢٧٢.

(٤) بولدري: المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٥) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦. زبارة: أئمة اليمن، ج٣ ص٦، ٧.

بالنسبة لجنوب تهامة، المخاء والخوخة وباب المندب وما إليها، فإننا قد تناولناها أثناء الحديث عن بسط السلطة المركزية في لواء تعز، وما يهمنا هنا هو وسط تهامة الواقع إدارياً ضمن لواء الحديدة.

وبالعودة إلى جبهة تهامة نجد أن قبيلة (المعاصلة) إحدى قبائل زبيد، قد رفضت سلطة الحكومة المتوكلية، وأعلنت التمرد في أواخر عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م مما دفع الإمام إلى إرسال جيش لمقاتلتها حتى تمكن من هزيمتها وإرغامها على التحول في الطاعة بعدما أبدت مقاومة كبيرة[١]. في حين شهد جبل (برع) هو الآخر عام ١٣٣٨هـ-١٩٢٠م تمرداً على الحكومة المركزية بتحريض ومساندة الجيش الإدريسي حيث خاض الطرفان حرباً شرسة استنزفت فيها القوات الإمامية أمام صمود ومقاومة أهل الجبل الذين استطاعوا محاصرة القوات الإمامية وعامل برع من قبل الإمام[٢].

وكان جيش المملكة المتوكلية كلما سيطر على منطقة من مناطق تهامة يسارع إلى أخذ الرهائن منها وهي مناطق كثيرة ومتفرقة. لسنا هنا بصدد حصرها، وإنما ما يهمنا هو معرفة كيفية بسط السلطة المركزية للحكومة المتوكلية على تهامة بشكل عام وتثبيتها بأخذ الرهائن.

واصلت حكومة المملكة المتوكلية إرسال الجيوش إلى تهامة لنفس الغاية وحاولت فك الحصار المضروب على جنودها المتواجدين في جبل برع، بإرسال حملة عسكرية بقيادة محمد بن محمد زبارة إلى الجبل لم تتمكن من السيطرة

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٩٩، زبارة: أئمة اليمن، ج٣ ص١٤، ١٥. الحداد: عمدة القارئ، ص ١٤٦.

(٢) الجرافي: المقتطف، ص ٢٩٨.

للمزيد حول معارك تهامة وكيفية ضمها لسلطة المملكة المتوكلية يمكن الرجوع إلى مطهر: المصدر السابق، من ص ١٢٤ إلى ١٤٠.

عليه[١]. ولأن الإمام كان يدرك مدى أهمية جبل برع من الناحية الاستراتيجية كون السيطرة عليه تسهل من مهمة الدخول إلى أجزاء كثيرة من تهامة، فقد أرسل حملة أخرى بقيادة أحمد بن قاسم حميد الدين، غير أن هذه الحملة هي الأخرى فشلت في فرض السيطرة على الجبل[٢]. وفي تلك الأثناء استطاع جيش الإدريسي وقبائل تهامة من إلحاق الهزيمة بالقوات الإمامية ودحرها عن تهامة حتى أوصلتها إلى بعض مناطق حراز (صعفان) وبعض مناطق الحيمة[٣].

ثم حصلت الهزيمة المفاجئة لقوات الإدريسي وتقهقرها إلى تهامة، والتي حفزت الجيش الإمامي على التقدم على جبهة تهامة، فقد أمر الإمام يحيى عام ١٣٣٩هـ-١٩٢٠م الشيخ علي المقداد راجح، شيخ قبيلة آنس، بالتوجه نحو تهامة ومحاولة السيطرة على جبل برع إلا أنه فشل في تلك المهمة[٤]. كما فشلت حملات أخرى تالية [٥] وبعد فشل حملة الشيخ المقداد لم تعاود حكومة الإمام محاولتها إخضاع تهامة لسلطتها إلا في وقت لاحق.

ففي مارس عام ١٩٢٣م توفي السيد محمد الإدريسي ودب الخلاف بين أسرته على ولاية العهد[٦] كما وصل إلى الإمام عام ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م العديد من مشائخ تهامة معلنين الولاء والطاعة وتقديم الرهائن، كان على رأسهم الشيخ (هادي هيج) شيخ قبيلة (الواعضات) والشيخ (إبراهيم بن عبدالله قوزي) شيخ قبيلة

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٤٠، ١٤١، ١٤٢. زبارة: أئمة اليمن، ج٣ ص٢٦، ٢٧.

(٢) نفس المصدر، ص ١٤١، ١٤٢. زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص٢٧.

(٣) للمزيد حول المعارك بين جيش الإدريسي والإمام يحي في تلك المناطق أنظر مطهر: المصدر السابق، من ص١٢٤ إلى ١٤٠. زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص ٢٨.

(٤) زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص ٥١.

(٥) مطهر: المصدر السابق، ص٢٠٥ إلى ص٢١٥.

(٦) سالم: تكوين اليمن، ص٢٧٨.

(صليل) من قضاء الزيدية، والشيخ (أبكر محمد) شيخ جبل (الضامر) من قضاء باجل، والشيخ (إبراهيم صغير)، والشيخ (الزيلعي) شيخ منطقة (المعزبة) من تهامة، وسلموا جميعهم الرهائن للإمام[1].

كل هذا جعل الإمام يبدو قوياً ويقرر إرسال حملة عسكرية مكونة من الجيشين النظامي والبراني بقيادة عبد الله الوزير إلى جانب أمير الجيش الشريف عبد الله الضمين إلى حجة ومنها إلى تهامة في رجب ١٣٤٣هـ - فبراير ١٩٢٥م، وفي حجة قام سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى باستقبال الحملة وترتيب مهامها، ثم توجه هذا الجيش إلى تهامة وكان دخوله المناطق التهامية على شكل فرق، وتوزعت على جميع اتجاهات تهامة وكانت أخبار انتصارات تلك الجيش تأتي إلى المقام تباعاً. فقد وصلت الأخبار في العشر الأولى من شعبان ١٣٤٣هـ - مارس ١٩٢٥م بدخول القائد (محمد أبو منصر) ومن معه من الجنود الإمامية بلاد (الزيدية) واستلامه لما هو معتاد بعد كل معركة وهي (الرهائن).

كما وصلت الأخبار يوم ٢٧ شعبان من نفس العام بالاستيلاء على (الزهرة) بقيادة أمير الجيش عبد الله الضمين وعلى (المنيرة)، وبندر (اللحية)، و(الضحى) و(الصليف) و(ابن عباس) وغير ذلك من المناطق التهامية.أيضاً وصلت الأخبار باستيلاء علي بن حمود بن محمد ، والشيخ علي عمر المقداد ومن إليهم من الجنود على (عبال) وفتح بلاد (القحري) و (باجل). وواصلوا التقدم إلى ميناء الحديدة ودخلوه يوم الجمعة ٣رمضان ١٣٤٣هـ -أبريل ١٩٢٥م[2]. وكل تلك المعارك كانت تتكلل بأخذ الرهائن ثم بوصول العمال والموظفين المرسلين من قبل الإمام إلى تلك المناطق.

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٣٩٤، ٣٩٥. زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص١١٨، ١٨٢. مطير، أحمد عثمان: الدرة الفريدة في تاريخ مدينة الحديدة، دار المصباح الحديث، (د-ت)، (د-م)، ص٤٨.

(٢) زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص ١١٩ -١٢٠.

أما أهل جبل برع فإنهم صمموا على المقاومة ورفض الدخول في الطاعة، إلا أن الجيش الإمامي أجبرهم في نهاية المطاف على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن[1].

وبالرغم من سيطرة الإمام على أراضي تهامة كافة – باستثناء عسير التي ظلت بيد ورثة الإدريسي– فإن هذه السيطرة لم تكن كاملة حيث ظلت هناك بعض المناطق لم تدخل بعد، ضمن إطار الدولة المركزية ولم تعلن طاعتها للإمام وتسلم الرهائن، أهمها قبيلة (الزرانيق) وقبيلة (القحري) واللتان استطاع الإمام يحيى إخضاعهما لسلطة الدولة المركزية في فترة لاحقة عام ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م فقد أرسل حملة عسكرية على قبيلة (الزرانيق) بقيادة ولي العهد أحمد، استطاعت إخضاع القبيلة وإدخالها ضمن سلطة الدولة المركزية، بعد حروب شرسة تكللت جميعها بأخذ الرهائن من مشائخها، وفرار شيخ الزرانيق (الفتيني) من أمام الجيش الإمامي الزاحف[2].

وبعد انتهاء المعارك مع الزرانيق ودخول القوات الإمامية مدينة (بيت الفقيه) التهامية، توالت عملية أخذ الرهائن من القبائل المجاورة لبيت الفقيه تأكيداً لطاعتها. ومنها قبيلة (المجاملة) وقبيلة (الجريشية)[3].

وسلك ولي العهد نفس المسلك مع بقية القبائل التهامية[4].

وهكذا تم إلحاق منطقة تهامة بسلطة المملكة المتوكلية عن طريق إرسال الحملات العسكرية وأخذ الرهائن منها.

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٣ ص١٢٠. للمزيد حول معارك تهامة وضمها إلى سلطة الدولة المركزية أنظر مطهر: كتيبة الحكمة، من ص١٢٤ إلى ص ١٤٠. الحداد: عمدة القارئ، ص١٤٦.

(٢) الارياني: صندق التحاليق، ص٢٨، ٨٣.

(٣) نفس المصدر، ص٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٦٣، ٨٢، ٨٥.

(٤) نفس المصدر، ص٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٦٣، ٨٢، ٨٥.

فرض نظام الرهائن في البيضاء والضالع:

استخدم نظام الرهائن في البيضاء وفي المناطق المجاورة لها منذ زمن مبكر، حيث تشير المصادر التاريخية أن البدايات الأولى لاستخدامه كانت في ١٣صفر ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م أثناء الوجود التركي حيث أرسل أحد قواد الإمام هناك برسالة إلى الإمام مفادها أن أحوال البلاد في تلك المرحلة مستقرة وأنه عندما وصل إليها لمعاونه سيف الدين المطهر بن أمير المؤمنين تم له ضبط أكثر المناطق التي لم يسبق لها أن رهنت برهائن مختارة[1].

ويذكر زبارة، أن الإمام جهز في صفر ١٣٣٣هـ ١٩١٤م قوات عسكرية بقيادة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بلاد (رداع) لإخضاع المنطقة لطاعة الإمام وتأديب بعض مشائخ (يافع) بسبب ميلهم إلى النصارى (الإنجليز) وبعد انتهاء تلك المعارك اسر كثير من (بني الرصاص) مشائخ البيضاء وتأكدت بالتالي سلطة الدولة هناك[2].

أما عبدالكريم مطهر، فيذكر أن الإمام يحي أرسل جيشاً إلى بلاد (رداع) و(جبن) ومخاليفها في ربيع الأول ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م بقيادة السيد (علي بن محمد المطاع) استطاع هذا الجيش ان يخضع تلك المناطق لسيادة الدولة المركزية، وتم له ضبط الأمور فيها بأخذ الرهائن المختارة من مشائخ القبائل[3].

وفي عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م استأنفت حكومة المملكة المتوكلية إرسال الحملات العسكرية إلى البيضاء لمحاولة ضم جميع مناطقها إلى سلطتها المركزية. فقد أرسلت جيشاً إلى (رداع)، وأمر الإمام عامل رداع بتجهيز جيش آخر هناك ومن ثم التوجه به نحو منطقة (السوادية)، وفي أثناء ذلك وصل الشيخ(أحمد بن قائد الجبري) شيخ السوادية وأخوه وسلما ولديهما رهائن للجيش، على أن يساعدا

---

(١) الجنداري: الدر المنتقاة، ص٧٤.

(٢) زبارة: أئمة اليمن، ج٢، ص٣١٨.

(٣) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٤٧، ٤٨، ٩٧، ٩٨.

الجيش في حروبه هناك والدخول في طاعة الإمام، كما وصل عدد كبير من مشائخ تلك البلاد وأخذ من جميعهم رهائن، وبذلك دخلوا في الطاعة ووصلت السلطة المركزية إلى بلادهم.

وأستهل الجيش الإمامي بالتوغل في بلاد السوادية ومناطقها وهرب أهلها ثم عادوا بعد إعلان حالة الأمان ودخلوا في الطاعة، ومنهم أهل (الطاهرية) و (آل الرصاص) وأهل (زهران) و (آل عواض) وغيرهم من قبائل تلك المناطق، حيث طلب جميعهم الأمان والدخول في سلطة المملكة وسلموا ما فرض عليهم من الرهائن دون استثناء وتأخير، تحت تهديد وقوة الجيش الإمامي.

وتواصلت حالة الرفض الشعبي في تلك المناطق من الدخول في سلطة المملكة، حيث رفض السلطان (صالح بن أحمد الرصاص) الدخول في الطاعة وانضم إليه عدة مشائخ وعلى رأسهم مشائخ أهل (عمار) وأعلنوا رفضهم الدخول ضمن سلطة المملكة. لكن الجيش الإمامي تقدم عليهم وأرغمهم على الفرار، وتمكن من السيطرة على جميع السوادية وما إليها، وبعدها مباشرة أخذ عامل رداع الرهائن من جميع قبائل السوادية "فانقادوا ولم يبق منهم بطن بدون تسليم رهينة"[1].

وفي ١٢ صفر ١٣٤٢هـ – ٢٣ سبتمبر ١٩٢٣م وجه الإمام يحيى جيشاً بقيادة السيد عبدالله بن أحمد الوزير إلى رداع بهدف ضم مدينة (البيضاء) إلى سلطة الدولة المركزية. فقد تقدم هذا الجيش على مدينة البيضاء إثر خلاف وقع بين السلطان (حسين بن أحمد الرصاص) وآل (الحميقاني) وواصل تقدمه إلى أن وصل إلى بلاد (العوادل)، وكل معركة كان يخوضها هناك كانت القبائل تبدئ مقاومة عنيفة بقيادة مشائخها، الذين كانوا يرفضون تسليم الرهائن المطلوبة منهم. لكن بعد انتهاء المعارك وإعلان هزيمتهم، كان المشايخ يقبلون مكرهين بتسليم الرهائن. وهذا ما حصل مع الشيخ / (علي عبدالرب الحميقاني) أحد مشائخ تلك

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٣٤٢، ٣٤٣،٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦. الحداد: عمدة القارئ، ص٢١٩.

البلاد. حيث رفض في بداية الأمر تسليم أي رهينة، لكنه بعد هزيمته من قبل الجيش الإمامي، مع بعض مشائخ تلك البلاد، أذعن للأمر الواقع وسلم الرهائن المطلوبة منه. كذلك الأمر في منطقة (عزان) في نفس المحافظة، وبلاد (العواذل) فإنهم في بداية الأمر رفضوا الدخول تحت سلطة المملكة وتسليم الرهائن. لكنهم بعد هزيمتهم، أذعنوا لسلطة الدولة وسلموا مجبرين ما طلب منهم من الرهائن، بل وأرغموا إلى جانب ذلك على تسليم العقائر (الذبائح) برهاناً على الطاعة، وإن كانت طاعة قسرية [1].

وهنا في منطقة (شرجان) في بلاد العواذل كادت الثورة أن تندلع بسبب مسألة نقل الرهائن من مدينة البيضاء إلى السوادية، حيث أورد زبارة، خبراً مفاده " أنه تم نقل خمسة رهائن من رهائن بعض بلاد المشرق من مدينة البيضاء إلى مطرح (سوق) السوادية. فما كان من جماعة أهل المشرق إلا إعلان الفساد، وأشعر أشرارهم في عامتهم أنه تم نقل رهائنهم إلى شهارة فثار أهل شرجان من قبيلة العواذل على ثلاثة وثلاثين نفراً من المجاهدين ... وقتلوهم جميعاً"[2]. وفي نهاية المطاف انهزم الثائرون وطلبوا الأمان من الجيش الإمامي وسلموا ما فرض عليهم من مراسيم الطاعة، وعاد أمير الجيش السيد عبد الله بن أحمد الوزير إلى ذمار وبصحبته رهائن البيضاء وتلك الجهات إذ بلغت سبعين رهينة[3]. وبذلك تمكنت قوات الإمام من إخضاع مناطق وقبائل البيضاء وضمها إلى سلطة الدولة المركزية واستكانة لذلك، باستثناء حركة الدباغ والتي ملخصها أن السيد محمد الدباغ أحد أفراد أسرة الأدارسة التي قضى السعوديون على نفوذها في عسير قام بحركة تمرد ضد الحكم المتوكلي في البيضاء، حيث عمل على إعادة فتح ملف

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٣٩٨، ٤٥٠، ٤٥١،. الحداد: عمدة القارئ، ص٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦. زبارة، أئمة اليمن، ج٣، ص ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧.

(٢) زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص٩٧.

(٣) نفس المصدر، ص١٠٠.

الأسرة، فاتصل بالإمام يحيى لكنه لم يجد العون منه، فغادر صنعاء إلى عدن، ومنها انتقل إلى يافع ثم دخل مناطق في البيضاء والتف حوله جماعة من الأنصار، وأعلن تمرده على الإمام يحيى في عام ١٣٥٠هـ – ١٩٣٠م لكن الإمام أرسل قوات عسكرية بقيادة الشريف الضمين إلى البيضاء وتمكنت من إخماد ذلك التمرد وإعادة تلك المناطق إلى سلطة الدولة المركزية[1].

أما منطقة الضالع فقد أمر الإمام يحي عامل (قعطبة) (يحي بن محمد عباس) في ١٣٣٨هـ – ١٩١٩م بالتوجه إلى المناطق المجاورة لقعطبة لإحصاءها، وإرغامها على الدخول في الطاعة، حيث نفذ أوامره واستطاع أن يخضع تلك البلاد ويجبر أهلها على تسليم رهائن الطاعة ومنها بلاد (الجلينة) في محافظة الضالع، التي أخضعها بعد قتال مرير وأجبرها على تسليم الرهائن[2].

وحدث الأمر نفسه بالنسبة لبقية مناطق الضالع وجبل (جحاف) عندما علم سكانها بتصميم الأمير على الوزير على القدوم إليهم ومهاجمة أراضيهم أرسلوا إليه رهائن الطاعة خوفاً من اكتساح الجيش الإمامي لبلادهم وتعريضها للسلب والنهب كما حصل مع بعض القبائل السابقة. وقد سلم أمير الضالع (نصر بن شايف) رهينة الطاعة، لكنه تراجع بعد ذلك وأعلن الحرب على قوات الإمام التي ألحقت به الهزيمة ودخلت الضالع. فتوافدت القبائل إلى الأمير على الوزير معلنة الولاء والطاعة وقامت بتسليم الرهائن وقد تم تعيين محمد بن أحمد الشامي عاملاً على الضالع من قبل الإمام. كما وصلت قوات الإمام إلى حبل (جحاف) وجبل (حرير) وإلى بلاد (المفلحي) وأخضعت جميع تلك المناطق لسلطة الدولة المركزية وأخذت منها رهائن [3].

---

(١) الجرافي: المقتطف، ص٣٢٤ . الحداد: تاريخ اليمن السياسي، ص٣٧٧، ٣٧٨. ناجي: التاريخ العسكري، ص٨٤.

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٣١

(٣) مطهر: المصدر السابق ، ص ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، زبارة: المصدر السابق ، ج٣، ص٣١.

ثم أمر الإمام يحي في نفس العام ١٣٣٨هـ – ١٩١٩م الأمير علي للوزير بمراسلة أهل (الشعيب) فاستجاب البعض – حسب المصادر الرسمية – ولم يستجب البقية، الأمر الذي جعل الإمام يرسل إليهم الجيوش لإخضاعهم وإجبارهم على تسليم ما فرض عليهم من الرهائن، فاستولى الجيش الإمامي أولاً على حصن (مشكع) في بلاد المفلحي من يافع، حيث سبق لأهل الشعيب أن تحصنوا فيه بعد معارك عديدة، تمكن الجيش الإمامي من هزيمتهم وإرغامهم على الطاعة. لكنهم تمكنوا مرة ثانية من تجميع فلولهم وقاوموا الجيش الإمامي، واستعرت الحرب بين الطرفين لمدة ثمانية أيام انتصر فيها الجيش الإمامي وأذعن أهل الشعيب لسلطة الإمام وسلم مشائخهم رهائن الطاعة، برهاناً على ذلك [١].

ولما علم أهل (الأجعود) بما حل بأهل الشعيب أتوا طائعين وسلموا الرهائن وبالتالي دخلت بلادهم ضمن سلطة المملكة المتوكلية، وعين الإمام السيد محمد بن علي بن أحمد بن اسحق عاملاً على الشعيب[٢].

وقد استطاعت قوات الإمام إخضاع بقية مناطق الضالع ومن إليها (حصن حالمين) وبلاد (العلوي) (وجبل ردفان) و(الأزارق) بعد مقاومة شرسة أبداها أهالي تلك البلاد، انتهت باستسلامهم وتسليم الرهائن وامتدت سلطة المملكة المتوكلية حتى شملت منطقة (حصن العفاري) [٣].

يتضح مما سبق أن الجيش الإمامي بعد كل معركة كان يخوضها، بهدف بسط السلطة المركزية، كان يجبر الأهالي على تسليم الرهائن من كل منطقة يصل إليها، لضمان خضوعها ومنعها من التفكير مرة ثانية بالتمرد لاستمرار وديمومة ولاء القبائل فيها وحسب، وإنما للمزيد من إذلالها، وعدم تفكيرها لكن مع هذا

---

(١) مطهر : كتيبة الحكمة ، ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢. زبارة: أئمة اليمن ، ج٣، ص٣١، ٣٢. الحداد: عمدة القاري، ص١٤٤، ١٤٥.

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢. زبارة: المصدر السابق، ج٣، ص٣١، ٣٢. الحداد: المصدر السابق، ص١٤٤، ١٤٥.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢. زبارة المصدر السابق،ج٣، ص٣١، ٣٢. الحداد: المصدر السابق، ص١٤٤، ١٤٥.

ظلت تلك المناطق، تعلن بين الحين والآخر تمردها ورفضها سلطة المملكة المتوكلية اليمنية.

فقد تمردت الضالع والشعيب ويافع على سلطة المملكة المتوكلية عام ١٣٣٩هـ – ١٩٢٠م وتمكن الجيش الإمامي من إعادتها إلى سلطة الدولة وسلمت جميعها الرهائن للمرة الثانية [١].

إلى جانب ذلك تمردت منطقة (الأجعود) بمفردها وأرسل الإمام إليها جيشاً استطاع إخضاعها وإعادتها إلى سلطة الدولة وأخذ الرهائن منها[٢].

غير أن تلك المناطق المحاذة للمحميات شكلت خط التماس مع الإنجليز مما سهل لجوء بعض مشائخ الضالع وتلك الجهات عام ١٣٤٧هـ – ١٩٢٨م إلى الإنجليز في عدن بسبب رفضهم الانصياع لسلطة المملكة وتسليم الرهائن لعامل الإمام هناك الأمر الذي جعل الإنجليز يتدخلون مباشرة في شئون تلك المناطق، حيث هددوا الإمام بالطائرات إذا لم ينسحب من تلك المناطق ويطلق رهائن أهلها وبالفعل تم قصف المناطق المجاورة بالطائرات حتى تم الانسحاب وإطلاق الرهائن[٣].

وهكذا استخدمت حكومة المملكة المتوكلية اليمنية نظام الرهائن، وحاولت تعميمه على معظم مناطق البلاد أثناء وبعد بسط السلطة المركزية، حتى غدا جزءً أساسياً من كيانها السياسي، استمر العمل به حتى تاريخ سقوطها في عام ١٩٦٢م[٤].

---

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٢٢٤–٢٢٩. الحداد: عمدة القارئ، ص١٥٩.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩.

(٣) زبارة: أئمة اليمن، ج٣، ص٢١٠، ٢١١.

(٤)تشير المصادر الى ان الإمام احمد عندما توفي كان يحتجز الفين رهينة في صنعاء.العقاد،صلاح:جزيرة العرب في العصر الحديث،السعودية،اليمن،جمهورية اليمن الشعبية،معهد البحوث والدراسات العربية،المطبعة الفنية الحديثة،بيروت،١٣٨٨ه/١٩٦٩،ص٦١،٦٢

الفصل الرابع

أثر نظام الرهائن على الحكم الملكي

إذا كان نظام الرهائن، قد ساعد على بسط السلطة المركزية للملكة المتوكلية، فإنه في الوقت ذاته ساعد على زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد، كما ساعد على خلخلة النظام الملكي، بل والإطاحة به، في نهاية الأمر، وذلك من خلال ما ولده من ردود أفعال أفضت إلى تشكل المعارضة المستنيرة واشتداد عودها والتفاف الشعب حولها.

فثمة اتجاهان متوازيان برزا في هذا الصدد اتجاه يرى أن نظام الرهائن في تلك المرحلة، كان يشكل ضرورة أمنية لابد منها، بل وضابطاً أيديولوجياً اقتضته ظروف البلاد آنذاك، خصوصاً وأن القبائل كانت في حالة مستمرة من التمرد، وأنها لم تستجب طواعية لسلطة الدولة المركزية.

ويبدو أن أصحاب هذا الاتجاه قد برروا طرحهم هذا بظروف ذاتية أكثر منها موضوعية، بفعل تأثير الأيديولوجيا التي تضمنتها المصادر الأمامية الرسمية.

أما الاتجاه الآخر فقد رأى عكس ذلك. فنظام الرهائن –من وجهة نظره–كان واحداً من أهم أدوات العنف، التي اتبعتها حكومة المملكة المتوكلية، بهدف إخضاع المناطق اليمنية المختلفة وفرض السلطة المركزية عليها، كما كان يسبب حالة من التوتر الدائمة بين القبيلة والدولة. ميرهنين على ذلك ببروز العديد من الانتفاضات والتمردات، التي شهدتها البلاد في ظل المملكة المتوكلية. ورغم موضوعية هذا الرأي، إلا أننا نرى أن أصحابه قد بالغوا في بعض الأحيان في تهويل تأثير نظام الرهائن على الحكم، حيث عدوه أهم عامل من عوامل سقوط النظام الملكي [1].

---

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الباري طاهر – في مؤسسة العفيف الثقافية بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٤م.

- المسعودي: معالم تاريخ اليمن. ص ١١٦، ١١٨، ١١٩.
- مؤسسة العفيف الثقافية: الموسوعة اليمنية ج١ ص٤٨٣.
- الأكوع: هجر العلم، ج ٣ ، ص١٧٢١، ١٧٢١.

فعلى صعيد الاتجاه الأول ذكر محمد حسن، عضو البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن عام ١٩٤٠م، أن نظام الرهائن كان من الضرورة بمكان حيث كان وسيلة ناجحة لضبط الأمن، كما لم يكن أي قانون في الممالك الشرقية الأخرى آنذاك، التي منيت بالقلاقل والفتن والاضطرابات " لقد قام جلالة الإمام منذ بدء استلامه زمام السلطة الدينية والزمنية من الأتراك خلال انسحابهم من اليمن ببناء سمي بيت الرهائن وضع فيه ما يقرب من الـ(٤٠٠) فتى وغلام من أولاد المتنفذين في المملكة أو من أولاد الشيوخ وهؤلاء الرهائن يجلبون من أطراف المملكة ويوضعون في بيت الرهائن تحت حراسة الجند حتى لا يقوم أولياؤهم بعمل مضر بسلامة الدولة من فساد وبث روح الشقاق والفتنة وخلق الفوضى في المملكة"[1]. ويوافقه في الرأي سيف الدين آل يحيى حيث يقول:" إن اليمن كانت في حالة اضطراب وغليان وعدم استقرار، اضطرت الإمام يحيى إلى أخذ الرهائن من زعماء وشيوخ القبائل لكي يأمن جانبهم ويضمن الاستقرار في البلاد"[2]، وكذلك هانز هالفريتز يرى أن الإمام يحيى استطاع بنظام الرهائن، الذي وصفه بالنظام الأمني، أن يضمن سيطرة الدولة وتنفيذ أحكامها على الرعية، وهو ما لم يكن ممكناً، وتمكن- أيضاً- من إرساء قواعد الدولة الأصلية في بلاد لم تكن تعرف شيئاً إلا الفتن والثورات منذ قرون وأجيال[3].ورأى أوبلانس أن الإمام يحيى باستخدامه نظام الرهائن تمكن من أن يظل قابضاً على زمام الأمور في الدولة أطول مدة ممكنة في ظل ظروف بربرية بدائية[4].

أما أمين الريحاني، وبعد أن صور الحالة الأمنية في اليمن بالمضطربة، وأن الإمام يحيى كان- في نظره- بمثابة الشخصية المنقذة، التي ضبطت الحالة الأمنية في اليمن بيد من حديد وبالعدل والرهائن، ووفرت عن طريق الرهائن الأموال

---

(١) حسن ، محمد ، قلب اليمن، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١، ١٩٤٧م ، ص١١٩، ١٢٠.

(٢) آل يحيى، سيف الدين: تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ، ص ٨٧.

(٣) هولفريتز: اليمن من الباب الخلفي، ص١٥١، ١٥٢.

(٤) أوبلانس: الحرب الأهلية في اليمن، ص ٥٦.

الوفيرة لخزينة الدولة[1]. كما أن نزيه العظم كان يعتبر أن الطبيعية القبلية كانت سبباً كافياً لاستخدام نظام الرهائن، لأن الحاكم لا يستطيع أن يخضد شوكة القبائل إلا بشيء من الإرهاب والشدة والرهائن، وهو ما استخدمه الإمام يحيى وقضى على الفوضى في البلاد[2]. ورغم هذا الوصف لنظام الرهائن وأهميته كوسيلة لضبط الأمن، فإن الريحاني والعظم وغيرهما من الأجانب الذين زاروا اليمن قد عبروا عن استهجانهم لهذا النظام[3].

وهكذا ذهبت تلك الآراء، وغيرها من آراء من أرّخوا للإمامة من جانب رسمي، أن نظام الرهائن كان يشكل ضابطاً أمنياً استخدمته حكومة المملكة المتوكلية للسيطرة على القبائل والرعية، خصوصاً وأن المشائخ، بعد أن سلموا أولادهم رهائن، تحولوا تلقائياً، إلى ما يشبه الجواسيس والعيون للحكومة، حيث أصبحت مهمتهم موافاة الحكومة بالأخبار والمعلومات لا سيما عند حدوث حالة عصيان أو تمرد[4].

ويمكننا القول هنا: أن نظام الرهائن من هذه الزاوية ساعد -إلى حد ما- في إطالة وتماسك حكم المملكة في بداية عهدها، وذلك لما أبداه المشائخ من استكانة وخضوع -ولو مؤقتاً- للإمام خوفاً من إلحاق الأذى والضرر بأولادهم الرهائن.

غير أن هذه الحالة -من وجهة نظر الاتجاه الآخر(الذي رأى أن نظام الرهائن شكل عنفاً سياسياً)- لم تستمر فقد كانت، إلى جانب جملة من العوامل الباعث وراء ازدياد حالات التمرد والاضطراب، التي تبلورت فيما بعد في حركة المعارضة اليمنية. فقد ذكر الزبيري أن الإمام كان يستعين على إخضاع القبائل بالدهاء والإرهاب والرهن الآدمي[5]. لأن ضعف وهشاشة سلطة الحكومة في أوساط القبائل جعلت الحكومة تستخدم نظام الرهائن كوسيلة لممارسة الضغط على

---

(١) الريحاني: ملوك العرب، ص١٥٧، ١٤٣.

(٢) العظم: رحلة إلى بلاد العربية، ص٧٠.

(٣) للمزيد عن رأي أمين الريحاني وغيره حول نظام الرهائن يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني من دراستنا.

(٤) المقرمي: التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، ص١٤١.

(٥) الزبيري، محمد محمود: مأساة واق الواق: دار العودة ، بيروت، دار الحكمة، صنعاء، ط٢، ١٩٧٨، ص٦١.

مشائخ القبائل[1]. الأمر الذي أفضى إلى اضطراب حبل الأمن في البلاد، بل وعدم إمكانية توحيدها[2].

نظام الرهائن ووحدة اليمن:

كان لنظام الرهائن دور كبير في عدم توحيد البلاد تحت حكم المملكة المتوكلية، وذلك لما أبداه مشائخ الجنوب من رفض لنظام الرهائن. فعلى سبيل المثال أبدى سلطان الحواشب (علي بن مانع) أثناء حديثه مع أمين الريحاني امتعاضه وانزعاجه الشديد من نظام الرهائن، وفضل احتلال بلاده من قبل الإنجليز على أن يسلم ابنه الوحيد رهينة للإمام، "ابني الوحيد يا أمين ولكني أذبحه والله ولا أسلمه رهينة لأحد ..."[3].

ورفض آل قطيب في الضالع، وشيخهم (محمد ناصر الأخرم) الدخول في طاعة الإمام بسبب تعنته في طلب الرهائن. فقد ملأ عامل المنطقة هناك، من قبل الإمام، السجون بالرهائن وهو ما جعل المنطقة تتمرد، بل ويتطور الموقف إلى صراع بين المملكة المتوكلية والإنجليز انتهى بهزيمة القوات الإمامية وانسحابها من الضالع. وقد اشترطت بريطانيا لوقف الحرب وقبول الهدنة ثلاثة شروط:

١-سحب القوات الإمامية إلى ما وراء تخطيط الحدود (البريطانية-التركية) لعام ١٩٠٤م.

٢-إطلاق رهائن قبائل الضالع وشيوخ آل قطيب، خاصة الشيخين مقبل عبدالله وعبد النبي العلوي.

٣-توقيع اتفاقية ودية، تحدد فيها الحدود الدولية بين البلدين، طبقاً لاتفاقية الحدود، التي أبرمتها بريطانيا مع الدولة العثمانية، وبقاء النواحي التسع خارج سلطة الإمام، كما كانت عليه في عهد الأتراك[4].

---

(١) جولوبو فسكايا: ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش ، دار ابن خلدون، بيروت ط١، ١٩٨٢م، ص١٢٨.

(٢) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص١١٦، ١١٨، ١٦١.

(٣) الريحاني: ملوك العرب. ج١، ص٩٤.

(٤) المسعودي: المرجع السابق، ص١٦٦.

لقد علق العبدلي على ضياع منطقة الضالع، بسبب نظام الرهائن قائلاً: "لكن هيهات أن يفهم عامل الضالع (من قبل الإمامة) هذه السياسة. بل ليتنا جميعاً نعتصم بحسن المعاملة والكياسة لكن للطبع غلب التطبع فلم يعد الشيخ (محمد صالح) إلى بلاده حتى وضع أعز أقربائه رهينة ولم تمض أشهر حتى ملأ السيد (يحيى الشامي) أمير جيش قعطبة السحون من أبناء الأشراف الردفانيين وغيرهم يسوقهم العريفة بالحبل والسوط مكبلين بالحديد كالمجرمين وأذاقوهم من سوء المعاملة والغطرسة مالا يتحمله الأحرار بل وما دونه حريق النار، ولم ينج من سوء المعاملة حتى الشيخ (محمد صالح الأخرم) نفسه اعتقلوه في قعطبة سبعة أشهر ولم يرحموا ضعفه ولا شيخوخته ولم يتخلص إلا بعد أن افتدى نفسه وأتباعه بوافر المال ورهن خيرة الرجال"، واستخلص العبدلي النتيجة المرة فقال " فلذلك عاد آل قطيب إلى حضن الحماية البريطانية بلا إطلاق مدافع ولا ضرب طبول"[1].

وقد كان لنظام الرهائن دور في ضياع مناطق نجران وعسير حيث أدى تعنت حكومة الإمام ومطالبتها بالعديد من الرهائن من مشائخ تلك البلاد[2] إلى تفضيل المشائخ حكم الغير على حكم الإمام المرتكز على الرهائن. وقد تناول كتاب (ثورة اليمن الدستورية) للمشير عبدالله السلال ورفاقه هذا الجانب بقدر كبير من التوسع يمكن إيجازه بالآتي:

١- شكل نظام المملكة المتوكلية عامل تنفير لسكان المحميات وعسير جعلهم يفضلون الإنجليز أو الأدارسة على القبول بيحيى ونظام حكمه، بل ودفعهم هذا النفور إلى الوقوف إلى جانب هؤلاء في صراعهم مع الإمام (يحيى).

---

(١) العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة ، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠، ص٢٧٧. الوزير: حياة الأمير، ص١٦٣، المسعودي: معالم ، ص١٦١، ١٦٢.

(٢) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص١٦٦. سعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري – دار إحياء الكتب العربية (د-م) ط١، ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م. ص٨٢، ٩٧، ٩٨-١١٠. عفيف، أحمد جابر: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص٢٤٧-٢٤٨.

٢- أدى تعامل سكان المحميات وصبير مع السلطة الإمامية إلى اكتشاف الوجه القبيح لنظام الإمام وجوانبه الخفية المتمثلة بانتهاج الأساليب القمعية، وإرهاب السكان بالخطاط وأخذ الرهائن وأنزل المظالم الفادحة بهم، وينطبق هذا بشكل خاص على سكان المحميات التي بسط الإمام يحيى سلطته المركزية عليها عام ١٩٢١م، وهي الضالع والشعيب والقطيب، الأمر الذي دفع بسكان هذه المناطق إلى الالتجاء إلى الإنجليز وطلب المساعدة منهم، لأن الإمام -حسب وصف الكاتب - كان يعتبر هذه الجهات ملكاً خاصاً له ولآبائه من قبله على عكس الإنجليز وبالتالي لاحق لأمرائها فيها، إلا إذا أرادوا أن يكونوا مسوطفين عند الإمام يقدمون " رهائن دليلاً على ولائهم له ولحكمه" وهذا ما كان يرفضه هؤلاء الأمراء والشيوخ المتمتعون باستقلاليهم الخاص وحياتهم المحدودة المطالب والغايات، والتي كانت بريطانيا توفرها لهم[1].

نظام الرهائن واحتدام المعارضة:

إن لسياسة تطبيق نظام الرهائن دوراً كبيراً في احتدام المعارضة ضد حكومة المملكة المتوكلية، على كافة الأصعدة، فشيوخ القبائل، وإن كانت معارضتهم كما وصفها أحمد الصائدي بالآنية وردود الأفعال المؤقتة[2] قد رفضوا سياسة الإمام يحيى المتمثلة بأخذهم وأخذ أبنائهم رهائن والزج بهم في السجون[3].

ولأن أكثر الرهائن كانت من أبناء المشائخ، فإن ما يهمنا هنا هو إبراز معارضة المشائخ لنظام الرهائن وتحالفهم مع قوى المعارضة الأخرى ضد حكم الإمام يحيى وولده أحمد. كما أننا لا نغفل دور المستنيرين من حركة المعارضة في كشف قسوة ووحشية نظام الرهائن، وكذا المكانة التي احتلها نظام الرهائن في مطالب وأدبيات المعارضة، التي تزعمها الزبيري والنعمان.

---

(١) السلال عبد الله وآخرون : ثورة اليمن الدستورية ، دار الحكمة، صنعاء، ١٩٨٥م، ص٣٠.

(٢) الصائدي أحمد قائد : حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٢٢٣- ١٣٦٧هـ - ١٩٠٤م-١٩٤٨م) مركز الدراسات والبحوث اليمن، صنعاء ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٣٤.

(٣) مجلة الحكمة : العدد ١٨ - ١٩٧٢م، ص٧٥.

فقد كان من الطبيعي أن يرحب المشائخ الذين تضرروا من حكم الإمام يحيى وولده أحمد بالنشاط المعارض، الذي أخذ المستنيرون يتصدرون التبشير به في المدن منذ الثلاثينات ، وقد تمكن المطاع – كما يروي الشماحي – في جولته عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م من الاتصال بالعديد من المشائخ، الذين غدوا فيما بعد جزءً من حركة المعارضة، من أمثال أبو رأس وآل الباشا ومحمد علي عثمان ومطيع دماج وغيرهم. وقد ظل واحداً من هؤلاء الشيوخ على الأقل، وهو الشيخ حسين بن ناصر الأحمر، على صلة بعناصر المعارضة[١]. كما شارك أحدهم وهو الشيخ علي ناصر القردعي بدور رئيسي في تنفيذ انقلاب ١٩٤٨م والدفاع عنه.

إن التمردات العديدة التي شهدتها المناطق اليمنية أثناء وبعد بسط السلطة المركزية للمملكة المتوكلية، وأثناء أخذها للرهائن، عقب كل معركة كانت تخوضها وتنتصر فيها، دليلاً كافياً على أن نظام الرهائن بأشكاله المختلفة، مثل واحداً من أهم العوامل التي أدت إلى زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد في فترات لاحقة، بل كان– في نظرنا – عاملاً من عوامل تسريع الخطى نحو الثورة، وبلورة حركة المعارضة، ضد الإمام يحيى وولده أحمد[٢]. فقد أشار عبد العزيز المسعودي إلى أن السياسة المركزية المفرطة التي اتبعتها حكومة المملكة المتوكلة نبهت – بشكل أو بآخر – القبائل إلى خطورة نظام الرهائن على وحدتهم القبلية، ودفعت بتحالف حاشد وبكيل ومذحج نحو التلاحم، وقيادة مشائخهم المعارضين، كفاحاً ضد الحكومة الإمامية وعملائها. كما أن نظام الرهائن – من وجهة نظره– بذر الفرقة بين الحكومة الإمامية والمؤسسة القبلية في اليمن[٣]. وهو ما طبع تاريخ اليمن (في تلك المرحلة) بالصراعات والتمردات التي أدت إلى الإطاحة بالإمام يحيى عام ٤٨م، بل والإطاحة بالنظام الملكي برمته عام ٦٢م وإلغاء نظام

---

(١) الشماحي، عبدالله عبدالوهاب: اليمن الإنسان والحضارة، الدار الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م، ص١٨٠، ٢٥٩.

(٢) للمزيد حول التمردات والانتفاضات التي شهدتها اليمن، أثناء بسط السلطة المركزية، يمكن الرجوع إلى الفصل الثالث من الدراسة.

(٣) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص١٢٣.

الرهائن[1]. صحيح أن القبائل كانت تقبل – قسراً أو طواعية– بتسليم رهائن الطاعة، لا سيما في بداية عهد الإمام يحيى، كعرف قبلي تقليدي مألوف[2]. خاصة إذا كان هناك بعض الامتيازات المادية والمعنوية كما ذكر بعض الباحثين[3]. غير أن مسألة قبول أو رفض نظام الرهائن كانت تتوقف على طبيعة فهم القبائل لنظام الرهائن وظروف أخذ الرهينة.

فالقبائل اليمنية لم تكن تقبل بنظام الرهائن إلا في لحظات الهزيمة والضعف لكي تجنب نفسها سفك الدماء، وتضمن سلامتها وسلامة أبنائها، ولكنها كانت تعتقد ومعها كل الحق أن الرهائن وصمة عار في علاقاتها بالإمامة التي لا تضمن ولاؤها إلا بالرهائن.[4] كما كانت تتعامل بنظام الرهائن فيما بينها عند حدوث المنازعات وعند فقدان سلطة الدولة المركزية المنظمة لشؤون حياتها ، لأنها وجدت في تطبيقه ضماناً لالتزام الأطراف المتنازعة[5]. لكنها – من وجهة نظرنا– لم تكن تقبل به بحيث يصبح أداة قمعية بيد السلطة، تحد من حركتها واستقلاليتها. كما حدث في عهد المملكة المتوكلية. حيث غدا نظام الرهائن في ظل سيطرة ثقافة الكهنوت المشبعة بالروح الثيوقراطية، جزءاً من طاعة الحاكم وهي طاعة ذات طابع ديني عملت السلطة الإمامية على تكريسه" إن قبائلنا لا تستطيع أن تعيش في بلادها وبلاد أجدادها إلا إذا رهنت أبناءها وأطفالها الأبرياء ووضعتهم في السجن وأصبح هذا المنكر الشنيع كأنه أمر طبيعي وحق مقدس

---

(١) مؤسسة العفيف، الموسوعة اليمنية، ج١، ص٤٨٣.

(٢) أبو غانم ، فضل: البنية القبلية في اليمن، بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكاتب العربي، ١٩٨٥م، ص١٣٩.

(٣) ذكر بعض الباحثين أن مشائخ القبائل كانوا يجنون فوائد مادية ومعنوية من الإمام مقابل تسليم أولادهم رهائن، مثل عشر الزكاة، ووجاهة بين قبائلهم، ..الخ. البردوني: الثقافة والثورة، ص٢٢٥. العقيدة: نظام الحكم، ص٢٥٢، ٣٥٣. الظليمي، سعيد: دور القبيلة في الحياة السياسية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمانية، ١٩١٨، ١٩٦٢. رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر، ص١٨٠، ١٨٢،١٨١. وثيقة رقم(٤٠) في الملحق.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ/عبد الباري طاهر في مؤسسة العفيف، بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٤م.

(٥) أبو غانم: المرجع السابق، ص١٣٩.

للحكام من اعترض عليه أبيح دمه وماله[1]. وربما أن مسألة القبول كانت فيما يخص رهائن الضمان التي كانت تؤخذ من مشائخ الضمان باعتبارهم جزء من الجهاز الحكومي في مناطقهم[2]. حيث خول لهم هذا المنصب ابتزاز الرعية الفلاحين، بحجة أنهم سلموا أولادهم رهائن للحكومة[3]. أما فيما يتعلق بالرهائن الأخرى ،(عطف... الخ) فإن الأمر يبدو مختلفاً فقد رأينا أن معظمها كانت تؤخذ عنوة إثر كل معركة عسكرية كان يخوضها الجيش الإمامي. وكانت القبائل ترفض تسليمها وتعلن حالة الحرب على الدولة.

وتؤكد الشكايا الكثيرة التي كانت تبعثها القبائل إلى الإمام معبرة فيها عن تذمرها من نظام الرهائن، تؤكد رفض القبائل لهذا النظام. فقد طالبت القبائل الإمام بتخفيف أعداد الرهائن المفروضة عليها درءاً للمشاكل بينها وبين الحكومة نتيجة مماطلة بعض المشائخ في تسليم الرهائن وعدم التزامهم بقواعد الشمل والمناقلة[4]. كما أن هناك وثائق إدارية من العهد الأمامي تبين أن بعض مشائخ البلاد قد فروا إلى خارج بلادهم خوفاً من تسليم أبنائهم رهائن للإمام[5]. وهناك مؤشرات عديدة تؤكد حالة الرفض والتذمر، التي أبداها المشائخ وقبائلهم تجاه نظام الرهائن لسنا هنا بصدد ، حصرها[6].

وتشير الدلائل، إلى أن الحكومة المتوكلية كانت تفتقد إلى وسائل أخرى، تمكنها من السيطرة على البلاد وفرض سلطة الدولة وهيبتها، وتغنيها عن استخدام أسلوب أخذ الرهائن[7]. ناهيك عن أن النخبة الحاكمة كانت تعتبر مسألة أخذ الرهائن جزء من تطبيق الشريعة المطهرة[8] وأن على القبائل -وفقاً للمفهوم

---

(1) الزبيري: مأساة واق الواق، ص٢٦٠.

(2) البردوني: الثقافة والثورة، ص٢٣٠.

(3) الفقيه: نظام الحكم، ص٢٥٢-٢٥٣.

(4) وثيقة رقم (1)، (3)، (7)، في الملحق.

(5) وثيقة رقم (5) في الملحق.

(6) للمزيد يمكن الرجوع إلى المسعودي: معالم تاريخ اليمن. الموسوعة اليمنية، ج٢.

(7) مقابلة شخصية مع العميد/ محمد علي الأكوع في مركز الدراسات والبحوث اليمني بتاريخ ٦/٥/٢٠٠٤

(8) وثيقة رقم (11)، (15) في الملحق.

السلطوي للإمامة– طاعة حكامها وهي طاعة لا تكتمل إلا بتسليم الرهائن. بمعنى آخر إن القبائل، وهي تسلم رهائنها إلى الإمام، إنما تكمل –حسب رأي هذه النخبة– واجب الطاعة لحكامها [١].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن نظام الرهائن لم يقتصر على زعماء القبائل، فقد مورس على كبار الموظفين والقادة العسكريين في الدولة، حيث كان الإمام يتبع معهم أسلوب التخويف فيجمع أبناءهم على شكل رهائن ويضطر الأبناء إلى الإقامة في صنعاء بحجة التدريب على الأعمال العسكرية والإدارية [٢] وهو ما جعل نظام الرهائن بممارساته ، يتجاوز أهدافه الأمنية وتتعدد بالتالي مجالاته، بحيث يشمل قطاعات واسعة من الشعب اليمني، حاكمين ومحكومين. فقد ذكر القاضي إسماعيل الأكوع أن الإمام يحيى كان يأخذ الرهائن من زعماء القبائل، لغرض ضمان استمرار ولاء الشيخ له، إلى جانب عدم موالاة الشيخ لإمام آخر، قد ينازعه الحكم، أو يسعى هذا الشيخ إلى تنصيب إمام آخر [٣]. وهو ما يتوافق مع طبيعة المذهب (الهادوي)، الذي يجيز وجود إمامين أو أكثر في فترة زمنية واحدة [٤]. فالإمام يحيى في هذا الجانب، قد بالغ في طلب الرهائن وحرص على شمولها من أجل هذا الغرض إلى جانب أغراض وأهداف أخرى مرّت علينا آنفاً في الفصول السابقة.

---

(١) للمزيد حول مفهوم السلطة عند النخبة الحاكمة، أنظر الزبيري، محمد محمود : المنطلقات النظرية في فكرة الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، ط١، ٨٠ ــ ١٩٨٣م، ص١١. الصياد، أحمد صالح: السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر: دار الصداقة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م. ص٧٦، ١١٩، ١٢٩.

(٢) العقاد: جزيرة العرب ، ص٦٢،٦١.

(٣) الأكوع: هجر العلم ، ج٣، ص١٧٢١.

(٤) المرتضى، أحمد بن يحيى، منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول، (٧٦٤- ٨٤٠/١٣٦٢-١٤٣٧)، دراسة وتحقيق أحمد علي مطهر الماخذي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م ، ص١١١.

لقد كان الأسلوب الذي سار عليه النظام الإمامي المتوكلي (خصوصاً نظام الرهائن) واحداً من الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور التمرد الذي قاد إلى نشوء المعارضة ومن أهم هذه الأساليب:

١- انفراد الإمام بالسلطان المطلق وإقامة حكمه على أساس مذهبي طائفي لا يقيم لمبدأ الشورى وزناً ولا يرى الأغلبية الساحقة من المواطنين، لا سيما في جنوب الشمال إلا رعايا من الدرجة الثانية[١].

٢- شعور المواطنين في شمال الوطن بالظلم والقهر تحت وطأة قوانين الإرهاب والإخضاع القائمة على التنافيذ والخطاط والرهائن[٢].

٣- تشجيع القبلية والعشائرية، وتغذية الطائفية الدينية وإحكام العزلة وبناء السجون بدلاً من المدارس والمستشفيات[٣].

٤- المجازر الوحشية التي تعرضت لها بعد الاستقلال مباشرة، قبائل حاشد والزرانيق وهمدان والمقاطرة، وغيرها[٤].

٥- غياب مفهوم وحدة التراب اليمني والتفريط بكثير من الأجزاء تحت اعتبارات مختلفة[٥].

ففي الحقبة ١٩٠٤-١٩٤٨م، شهدت الساحة اليمنية معارضة لنظام الحكم الإمامي _ وأساليبه ، عبرت هذه المعارضة عن نفسها- كما مر بنا في الفصول السابقة – بالتمردات والهبات القبلية الرافضة لسياسة الرهائن، وكان أهمها تمرد

---

(١) للمزيد يمكن الرجوع إلى بنود الميثاق الوطني المقدس، وإلى العديد من الكتابات الإمامية الرسمية التي كانت تصف الحملات العسكرية بالغزوات والجنود بالمجاهدين في بلاد (كفار التأويل)، نعمان، أحمد محمد، الفكر والموقف، الأعمال الكاملة، جمعها لطف فؤاد أحمد نعمان، إدارة التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠١م، ص٣٣٢ وما بعدها. الزعزعي، عبدالله فارع عبده: اليمن من الإمامة إلى الجمهورية، دراسة في الخلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢م، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م، ص٢١١.

(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر، ج٢، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ص ١٨٥.

(٣) نفس المرجع، ص ١٨٥.

(٤) اليقصة: العدد (١٠٤) السنة الأولى ٢١ رمضان ١٣٧٥/ مايو ١٩٥٦م، ص٢. ناجي. التاريخ العسكري، ص٧٩. المقرمي: التاريخ الاجتماعي، ص٢٤١.

(٥) نعمان، المرجع السابق، ص ٣٣٣.

قبيلة حاشد ١٩١٩م في لواء صنعاء وتمرد المقاطرة التابعة للواء تعز في ١٩١٩م- ١٩٢٠م وبعض قبائل لواء حجة عام ١٩٢٧م وانتفاضة الزرانيق ١٩٢٨ - ١٩٢٩م ، وغيرها[١].

أما النوع الثاني من المعارضة، فتمثل بالمعارضة المستنيرة، التي تمثلت بكتاب محلة الحكمة في صنعاء، ١٩٣٨م - ١٩٤١م وبالتجمع الثقافي في تعز حول ولي العهد أحمد، والذي كان من شخصياته المعروفة محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان ، وزيد الموشكي، وآخرون، وبجمعية الإصلاح في لواء إب، التي رأسها القاضي محمد علي الأكوع. وعندما خاف بعض رموز المعارضة المستنيرة من بطش ولي العهد فروا إلى مستعمرة عدن وأسسوا فيها حزب الأحرار في عام١٩٤٤م، وكان من أبرز الفارين أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري، وقد اتخذ حزب الأحرار من الصحف الصادرة في عدن منبراً لمهاجمة النظام الإمامي وسياساته وأساليب حكمه بما في ذلك نظام الرهائن، لاسيما صحيفة (فتاة الجزيرة)، وفي الرابع من يناير ١٩٤٦م تم تأسيس الجمعية اليمنية الكبرى، بدلاً عن حزب الأحرار، الذي أوقفت نشاطه السلطات البريطانية، تحت ضغوط مارسها الإمام[٢] وقد أصدرت الجمعية صحيفة صوت اليمن الذي صدر أول عدد منها في الحادي والثلاثين من أكتوبر ١٩٤٦م[٣]. وكان لنظام الرهائن نصيب في مقالاتها، حيث استمر الأحرار يطالبون بإلغائه مع إلغاء كل السياسات والإجراءات الظالمة، التي كان يمارسها النظام الإمامي.

نظام الرهائن وأدبيات المعارضة:

تصدرت مسألة الرهائن أدبيات ومطالب المعارضة في كثير من الحالات ، وإن كان هناك بعض التعميمات التي أدرجت الرهائن في سياق مسألة المعتقلين

---

(١) للمزيد حول الانتفاضات والتمردات يمكن الرجوع إلى الفصل الثالث من الدراسة.

(٢) للمزيد أنظر: الصايدي، حركة المعارضة.

(٣) حول نشوء ومولد حركة المعارضة اليمنية يمكن الرجوع إلى كلاً من الصائدي: المرجع السابق. المسعودي: معالم تاريخ اليمن. الصياد، أحمد: السلطة والمعارضة.

Wenner, Manfred: modern Yemen, 1918 – 1966 second printing the john Hopkins press, u.s.a

السياسيين باعتبار واحدية المقصد، فقد ورد ضمن(مطالب الأحرار) التي قدمتها الجمعية اليمانية الكبرى للإمام يحيى عام ١٩٤٤م عبر صحيفتها صوت اليمن، والتي اعتبرتها مطالب الأمة اليمنية ما يلي: ضرورة تحقيق تغييرات سياسية واقتصادية في البلاد، من أهمها إلغاء بقايا الزكاة ، وإلغاء الخطاط، المتضمن أخذ الرهائن، وإلغاء التنافيذ[1]. كما طالب الأحرار بأن لا يسجن أحد حتى ولو على سبيل الرهائن إلا بحكم من إحدى المحاكم ، ولا يكون للإمام ورجال دولته حق السجن التعسفي بدون سبب[2].

كما ركزت صحيفة (صوت اليمن) في كثير من أعدادها على نظام الرهائن وهاجمت الحكم الإمامي، الذي يصر على الاستمرار في تطبيق هذا النظام، فقد أوردت مقالاً بعنوان (ضريبة غير شرعية).ذكرت فيه أن الحكومة الإمامية أخذت أولاد الأعيان ووضعتهم في السجون باسم رهائن، بهدف فرض ضريبة على الرعية، باسم ضريبة الرهائن، وتساءلت الصحيفة عن مصير هذه الضرائب؟ موجهة ذلك إلى الإمام ومحاولة لفت نظره، حيث أن القبائل، وحركة المعارضة، أبدت تذمرها من نظام الرهائن وطالبت الإمام بإلغاء تلك الضريبة المفروضة على الأعيان في محافظة تعز من قبل ولي العهد (أحمد)[3]. كما هاجمت في مقال آخر نظام الرهائن، الذي أدى إلى فرار الأطفال إلى خارج اليمن حيث ذكرت أن طفلاً كان والده قد سلمه رهينة للإمام هرب من السجن بعد أن مكث فيه مدةغير قصيرة شاهد فيها الويلات، وأضطره أن يفر منه خلسة إلى خارج الوطن، وبفضل الهجرة والتشرد على البقاء رهينة في السجن. وهي بهذا الخبر تندد بنظام الرهائن وباستمرار العمل به من قبل ولي العهد (أحمد) في تعز. واصفة هروب هذا الرهينة بالنجاة بنفسه وأخلاقه وعرضه من سجون الرهائن، خصوصاً وأن ولي العهد- كما ذكرت- لا زال يواصل بناء سجون الرهائن ونشرها في عموم

---

(١) صوت اليمن: العدد (١) ٦ ذي الحجة ١٣٦٥هـ / ٣ أكتوبر ١٩٤٦م، ص٣.

(٢) نعمان: الفكر والموقف، ص٢٨. الصلادي: حركة المعارضة، ص٧٢.

(٣) صوت اليمن، السنة الأولى - العدد (٦) ١٩ محرم ١٣٦٦هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٤٦م، ص٢.

المملكة، كما قطع على نفسه عهداً أن يقتل الشيوخ بالجوع والظلم وأن يفسد أخلاق الأطفال والشباب بسجون الرهائن[1].

والحقيقة أن (صوت اليمن) كانت في طليعة الصحف المطالبة بإلغاء نظام الرهائن الذي لا يختلف – عندها – كثيراً عن نظام الرق والاسترقاق. كما أن إلغاء هذا النظام كان في مقدمة مطالب حركة الأحرار اليمنيين. وقد كسبت بإلحاحها على هذا المطلب تأييد كبار المشايخ وأبنائهم[2]. وفي السياق ذاته خصصت جريدة (فتاة الجزيرة) الصادرة في عدن ورئيس تحريرها محمد علي لقمان باباً خاصاً بشكاوى المعارضة ومطالبها الإصلاحية تحت عنوان (بريد اليمن) [3]، ففي العدد (٢٤٠) قدم الأحرار مذكرة طويلة إلى الإمام، يعرضون فيها مطالبهم ومن ضمنها إلغاء التنفيذ والخطاط المتضمن الرهائن وإلغاء الأمر القائم بحبس الأباء. وقد تضمنت جريدة السلام التي كان يصدرها الشيخ عبدالله الحكيمي في كاردف ببريطانيا تضمنت نفس المطالب. حيث نشرت العديد من المقالات التي تطالب الإمام أحمد بالإصلاح السياسي وإلغاء الخطاط والتنافيذ ونظام الرهائن والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين[4].

وفي روايته (مأساة واق الواق) أفرد محمد محمود الزبيري[5] حيزاً واسعاً للتقريع بنظام الرهائن وما يسببه هذا النظام من خنوع وذل للقبائل لا تستطيع معه تحريك ساكن بحيث تبدو معه شبه مشلولة. وقد حاول من خلال هذه الرواية إثارة الحماس فيها وتحفيزها على الثورة. فقد ذكر على لسان أحد الأئمة "إنني اعترف بأني كنت قد أجبرت كل قبيلة أن ترهن أبناءها في سجوني، وحدث مرة أن أحرق مجهول باباً خشبياً من أبواب عاصمتي فاتهمت قبيلة من القبائل وأخرجت ستين

---

(١) صوت اليمن، العدد(٨)، ص ٢.

(٢) نفس المصدر– الأعداد (٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٣)، ١٣٦٦هـ– ١٩٤٧م، الصفحات على التوالي، ١، ١، ١، ٣ ، ١، ٣، ١.

(٣)Wenner Modern Yemen . PP. 91 K 92.

(٤) السلام، العدد (٤)، السنة الأولى ٢٩ صفر ١٣٦٨هـ –٣٠ ديسمبر ١٩٤٨، ص٣. السلام، العدد (٥٠)، السنة الثانية، الأحد ١٣٦٩هـ –١١ديسمبر ١٩٤٩، ص٩.

(٥) محمد محمود الزبيري: هو أبو الأحرار اليمنيين أسس مع أحمد محمد نعمان حزب الأحرار في عدن عام١٩٤٤/ ثم الجمعية اليمانية الكبرى ، رئيس تحرير صحيفة صوت اليمن الناطقة بإسم الجمعية.

من أطفالها المرهونين عندي فقطعت أيديهم جميعاً" [1]. وعندما وضع الإمام الشيخ حسين الرصاص، أحد مشايخ البيضاء، في السجن رهينة، عمل الزبيري على تأجيج مشاعر القبائل ضد الإمامة، "يا أهل بلاد الرصاص الشيخ حسين الرصاص شيخكم ورئيسكم البطل، أنتم تعرفون كيف غدر به الغادرون ووضعوه في السجن بعد أن أطمئن إليهم ووثق بمعهودهم ومواثيقهم ... أفيأخذ الطاغية الغادر رئيسكم العظيم البطل ولا ينبض فيكم عرق ولا يتحرك فيكم رَجُل، إذا كنتم لا تريدون القتال فأذهبوا جميعاً إلى الطاغية وطالبوه بالإفراج عن زعيمكم أو حبسكم جميعاً معه، وسيعجز الظالم عن حبسكم جميعاً، كما سوف يعجز عن إبقاء رئيسكم في الحبس، إذا عرف أنكم أوفياء لزعيمكم وشرفاء أبطال، فإن لم تستطيعوا ذلك فانظروا إلى قبيلة خولان الثائرة وإلى بطولتها وشجاعتها وساعدوها بقدر ما تستطيعون[2]" ويواصل الزبيري التشهير والتنديد بنظام الرهائن قائلاً: "إن هذا الحاكم لا يقتل الناس جميعاً ولا يفنيهم، ولا يستطيع ذلك بطبيعة الحال، ولكنه يفعل بهم شيئاً يساوي قتلهم جميعاً (يقصد أخذ الرهائن) إنه ينتزع من كل فرد من أفراد الشعب حق الحياة وحق الصراع من أجل المحافظة على الحياة، فيشملهم بالخوف والرعب وفقد الطمأنينة على الأمن والبقاء وينكبهم بمشاعر الهوان والمذلة والعبودية والعجز أمام فرد واحد منهم، وبذلك ينتزع خصائص فطرتهم وآدميتهم، ويحدث فيهم أشنع مسخ وأبشع تشويه وينحط بهم إلى ما هو أدنى من حياة الغابة"[3]. كما حاول الزبيري تثوير القبائل، على لسان أحد مشايخ مراد، الذي قتله الإمام في السجن وهو وأولاده رهائن " يا قبيلة مراد نحن الأحياء وأنتم الأموات ألا تذكرون أنني واحد من لحمكم ومن دمكم وأن شرفي هو شرفكم، أنتم تعرفون براءتي من كل ذنب ومع ذلك اعتدى الظالم الطاغية عليَّ وحبسني سبع سنوات ولم يكفيه حبسي فطلب أولادي وحبسهم ثم أمر زبانيته فقتلوني غدراً بالرصاص، وكان المصحف في يدي، وكنت أسيراً والأسير لا يقتله اليهود ولا النصارى ، ولكن طاغيتنا جبان يخاف مني وأنا في السجن ويخاف من أولادي وهم شباب صغار ... ياقبيلة مراد يأسود المشرق إن الظالم الغادر لا يريد أن يقتلني أنا إنما أراد أن يقتل مراد كلها. يا مراد إن من العار أن تتحرك خولان وأنتم نيام صحوا

---

(1) الزبيري: واق الواق، ص١١٠.

(٢) نفس المرجع، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) نفس المرجع، ص١٤٩، ١٥٠.

أيديكم في أيدي الشرفاء من مشائخ خولان[1]" ومن الواضح أن الزبيري لم يغفل في روايته صمود قبيلة خولان ورفضها تسليم أبنائها رهائن للإمام. "والحقيقة أن خولان تقوم بالنيابة عن الشعب كله وهي لم تعمل إلا عملاً مشروعاً لقد بلغ من حماقة الطالمين وغرورهم أنهم يطلبون من القبيلة أن تسلم رجالها وزعماءها للذبح، وهذا تكليف بما لا يطاق، وأية قبيلة عربية تفعل ذلك ... أنهم سيعتبرون قبيلتنا التي رفضت أن تقتل زعماءها (تسلمهم رهائن) قبيلة عاصية ومذنبة "[2].

ويصل الزبيري إلى النتيجة المرة التي عبر عنها على لسان أحد الأئمة " والأخطر من كل ما سبق أننا أرتكبنا تلك الآثام البشعة باسم الدين وإننا كنا نشعر بأننا تربعنا على عروشنا بمشيئة السماء، وبأننا نمثل الله في الأرض ونمثل خلفاء الله وفي الوقت نفسه لا نشعر بأن للشعب فضلاً علينا حين يسلمنا مقاليد أمره في طيبة وسخاء بل نعتقد أن لنا الفضل على الشعب لأننا رموز الإلهية ونعمة أزلية نزلت عليه وإن واجبه أن يحمد الله على مجرد وجودنا[3]".

لقد مارس الأحرار في صحفهم ومنشوراتهم دعاية ناجحة ضد سياسة المملكة، بشكل عام، وضد نظام الرهائن بشكل خاص. الأمر الذي أوجد مناخاً مناسباً لبروز حالة من التذمر الشعبي تكللت بانقلاب ١٩٤٨م، وقد كانت من أبرز مهام الانقلاب هو الإفراج عن المعتقلين السياسيين وإلغاء نظام الرهائن[4]. وهو ما اعتبره البعض سبباً مباشراً للإطاحة بحكومة الدستور لأن القبائل لم تألف نظاماً آخر غيره[5].

وبعد أن استطاع الإمام أحمد إسقاط حكومة الدستور، بمساعدة بعض القبائل، أعلن بأنه سيسير على نفس سياسة والده[6]. وقد أدى استمرار الإمام أحمد في

---

(١) الزبيري: واق الواق ، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) نفس المرجع، ص ٢١٣.

(٣) نفس المرجع، ص ١١٢.

(٤) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص٣٢٩ ، Lugman: the Yemeni te Revolution oP (it, P 16

الشكعة ، مصطفى ، ثلاث وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨م مغامرات مصري في مجاهل اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة ، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م ص١٥٨.

(٥) فخري أحمد : اليمن ماضيها وحاضرها، مراجعة وتعليق عبد الحليم نور الدين، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٧م ، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨، ص٢٩.

(٦) Berreby . J. la peninsule Arabi gue paris, 1958,p. 121.

تطبيق سياسة والده إلى تذمر القبائل وإعلان تمردها، لا سيما تلك القبائل، التي شاركته إسقاط الحكومة الدستورية فإنها قد تذمرت من سياسة الإمام أحمد نتيجة ما أبداه من قمع وتكريس سياسة والده فيما يخص الرهائن، ولعل حركتي حاشد بقيادة مشائخها آل الأحمر ، وبكيل وعلى رأسها قبيلة خولان واحدة من تلك الحركات التي ناهضت سياسة المملكة المتوكلية والتي عبرت عن رفض القبائل لسياسة نظام الرهائن[1]. فبعد أن تمكن الإمام أحمد من هزيمة حاشد وبكيل بقيادة الجيش الإمامي ، شرع قادة الجيش مباشرة في إعلان حالة الخطاط في تلك البلاد، وتم قبض أبناء الأعيان من كل قرية كرهائن وتم إرسالهم إلى صنعاء، في حين أن فرقة عسكرية أخرى تقدمت على خولان ولاقت مقاومة عنيفة ، حتى تمكنت من إخضاع خولان وتطبيق قانون الخطاط والرهائن، حدث الأمر نفسه في سرط والحوف حيث تمكن الجيش الإمامي من إخضاع البلاد وأخذ الرهائن منها[2]. وقد تابعت جريدة (فتاة الجزيرة) في أكثر من عدد تطورات هذا الموضوع أولاً بأول، فقد أوردت خبراً، تحت عنوان "القوات اليمنية تطلب الرهائن من قبائل خولان" مفاده أن الحكومة اليمنية أمرت الجيش الإمامي بالزحف على قبيلة خولان لغرض الحصول على الرهائن والقضاء على الثورة وتأمين الإقليم[3]. وتصل في عدد آخر إلى نتيجة هي أن الإمام أحمد بعد أن عجز جيشه عن إخضاع القبيلة نتيجة هروب أعداد كبيرة من أفراد القبيلة طلب الصلح مع القبيلة وحاول إرضاءها بعدم طلب الرهائن[4].

---

(١) البردوني، عبدالله : اليمن الجمهوري، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د - م) ط٥، ١٩٩٧م، ص٨٢، ٨٣.

(٢) الشماحي، عبدالله بن عبد الوهاب : اليمن الإنسان والحضارة ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٤م، ص٣١٠، الثور، عبد الله أحمد : ثورة اليمن،ص١٢٠،١١٩،١١٨. فتاة الجزيرة العدد (١٣٤٨) - ٨ ذي الحجة ١٣٧٩هـ ، ٣ يونية ١٩٦٠م، ص١. والعدد - (١٣٤٩)، ١٠ ذي الحجة ١٣٧٩م، ٤ يونيه ١٩٦٠م، ص٣.

(٣) فتاة الجزيرة : العدد (١٣٤٨)، - ذي الحجة ١٣٧٩هـ - ٣٠ يونية ١٩٦٠م، ص١. والعدد (١٣٤٩) نفس السنة ص١. - والعدد(١٢٤٦)، ٥ ذي الحجة ١٣٧٩هـ - ٢١ مايو ١٩٦٠م، ص١.

(٤) نفس المرجع: (العدد (١٣٢٠)، ٤ ذي القعدة ١٣٧٩هـ - ١ مايو ١٩٦٠م، ص١

وقد نشرت الجريدة مقالاً لأحد الكتاب اليمنيين الموجودين في المنفى ، أبرز فيه كاتبه موقف الدين من نظام الرهائن، الذي تمارسه الإمامة، حيث قال: "بدعة في الظلم من أسوأ البدع (يقصد الرهائن)، تعود بنا إلى ظلام القرون الغابرة وعهد العصور البائدة وبالها مستطير على الشعب اليمني من سياسة تسير عليها الحكومة المتوكلية في هذا العصر المستنير فهل سمع العالم بمثل ما يجري على أمة عربية، كان المفروض أن تكون في مقدمة الشعوب العربية احتراماً لشريعة الإسلام في المعاملات وتقديساً لمثلها العليا الداعية إلى الشفقة بالرعية وإقامة الحكم الصالح الرشيد فيها، هل سمع الناس بأنها تنزع فلذات الأكباد ومهج الأرواح من أحضان الأمهات والآباء ويزج بهم في غياهب السجون لا لذنب اقترفوه هم ولا آباؤهم ولا لجرم ارتكبوه وإنما تنفيذاً لبدعة سيئة وإرهاب مخيف باسم الرهائن، في أيدي الحكومة وحرمانهم من التعليم ، ولكنهم ينفذون ما يشاءون من ظلم وجور في القبائل والأسر والأفخاذ والعشائر سواء الحاضر منهم والبادي، أليس هذا منتهى الضعف في الحكومة والعجز، والأسوأ والأضر أنها تجري باسم الدين الإسلامي وبهذا حولت الحكومة المتوكلية قلاع صنعاء وحصون شهارة وحجة وتعز والحديدة وزبيد قبوراً لزهرات اليمن تغص بهم حجراتها المظلمة وهم أطفال أبرياء وشباب ناضج وشيوخ أجلاء"[1].

وعندما سافر الإمام أحمد إلى إيطاليا، لغرض المعالجة، أخذ معه عدداً من الشخصيات الهامة كرهائن. إذ كان يخشى أن يشكل بقاؤها في اليمن خطراً على ولده (البدر) ومستقبل الخلافة، وفي مقدمة هذه الشخصيات القاضي عبد الرحمن الإرياني[2]، أحد رجال المعارضة، الذي تقلد فيما بعد رئاسة الجمهورية. وعندما عاد الإمام من روما أصدر أمراً إلى ولده وولي عهده (البدر) يأمره بأن يطلب من قبائل حاشد وبكيل إعادة الرهائن التي كان البدر قد أخلى سبيلها في غياب أبيه، عندما عزم على إصلاح الجهاز الحكومي داخل اليمن، آملاً أن يتمكن من الإمساك بزمام الحكم.، ولكن الإمام عاد من روما وأوقف إجراءات ابنه، حيث حاول البدر

---

(١) فتاة الجزيرة : العدد – ١٢٩٣، ٢٩ رمضان ١٣٧٩هـ –٢٧ مارس ١٩٦٠، ص١.

(٢) الثور : ثورة اليمن، ص١٦.

تهدئة الموقف مع حاشد وبكيل عن طريق إعطائه لمشايخها المتمردين مكافئات مالية من خزينة الدولة[1]. كما أن الأحرار التفوا حوله أثناء غياب والده لما أبداه من استجابة لمطالبهم، إذ أعلن ضمن برنامجه السياسي الذي أكد بأنه سيعمل به عندما يخلف والده المريض في روما، إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإلغاء العمل بنظام الرهائن، حيث كان والده يحتفظ بألفي رهينة[2]. وقد رفضت كلّ من خولان وحاشد وبكيل تسليم أبنائها رهائن، من جديد[3]. وتدخل بعض رجال السلطة للوساطة بين قبيلة خولان والإمام أحمد، محاولين إقناع خولان بتسليم الرهائن، ولكن وساطتهم باءت بالفشل، أمام تمسك القبيلة بموقفها وإصرارها على عدم تسليم فلذات أكبادها للسجون المظلمة وفساد الأخلاق والجوع والعذاب. وأمام إصرار خولان على موقفها أجبر الإمام على إلغاء أمره بتسليم الرهائن، وأمر جيشه بالانسحاب من منطقة خولان[4]. ولم يستتب الوضع للحكومة، فقد اتسعت حركة التمرد في معظم مناطق البلاد، بما في ذلك تمردات في صفوف الجيش، طالت بعض المدن كتعز وصنعاء[5].

أما حركة المعارضة فقد أعادت ترتيب أوضاعها، في الداخل والخارج، وواصلت معارضتها لنظام الحكم الملكي الإمامي، بعد أن أعدم الإمام أحمد ونكل ببعض رموزها[6]. ففي عدن أصدر عبدالله عبد الوهاب نعمان صحيفة باسم (الفضول) عمل من خلالها على التقريع ومهاجمة سياسات وإجراءات النظام الإمامي، خصوصاً مسألة الاعتقالات السياسية ونظام الرهائن ، حيث خصص

---

(١) schmidt D. A. Yemen , the unknown war , london , 1968, P 44.

(٢) جولوبو فسكايا: ثورة ٢٦ سبتمبر، ص٢٦٧، ٢٦٨، – العقاد ، صلاح: جزيرة العرب في العصر الحديث السعودية - اليمن– جمهورية اليمن الشعبية، معهد البحوث والدراسات العربية – المطبعة الفنية الحديثة ، بيروت ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م، ص٩٨.

(٣) فتاة الجزيرة : العدد –١٣٢٤، ١٠ ذي القعدة ، ١٣٧٩هـ – ٦ مايو ١٩٦٠م ، ص٣

(٤) نفس المرجع: العدد – ١٣٢٠، ٤ ذي القعدة ، ١٣٧٩هـ – ١٠ مايو ١٩٦٠م، ص١

(٥) ıngrams H, the Yemen Imams, Rulers and Revolutions ,London, 1964,P 109.

(٦) الثور : ثورة اليمن، ص٩٦، ١٠٢. الأكوع، محمد علي: تقييم قرار حكم الإعدام على شهداء سنة ١٩٤٨م مجلة اليمن الجديد العدد ٩ سبتمبر ١٩٨٨، ص١٢٢، ١٤٦.

لذلك معظم افتتاحيات الصحيفة. ففي افتتاحية العدد -١٦- ٧ ذي القعدة ١٣٦٨هـ -٢١ أغسطس ١٩٤٩ تحت عنوان (سجناء القصور) ركزت الصحيفة على مسألة اعتقال الشباب كرهائن في قصور الأمراء والحكام، ورأت أنه بدلاً من سجنهم كان الأحرى بالحكومة تعليمهم وإخراجهم شباباً صالحاً يخدم أمته، لا شباباً فاسداً عديم الأخلاق[١]. كما كانت تحاول أن تطرح أمام الطبقة الحاكمة بعض الآراء والمقترحات حول إصلاح اليمن والقضاء على الأساليب والأدوات القديمة، التي كانت تمارسها الحكومة، كالخطاط والتنافيذ والرهائن...الخ[٢].

وفي عام ١٩٥٦م، بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م، رفعت المعارضة مطالبها إلى الإمام يحيى كان من ضمنها المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من السجون وإطلاق سراح الرهائن[٣]. كما استفادت من حرية الصحافة المتاحة في الشطر الجنوبي من الوطن، آنذاك، وعملت من خلال نشر المقالات، على تأجيج الرأي العام المحلي والعربي ضد سياسة الحكومة المتوكلية المتمثلة بالخطاط والتنافيذ والرهائن[٤].

وواصل الأحرار معارضتهم لسياسة الحكومة المتوكلية ونظام الرهائن ، حتى فجر الثورة السبتمبرية عام ١٩٦٢م، التي أعلنت إلغاء العمل بـه[٥]. وإن كانت هناك ثمة ممارسة له في العهد الجمهوري، قدمتها وثائق المرحلة تحت مبررات عديدة، لأن القبائل لم تعهد نظاماً آخر غيره، ولأنه -من وجهة نظر حكومة الثورة- متجذر في العقلية السياسية – القبلية اليمنية[٦]، غير أن صحف عهد الجمهورية والوحدة مازالت تطالعنا في بعض الأحيان بعناوين بارزة تشير إلى أنه

---

(١) الفضول : العدد – ١٦ – السنة الأولى ٢١ أغسطس ١٩٤٩، ٧ ذو القعدة ١٣٦٨هـ ، ص١.

(٢) نفس المرجع: العدد – ١٧ – السنة الأولى ٢٢ ذي القعدة ، ١٣٦٨هـ ، ١٥ سبتمبر ١٩٤٩م، ص١

(٣) جولوبولسكايا: ثورة ٢٦ سبتمبر، ص ٢٣٢.

(٤) اليقظة : العدد – ١٠٦– السنة الأولى، ٢٣رمضان ، ١٢٧٥هـ ٣٠ مايو، ١٩٥٦م، ص٣، والعدد ١٠٩، ٢٦ رمضان ١٢٧٥هـ ٦ مايو ١٩٥٦م، ص٥.

(٥) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ ج١، دار العودة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٦، فردها ليدي- الثورة والثورة المضادة، ترجمة محمد الرميحي ، ص٧٦، ٧٧

(٦) وثيقة رقم (٤٥) في الملحق.

لا زالت هناك بقية من ممارسة لهذا النظام، خصوصاً عند حدوث بعض الأزمات والمشاكل مع القبيلة[1].

وهكذا لعب نظام الرهائن دوراً مزدوجاً فيما يخص نظام الحكم الإمامي الملكي فبعد أن كان في بداية الأمر عامل استقرار في البلاد، ومساعد لبسط السلطة المركزية بفعل ما أبدته القبائل من استكانة وخضوع لسياسة الحكومة المتوكلية، كان في الوقت نفسه عامل تذمر أدى إلى توتر العلاقة بين القبيلة والدولة. كما كان عاملاً من العوامل التي حالت دون توحيد اليمن، بل وساعد- بشكل أو بآخر – على احتدام المعارضة، التي عملت على الإطاحة بالنظام الإمامي الملكي وإلغاء نظام الرهائن.

---

(1) الناس: العدد (91)، الاثنين ، 1423/2/2هـ-2002/4/15م، ص3، 1. الناس: العدد (207)، 1425/6/15هـ، 2004/8/2م ص ص1 البلاغ: الملحق الثقافي- العدد (472)، الثلاثاء 17/ربيع أول 1423هـ- 28 مايو2002م، ص 10. الشوري: العدد (1703)، الخميس 10 ذي القعدة 1422هـ – الموافق 2002/1/24م، ص1. العاصمة: العدد (124)، الأحد 15 جمادي الأخر 1425هـ – 1 أغسطس 2004م، ص12.

الخـــاتمة

هكذا وقفنا في فصول هذه الدراسة على (نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمانية) وتبين لنا من خلالها:

١- أن نظام الرهائن كان وسيلة من الوسائل التي استخدمها الحكام على امتداد التاريخ اليمني القديم والوسيط والحديث لإخضاع الشعب، وضمان ولاء الأسر والقبائل القوية التي يخشى الحاكم أن تهدد حكمه.

٢- أن هذا النظام لم يقتصر على اليمن وحده، بل هو نظام مغرق في القـدم مارسه الفراعنة والأشوريون والبابليون والفرس والرومان، وغيرهم من الدول والحضارات القديمة. مما يشير إلى أن التجربة الإنسانية متشابهة في كثير من ملامحها وتجاربها رغم اختلاف الزمن وتباين البلدان والحضارات.

٣- أخذت الدولة العثمانية بنظام الرهائن، فمارسه الولاة الأتراك فـي الـيمن، كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية.

٤- توسع الأئمة العلويين في ممارسة هذا النظام، ولا سيما في عهد المطهـر بن شرف الدين (ت٩٨٠هـ-١٥٧٣م) وأسلافه، خلافاً لما كان عليه في العهد العثماني وما قبل ذلك.

٥- مارس الإمام يحيى (ت١٣٦٨هـ-١٩٤٨م) هذا النظام منذ بويع بالامامـة عام ١٩٠٤م،وكان لا يزال مجرد زعيم روحي للطائفة الزيدية،ثم توسع فـي ممارسته بعد تسلمه مقاليد السلطة في صنعاء عام ١٩١٨م.

٦- غدا هذا النظام، نظاماً قائماً بذاته له إدارته وإجراءاتـه المحـددة ، كمـا أصبح، في نظر الأئمة وكتابهم الرسميين، جزءاً من تطبيق الشريعة.

٧- تعددت أنواع وتسميات الرهائن في العهد الإمـامي المتـوكلي (طاعـة - عطف -شمل...الخ) واختلفت تطبيقات هذا النظام من منطقة إلى أخـرى، إلا أن الغاية منه كانت واحدة وهي ضمان الولاء والطاعة للحاكم (الإمام) .

٨- إن ظروف أخذ الرهائن ووضعهم البائس في المعتقلات كان يشكل -بشكل أو بآخر- ما يمكن أن نسميه، عنفاً سياسياً، خصوصاً وأن معظم الرهائن كانت تؤخذ عنوة، إثر كل معركة كان يخوضها الجيش الإمامي وينتصر فيها.

٩- شكل نظام الرهائن عاملاً هاماً من العوامل التي ساعدت المملكة المتوكلية على بسط سلطتها المركزية والحفاظ على تماسكها، في بداية عهدها، ثم أصبح عامل هدم لها، إذ ولد الكثير من التمردات وأجج روح المعارضة والرفض لنظام الإمامة بكامله.

١٠- شمل نظام الرهائن معظم -إن لم يكن كل- مناطق المملكة، كما شمل معظم الأسر القوية في اليمن، باستثناء بعض المقربين إلى الإمام من السادة، ممن كان الإمام مطمئناً إلى ولائهم له.

١١- كانت القبائل اليمنية لا تقبل بنظام الرهائن إلا في لحظات ضعفها وهزيمتها. ولكنها إذا ما آنست في نفسها بعض القوة فإنها لم تكن تتردد في إظهار تذمرها ورفضها له، بل وإعلان الحرب على الدولة إذا تمادت في أخذ الرهائن.

١٢- ساعد نظام الرهائن في ضياع فرصة توحيد اليمن، بل وفي ضياع بعض المناطق (نجران- عسير- الضالع) التي كان من السهل انضوائها في إطار المملكة المتوكلية، وذلك لما سببه من خوف لدى شيوخ وأمراء تلك المناطق، من أخذ الإمام أولادهم رهائن لديه.

١٣- استخدمت المعارضة موضوع الرهائن كأداة لفضح وحشية النظام الحاكم وعدم إنسانيته. واستمرت في حملتها ومطالبتها بإلغاء نظام الرهائن، حتى تم إلغاؤه فعلاً بعد قيام ثورة سبتمبر عام ١٩٦٢م.

الملاحق

ملحق رقم (١)

(شكوى من أحد العقال الراهنين ابنائهم إلى الامام

يطلب فيها إلزام العاقل الاخر بضرورة تبديل الرهينة)

مولانا أمير المؤمنين وحامي بيضة المسلمين اينكم الله بحق محمد وآلـه، لا يخفا سعادتكم مولى أن أحنا اثنين أعيان من ثلث البكول فأنا راهن والأخ حسـين سعيد لم قد رهن والنقل لديه وسار متمرد عن النقل وهو في ثلث المحل عصـار جبار (قوي يستطيع ضبط الأمور) وصاحب رجل وحاله أحسـن الحـال. نحـن مضيقين (لا تمهلكم في إنصافنا) عليكم بين يدي الله في ضبطه للنقل. فإنه قـد زاد ما علينا وكلنا رعية الإمام وشريف السلام. خدامكم المملوك: صـالح بـن أحمـد صاحب البكول، ناحية أرحب.

(جواب الإمام)

يصل إلينا حسين سعد البكولي في نقل الرهينة مع التحقيـق مـن العـامل والحاكم بتاريخه ٢٣/ ربيه أول ١٣٤٨هـ.

(إيضاح العامل والحاكم)

بسم الله الرحمن الرحيم الله يشرح صدركم حسين سعيد البكولي من ربـع المحل (.) وأنتم المالكين وسلام الله عليكم. ربيع آخر ١٣٤٨هـ.

عبدكم المملوك محمد محسن. وفقه أحمد بن الحسن وفقه الله

الحمد لله

مولانا افندي الكوهر ومعاصر بيت المسلمين ابد الله اكرامكم والي

لا يخفى سماحتكم مولاي ان احنا انشبنا اعجاب

من تلك البكول فانا راضي وال خصيص سعيد لمن بدر عن

والنقل لديه وسار عندنا احد النقل وفي تلك

الحال فصار جبار وصاحب رجال وحاله اصبح الحال

نحو من حقيقة التوكيل من يدري انه في ضبطه للنقل وات

فيه زاده حاذ ايضا وكانا ربح الدرهم

فيه احكام الامر صاحب الايادي

ما فيه الرجب

الصادر محمد سعيد

التكيل عبد الجبار

ذريع البكول

مولاك

ملحق رقم (٢)

(إفادة من أحد العمال إلى الامام يحيى

بشأن إطلاق سراح الرهائن)

يحفظ البيان حتى نطلبه

أيدكم الله وشرح صدركم آمين

مازال يراجع نائب إب بإطلاق رهائن العدين لما أفاده من الغرامة الكبيرة على بيت المال لديهم. مع أنه لم يبقى لهم لزوم. وصدر الأمر الشريف بطلب بيان حاقل بجميع الرهائن (فأرسله) ونظركم وسلام الله عليكم.

ايدكم الله وشرح صدركم آمين

مازال الزراع تاخذ ب بالملاك رهان العدل لما اراده

من ان الزراعة كسبت علت الاثمان لهم مع انه لم يبق لهم

ازوم قصة الاحداث الشريف يطلب بيان حافل بجميع

ارجائه ما رسلنا فنظركم وسلام عليكم

ملحق رقم (٢)

(شكية من أحد العقال للامام يحيى

يطلب فيها الإذن له بمقابلته من أجل شئون الرهينة)

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أيده الله آمين.

لا يخفكم مولاي أن لنا في مقامكم ثمانية أيام وإحنا وأهلنا معلتين وقد بلّغنا إليكم ولم وصلنا ورهينتنا المبقوطة المعلومة (المقيدة المختارة) في دفتر بيت المال من الأعيان الحوّارة (المرجعة) الردادة (ضمانة) قد له في نوله اثنا عشر يوماً ويعقبه أولاد محسن ابن محسن وخدامكم المملوك الثالث دول ونحن يا مولاي مجبرين (محجوزين – منقطعين – طالت مدة بقاؤنا) نطلب منكم الإذن لوصولنا إليكم وطول عمركم والسلام المقدم محسن بن صالح الموسمي

(جواب الإمام)

عبدالله وفقه الله

إلى النقيب محمد بن علي صدقة حرسه الله ليوضح لنا أسماء الرهائن المتناقلة من بعد خروج ولد الموسمي وفي أي تاريخ وقيد مدة البقاء لنعرف الحقيقة. فالمغالطة محققة.

بتاريخه ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ.

[illegible]

حضرة مولانا امير المومنين المتوكل على الله رب العالمين

لا يخفاكم مولاي ان ثاني مقامكم ثمانية ايام واخذوا

معلقتين وقد بلغنا اليكم ولم وصل [illegible] رعيتنا

المنتوصة المعلومة في دفتر بيت المال منذ اعيان

الحق [illegible] اره الرد اره قدل في دوله اثنا عشر يوم

وبجعلهم اولاد محسن ومحسن وخدامكم المملوك لنا

دول [illegible] يا مولاي نطلب منكم الاذن بوصول

اليكم وطول عمركم والسلام

المقدم

محمد صالح الموسى

ملحق رقم (٤)

(تصدور خاص برهينة بعض المشائخ إلى الإمام)

الحمدلله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

حفظكم الله تعالى وأيدكم وشرح صدركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت رهينة الحرورة عن الشيخ ناشر محمد علي أصحابه واسم الصادر صالح ناجي بن ناجي الصايدي الحروري صحبة المحب للصالح علي بن ناصر عطا الحروري خال الشيخ ناشر وذلك بعد الضابط الأكيد من أهل الحرورة على أثلاثها لما كان الشيخ عديماً من الابن والأخ فالمرجو قبول الصادر بإطلاق الأول محمد علي محمد هادي وفسحه (إطلاقه) صحبة على ناصر عطا وسلام الله عليكم ولو تقبلون الكفالة المرتضاة على الشيخ ناشر وأصحابه أهل قرية الحرورة الصالحين فهم لا يطيقون الرهينة ولم تسبق لهم سابقة شر بل سابقتهم خير كما لا يخفاكم فنطركم في رعيتكم وخدامكم الشيخ الصالح ناشر محمد علي فهو نعم الولد بارك الله فيه وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

١٤ شوال ٤٦ من المملوك علي بن محمد الرصعي

أجيبوا عن أنه لا بأس بقبول الضمان ولا راجع من الواجبات فإنما جعلنا الراجع لأجل الرهائن.

[illegible] معقول [illegible]
[illegible] الحلال [illegible]

[illegible] حفظه الله [illegible]

تنظلكم الله تعالى وايدكم [illegible]

بعد [illegible] الشيخ ناشر [illegible]

اصحابه وامام [illegible]

[illegible] المحتسب [illegible]

نا [illegible] ناشر وذلك [illegible]

[illegible] ناظر [illegible]

[illegible] فانه [illegible]

الاناس محمد علي [illegible]

[illegible] وسلم الله عليكم ولو تقبلون الكفالة

المرتضاة على الشيخ ناشر واصحابه اهل قرية

الردع في الصالحين [illegible] لا يستطيعوا ان يخرجهم

ولم تسبق لهم سابقة شر بل سابقتهم

خير لا يخفاكم ونظركم في رعيتكم وخاطركم

الشيخ الصالح ناشر محمد علي فهو نعم الولد

بارك الله فيه وسلم الله عليكم [illegible]

١٤ شوال سنة ٤٦ [illegible]

ملحق رقم (٥)

(قاعدة شمل تتضمن عملية المناقلة بين الرهائن

من أحد العمال في مركز العنان – برط إلى الإمام يحيى)

الحمد لله

مولانا ومستقر ولانا ومالك أمرنا ونهينا أمير المؤمنين حفظكم الله بما حفظ بـه الذكر المبين وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحفظ الله أولادكم حماة الـدين آمين. صدرت من مركز العنان وترون صدر حس عبدالله ابن أحمد الشـمر وبمعيتـه قاعدة الشمل في الرهن السابق والمراد أن مناقلة بين النقيب إسماعيل بن محسن أحمـد الشعر وبين القدامه أحمد بن عبدالعزيز الصلاحي ومحمد يحيى سريع شذيان فالآن النقل في بني شذيان والحال أن بني شذيان في اليمن (الجنوب)، ينقـل رهينـة أحمـد بـن عبدالعزيز وهو حسين بن محمد فطيم فإذا اقتضى نظركم الثاقب ورأيكم الصائب بـأن يدق له سلك يكون وصوله مبادرة أو وصول ولده للنقل أعني نقل رهينة المـذكور وإن لم يتم الصادر إليكم يكون النقل (...) ولكم حسن النظر وأما المولي سيدي ولي العهـد حفظهم الله فإنهم ألزموا علينا أنه لا يكون النقل إلا على ترتيب القواعد السابقة من دون محالفة فلكم النظر الثاقب وما ترجحونه فالخير فيه وأخبار نجران سارة مُفرحة والعدو في غاية الضعف والهوان وقد صلحت البلاد جميعها لم يبقى إلا نبذه يسيرة من السدو ولا يعوّل عليهم وكلمة الله هي العليا وبسعادتكم لابد يصلح الله كـل شـان. الله يمتـع الإسلام والمسلمين بحياتكم ويطول في أيامكم بحق محمد وآله.

وسلامنا عليكم ورحمة الله وبركاته، بتاريخه ٣ جمادي الأخرة ١٣٥٢هـ

والرهن في محسن ابن محمد شذيان الملقب سريع أو أحد عياله (أولاده) فلما علـم أن النقل سيلزمه هرب فرار إلى زبيد خوفاً من النقل وسيتمانلون فنظركم في دق سلك إلى زبيد والسلام عليكم.



الحمد لله

مولانا و مستقر ولانا و مالك امرنا ونهينا

امير المؤمنين حفظكم الله حفظا بالذكر المبين

و شرف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و حفظاً لم

اولادكم حماة الدين امين صدرت من مركز

العفاة ونزوت صدر حسن عبيد الله بن احمد الشعر

و نعتنى قاعدة السمل في الرهن السابق والاد

لنا المنا وليت النقيب اسمعيل محسن الشح

وبيت الفداء امر احمد بن عبد العزيز الصلاحي

محمد يحيى سروحي شريان فالان النفل في بن

(٥) ب

(أ)

ملحق رقم (٦)

(إفادة تبين صحة النقل بين الرهائن من أحد العمال

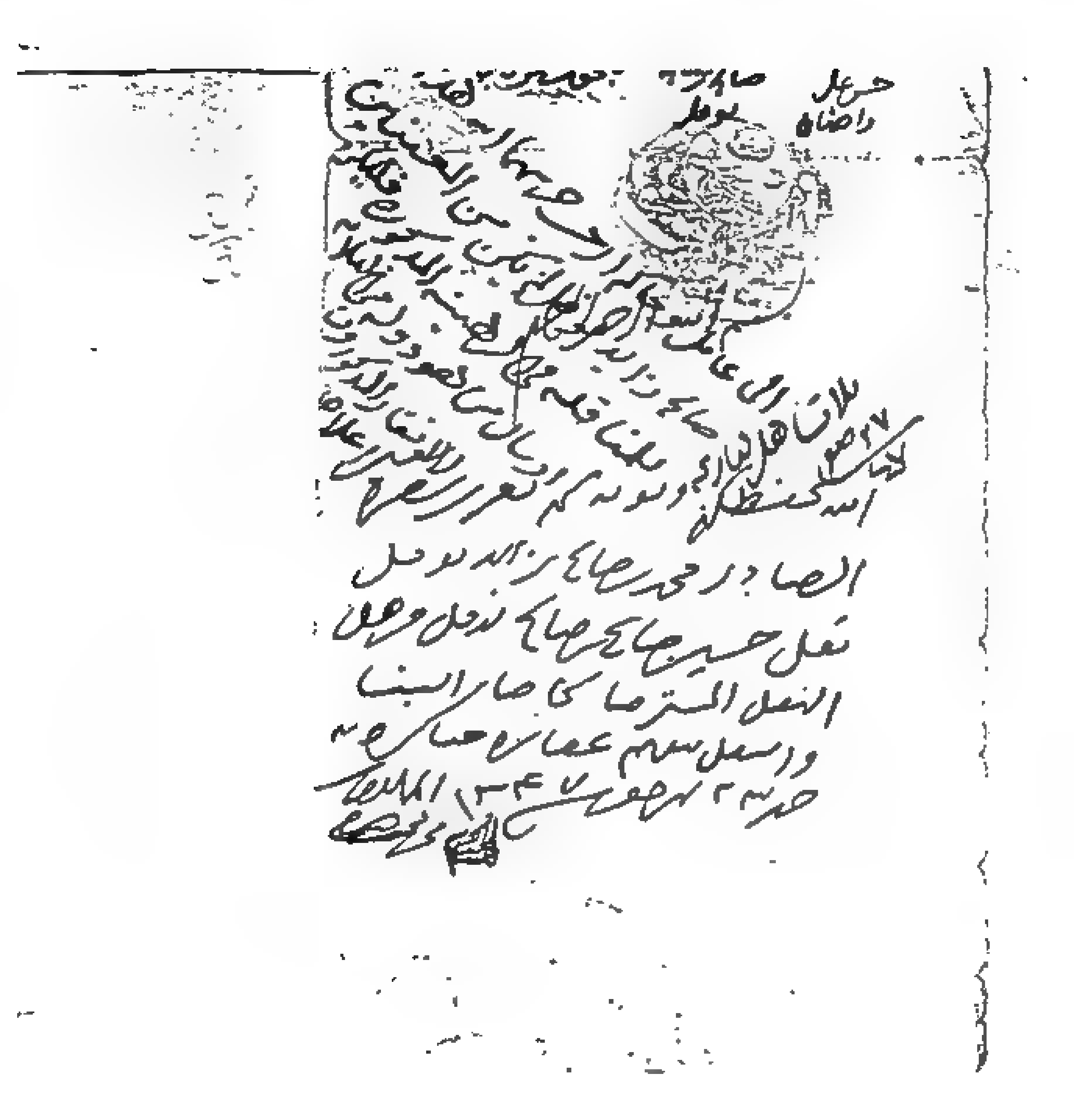
إلى الإمام يحيى، ورد الامام عليها)

الله يحفظكم ويؤيدكم بعزيز نصره الصنو محمد بن صالح زايد نوفل نقل حسين صالح بن صالح نوفل من حال النقل المسترضي كما صار إلينا والنقل بيدهم عصـــارة جباره .   حرر بتاريخه شهر صفر ١٣٤٧.

المملوك

محمد عبدالكريم   محسن محمد

إلى عامل وحاكم ارحب حرسه الله هذا صالح زايد نوفل لم يكن من المعينيــن للمناقلة في الرهينة المذكورة فليكن إرسال من هو دولـــه (دوره) مـــن الثلاثـــة أنفـــار المذكورون أعلاه بلا تساهل بتاريخه ٢٧ صفر ١٣٤٧.



ملحق رقم (٧)

(برقية عاجلة إلى ولي العهد أحمد بخصوص

طلب إعانة وترخيص للرهينة)

حكومي

عرضي -تعز - صنعاء

عافاكم الله زلّجوه (انجزوه) أما الرهائن فلا كلام فيه ١٠٩٩

مولانا ولي العهد حفظه الله النقيب حميد بن حاتم أبو حاتم صاحب نهم ومعه أربعة أشخاص خبرته (رفاقه)، وصل قبل عزمكم (مغادرتكم) بمدة مراجعاً بشأن ترخيص الرهينة ووظيفة وغير ذلك مما مرجعه إلى سموكم ولا يزال يغرم (يخسر) بتعز على نفسه وعلى أصحاب فطركم في الأذن بتقرير صرفه وهو بحالة ضعيفة والرجل من أبناء الناس نظركم وصلوات الله عليكم

٢٦/ ذي القعدة ١٣٧٨هـ عبد الله الو شلي (نائب تعز).

السيد حسين رجا [illegible] صاحب [illegible] اربعة اشخاص
حضرته وصل [illegible] مراجعا [illegible]
دون تكليفي وغير ذلك مما [illegible] الى سموكم ولا يزال [illegible]
على نفسي وعلى اصحابه [illegible] من الاذن [illegible] بصرفه [illegible]
[illegible] تضعيفي والرجاء من [illegible] صدور الاعلام
٢٦ ذي القعدة [illegible]
عبد [illegible]

ملحق رقم (٨)

(إفادة من أحد العمال إلى الامام يحيى

تؤكد سريان عملية المناقلة)

حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله تعالى

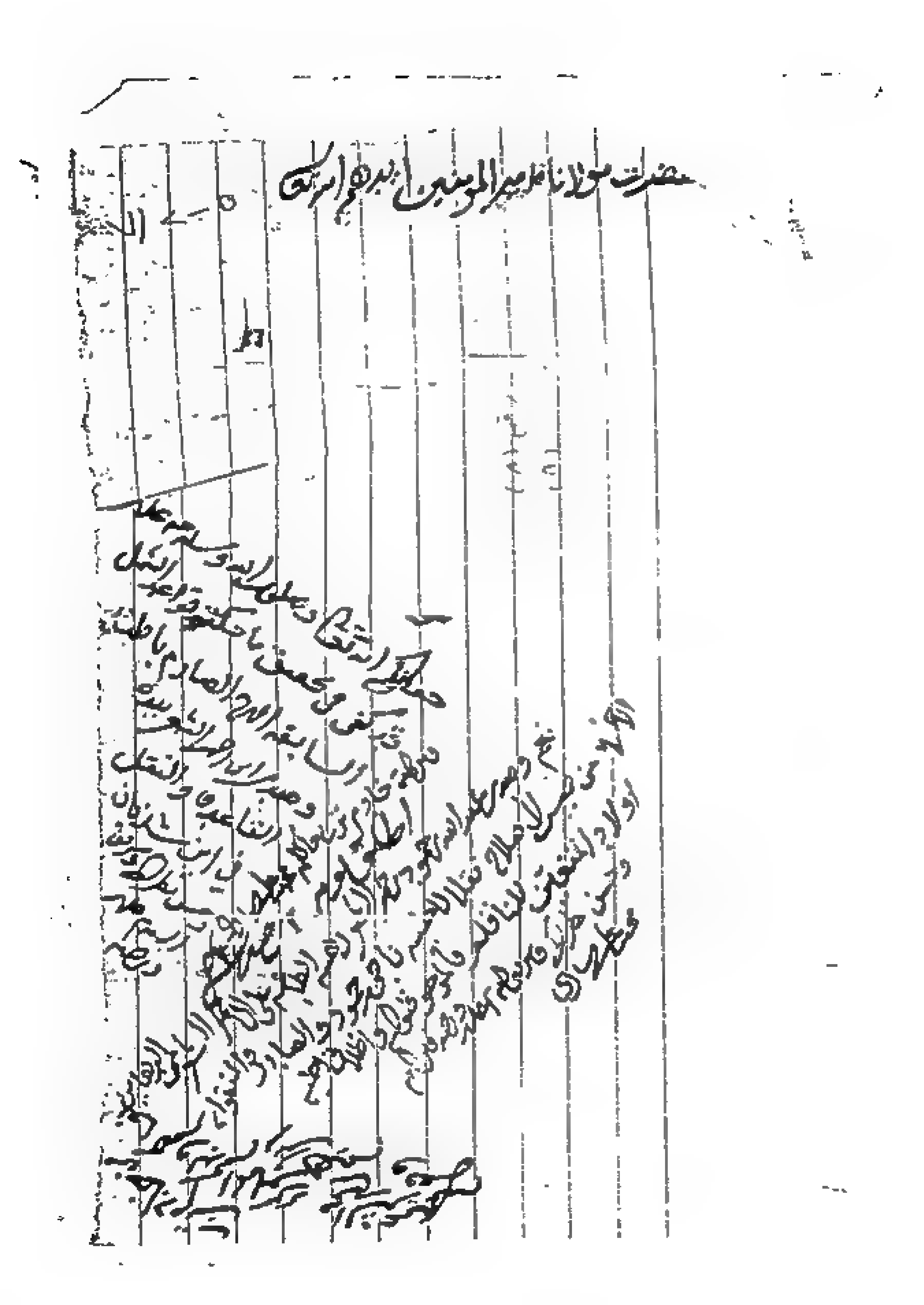
الحمد لله حفظكم الله تعالى وصلوات الله وسلامه عليكم قد كفى في تحقيق ماحكته قواعد الشمل السابقة الأخ الصارم باطناً وصدر بن أحمد الشعر بيده القاعدة والنقل في بن شذيان وحسن نظركم وشريف السلام عليكم ورحمه الله وبركاته،،

خادم ترب نعالكم محمد مطهر علي

نعم وصدر عبدالله بن حمود بن أحمد الشعر رهبة الطاعة على آل أحمد الشعر أما من الرهاين الأخرى من خميس آل صلاح نقلاً لأخيه ناجي بن حمود والصادر والمنقول أولاد المتعين للمناقلة فالمرجو قوله وإطلاق أخيه وحسن نظركم وشريف السلام عليكم ورحمه الله وبركاته،،

محسن علي ساري

أطلق يوم أثنين رجب



ملحق رقم (٩)

(إفادة من أحد العمال إلى الامام يحيى

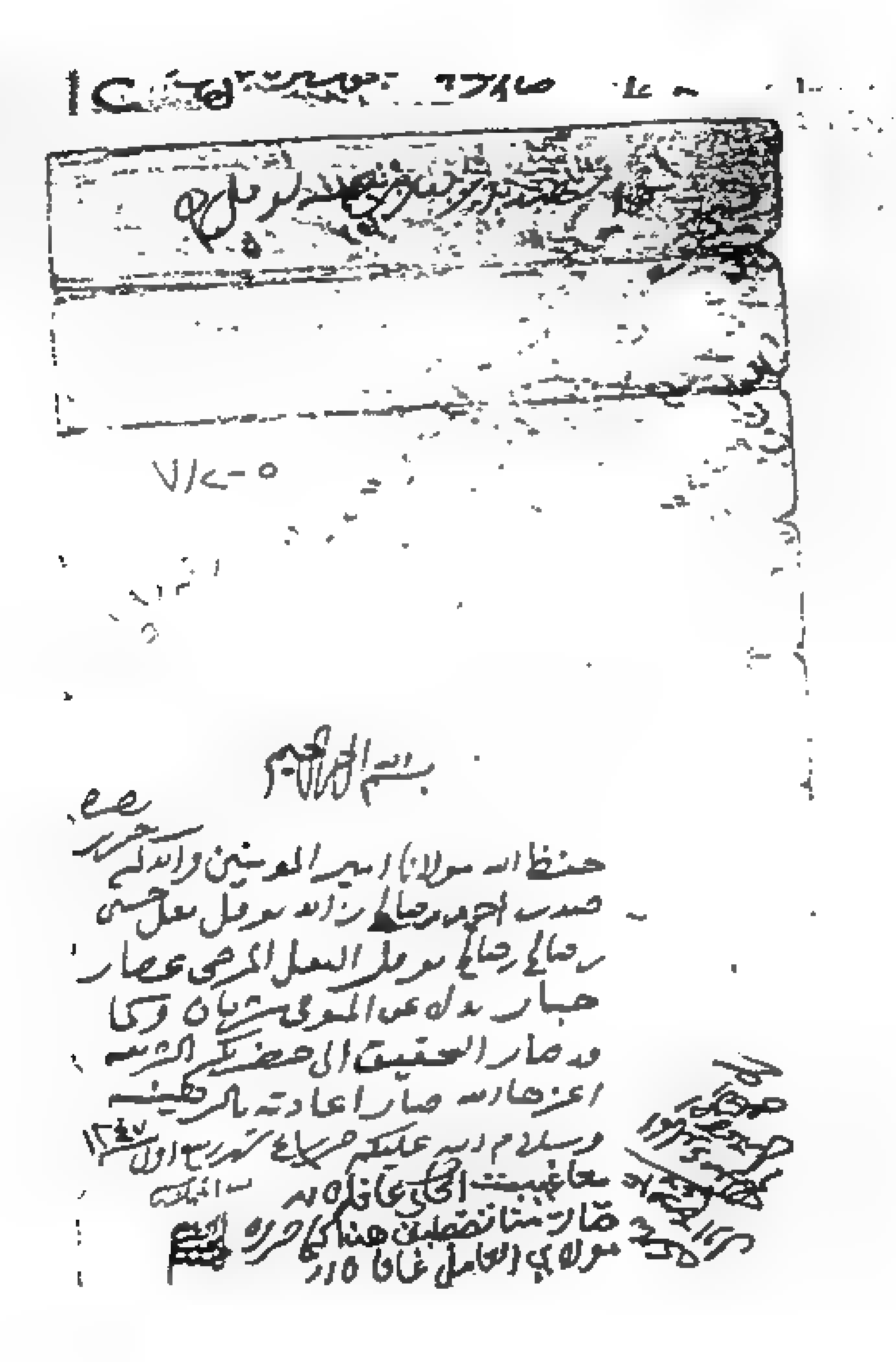
تفيد أن عملية المناقلة تمت بسبب وفاة الرهينة)

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين وأبدكم تحرير بصدره صدر أحمد بن صالح زايد نوفل نقل حسين بن صالح ابن صالح نوفل النقل المرضي عصار حيسار بدلاً عن المتوفي شربان وكما قد صار التحقيق إلى حضرتكم الشريفة أعزها الله صار إعادته بالرهينة وسلام الله عليكم

حرر بتاريخ شهر ربيع أول ١٣٤٧ .

مع غيبت (غيبة) الحاكم عافاه الله صار منها تصطبق (تصديق) هذا كما حرره مولاي العامل حفظه الله بتاريخه ربيع اول ١٣٤٧ه المملوك أحمد بن أحمد الصفي



بسم الله الرحمن الرحيم

صح

حفظ الله مولانا امير المؤمنين [illegible]

[illegible] احمد [illegible]

[illegible] العمل [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] الى [illegible]

[illegible] اعادته [illegible]

والسلام [illegible] عليكم [illegible] ربيع الاول ١٢٤٧

[illegible]

[illegible] هنا كما حرره [illegible]

مولاي العامل [illegible]

ملحق رقم (١٠)

(شكية من بعض سادة آنس إلى الامام يحيى يفيدوا فيها أن شيخ المنطقة يحملهم تبعات الرهينة وبعض الغرامات)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقتضين هذه الشكية السادة آل المرتضى بن المفضل القاطنون في عزلة بني قشيب السيد محمد بن يحيى بن يحيى والسيد محمد بن محمد ومن إليهما من السادة والشكوى إلى مقام سيدي المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله تعالى آمين بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنه ليس خاف على سعادتكم أننا لا نزال الشعل في البلاد والغرائم في أمور القبيلة وكل ما وقع بينهم البين من قتل أو معارمات أرادوا إدخال السادة في ذلك وقررهم عشرة أنفار في أمورهم في ضمن الشعل ونحن ممن يتجنب أمور القبائل من القتل وغيرها وممن يسلم ما أوجب الله عليهم، ولما تولى المشيخ الفقيه محمد عبدالله العامري في هذا الأوان أصدق الخطاب علينا وأراد إدخالنا في جملة القبائل من دون احترام ولا توقي عن ظلم السادة المترهين عن هذه الآثام وما بأيدينا ما يفيد ويشهد بأقلام الاعزاء الكرام والعترة العلماء الأعلام وقد وقع عرض مضمون الشواهد الشريفة على سعادتكم في السنين الماضية فحملهم (؟؟؟ هكذا) ما يفيد التنبيه في كون من تبع السلف من الخلف فله الاحترام والإجلال والآن أعيد الخطاب في مشيخ العامري في التاريخ فنرجوكم أن تجعلوا ما يفيد الكف عن شغلنا والخطاب علينا إلا بما يجب من الحقوق وقد حملنا في حق الرهينة ما وضع علينا السيد محمد بن علي الشامي تلك مشاححة فنحن ملتجئين بالإمام وباذلين شريعة جدنا سيد الأنام ولم يكن لنا كهف غيركم وملاذ فماذا منهم إلا استحق ذلك وتطاولا عليهم من

اتصال سعادتكم ما يتعمد عليهم ويكون له الشرع وطول عمركم وشريف السلام عليكم ورحمة الله.

حرر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٥ المملوكين لله تعالى ولكم السيد محمد بن يحيى بن يحيى والسيد محمد بن محمد وكافة السادة.

(جواب الإمام)

يطلع عني هذا الوالد العلامة جمال الدين علي بن يحيى ابن الإمام حفظه الله ويبحث عنا (عما) بيد السادة الشكين من طرفنا ويدفع عنهم أذية الشيخ العزي فيما مين يطلبهم غير لازم شرعي فللسادة حق ليس لغيرهم. يعلم هذا.........

حرر ٢٣ ذي القعدة سنة ٤٥.



بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (١١)

(قاعدة والتزام للإمام يحيى من بعض المشائخ

تحدد ما عليهم من التزامات وما لهم من حقوق)

حضر النقيب محمد بن أحمد الصلاحي والنقيب أحمد بن عبدالله الصلاحي والنقيب عبدالله ناجي الدماجي والنقيب عبدالعزيز الدماجي والنقيب محمد محسن شملان ثم أنهم وضعوا رهينة الطاعة والانقياد لسيدي المولى حفظه الله وفي إقامة الشريعة والضبط للحكام ورد كل حادث إلى شرع الله ومنع الطاغوت الملعون في القرآن الكريم وإزالة كل بدعة شنيعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإجابة داعي الجهاد ليل أو نهار ومن تقاعد عن إجابة داعي الجهاد في أي محل يأمر به المولى حفظه الله فكان الجميع ملزومين بضبطه وما لزم عليه فهو في رهينتهم الجميع وكل ما يترتب في الأوامر الجهادية لهم وعليهم ملزومين بضبطه وما لزم عليه فهو رهينتهم الجميع وكل ما يترتب في الأوامر الجهادية لهم وعليهم فهو في رهينتهم وعليهم الطاعة في كل ما يأمرهم به مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله وتسليم الواجبات وإيفائها وعدم الحيف والميل والظلم على الرعية أو أدنى مغايرة وتراضوا جميعاً على أن إذا وقع من أحدهم أي مخالفة توجب مجازات الرهينة فكانوا جميعاً أعواناً عليه حتى يرجع إلى الطاعة ووقع السهم بينهم في وضع الرهينة فكانت أولاً على النقيب عبدالعزيز الدماجي ثم على النقيب محمد محسن شملان ثم على النقيب أحمد بن عبدالله الصلاحي ثم على النقيب عبدالله بن ناجي الدماجي وكان تبديل الرهينة في كل شهر على السهم المذكور وجعلوا للرهينة في كل شهر خمسة عشر ريال عليهم أخماساً على كل منهم ثلاثة ريال شهرياً ومن خال أو مال عنما (عما) ذكر فكانوا جميعاً أعواناً عليه والضبط

على العامل بمركز اللواء وللإمام حفظه الله التنكيل على من تمرد بطلب رهينة منفـردة ومجازاة وتأديب بحسب ما يراه. وحجة تـاريخه ٢٣ شهر القعدة ٣٧ كاتب الأمر فـي الدين يحيى الكبسي.

ما حرره سيدي الصفي أحمد بن يحيى الكبسي أعلا هذا وقع في حضورنا واختيارنـا جميع ما حرر لتاريخه ٢٣ القعدة ١٣٣٧هـ   إمضاءات المذكورين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ...

حضر النقيب محمد بن أحمد العلوي والنقيب ... عبد الله الهلالي والنقيب عبد الدين باجي
الرماحي والنقيب عبد العزيز الرماحي والنقيب محمد بن محسن شلان ثم انهم وضعوا رهينة
الطاعة والانقياد لسيدنا المولى حفظه الله في اقامة الشريعة والضبط للحكام
وردوا كل حادث الى شرع الله ومنع الطاغوت الملعون في القرآن وازالة كل
على بدعة مستقبحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجابة داعي الجهاد ليل
او نهار ومن تقاعد عن اجابة داعي الجهاد في اي محل يأمر به المولى حفظه الله
فكان الجميع ملزومين بضبطه وجاز لهم ... في رهينتهم الجميع وكل ما ترتب
في الاوامر الجارية لديهم وعليهم ... في رهينتهم وعليهم الطاعة في كل ما يأمرهم
به مولانا امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله وتسليم الواجبات
وايفائها وعدم الحيف والميل والظلم على الرعية ... مغارم وتراضوا
جميعاً على انه اذا وقع من احدهم اي حادثة توجب مجازات الرهينة ...

ملحق رقم (١٢)

(قاعدة تحدد إلتزامات الإمام تجاه المجاهدين وما يجب عليهم من واجبات)

الذي ألزمنا به وعيناه لمقابل ما وضعت فيه الرهائن ورقمت عليه الوجوه لخدامتنا دو غيلان محمدي وحسيني ومن لحق إليهم سالمي ومراني وغيرهم العارمين للجهاد في سبيل الله إلى ما وراء سمارة بأمرنا وتحت رايتنا المنصورة إن شاء الله أصلح الله شأنهم وبارك فيهم وفي ذرياتهم وأيدهم بنصره وأصلح لهم دينهم ودنياهم هو حفظ مزيتهم وشيمتهم على حسب درجاتهم ومقاديرهم في تقريبهم وأدنا (وأدنى) منازلهم حيث يجتمع الأكابر والرؤساء ويعرف كل مجاهد مقامه على مقدار ثباتهم وعنايتهم في الجهاد وسابقتهم وأن لكل واحد من المجاهدين أيام الجهاد والمرابطة تحت رايتنا من يوم وصولهم العنوة إلى يوم فسحهم إن أراد المقدمي فسح أحد منهم لطول مدة أو لحاجة ضرورية مع مساعدة الوقت وعدم حصول خلل من عزم من طلب الفسح كفايته من الطعام وهو المقدار المعين لكافة المجاهدين منهم ومن غيرهم وفي آخر كل شهر مصروف وجامكية خمسة ريالات تسلم لهم معاش شهر ابتداءه وصولهم محل العنوة (قدمه ؟؟؟؟ هكذا) ثم تسلم لهم آخر كل شهر جامكيتهم ومصروفهم خمسة ريال لكل شخص فإن تعسر على المقدمي الإعطاء أو لم يحصل منه الوفاء مع الوفاء منهم بما شرط في القاعدة التي عليهم بيد الإمام والمقدمي فالمهلة مدة إرسال رسول من عندهم إلى الحضرة الشريفة لغرض ما كان من التأخير ويكون التحويل بما يستحقونه إن شاء الله ونعين لكل عريفة (يحاور ؟؟؟ هكذا) من في (قلمته؟؟؟؟ هكذا) ثلاثين رجلاً صرفين من الطعام وله على كل عشرة من المجاهدين ريال واحد ولا بأس بأن يكون مع كل عريفة خادم يخدمه مع بذل نفسه لمنفعة المقدمي لبيت المال وله من المصروف والمعاش في كل شهر أربعة ريال إلا ربع ولهم الإمداد بالمونة إن شاء الله وعليهم حفظها وحفظ أعطالها (وبنساتها ؟؟؟؟هكذا) وعدم الرماية بشيء منها إلا بأمر المقدمي

عند قرب العدو من رمى بغير أمر المقدمي أو أرجع عطلا غير مطبوع من غير مونة بيت المال فلا عوض له ولرهاينهم مثلما لواحد من المجاهدين وأن لا يقطع صرف الرهينة ولا يضيق عليه إن حصل والعياذ بالله من أحد الجند ما يتوجب ذلك إلا بعد أن تلزم العريفة فإن وفي بما يتوجب شرعا وتحل في وجوههم على حسب الشروط فالرهينة مصونة من قطع الصرف والتضييق وإن لم يحصل الوفاء .. الرجوع على الرهائن وحملنا لهم تعزية الشهيد مثل شهداء ساير المجاهدين وقوام المكون ما يقدرها أهل الخبرة والأمانة مثل مكاوين غيرهم والمجارح من المجاهدين وله زيادة في الشهر ريال فوق الجامكية أو ما يراه المقدمي وإذا اقتضى الحال إلى نقل المكون إلى محل الأمان كان على المقدمي الأمر بذلك مع تسليم ما للمكون والمجارح وإذا مرض أحد المجاهدين ولزم نقله لضرورة يراها المقدمي كان ذلك إلى محل الأمان مع إجراء ماله من جملة المجاهدين مع توقفه على رأي المقدمي وكون المرض ظاهرا مما يعذر صاحبه ومن لحق من ذو عيلان إلى محطة الجهاد وكان المصلحة في بقائهم للاحتياج إليهم كانوا من جملة المجاهدين لهم ما للمجاهدين وعليهم ما عليهم مع تسليم رهائنهم أو دخولهم في أي الرهائن الضابطة ولهم نقل الرهائن عند طول مدة البقاء مع كون النقل مختارا مثل المنقول أو خيرا منه. ولهم صرف الطريق في كل يوم ست بقش وما حصل من ضيفة حسب من ذلك فالمقصود الكفاية وإنما الست البقش للعازمين من لدينا خاصة وليس لجميع المجاهدين الاعتراض على المقدمي أو الاحتماء على أحد قريبا أو بعيدا .. أو صاحبا ومن اعترض أو منع عما يأمر به المقدمي فقد عيب العرايف والرهائن وإذا وقع والعياذ بالله انقطاع كفاية كان لهم أخذ كفايتهم بأمر المقدمي بما يراه وبتقديره لتاريخه ٢٣/ القعدة ١٣٢٨هـ ثمان وعشرون وثلاثمائة وألف سنة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

ملحق رقم (١٣)

(رسالة من الامام يحيى إلى حسين الضمين والشيخ يحيى بن يحيى الشايف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الصنو (الأخ) الشريف الهمام الشرفي حسين بن محمد الضمين والنقيب الأمجد العماد يحيى بن يحيى الشايف حرسهما الله وشريف السلام ورحمة الله وصل الكتاب الجامع وتأملنا ما أشرتم والغدر قبيح من أحاد الناس فكيف يكون من ارفعهم منزلة ولم يظهر لنا وجه المصلحة في إخراج جميع الرهائن وماذا على من لم يخدش وجهه إذا كانت الرهينة باقية والذي يشرد ويرد خير من الذي يصر ويستكبر وإذا كنتما قد اتفقتما على نعما بمعونة الله حسب الأمل فلا بد إن شاء الله من حصول الثمرة أما بتدبير مصيب أو بالطريق التي قد أوضحناها في كتبنا السابقة وعلينا الوفاء بما حرصنا بحملانه ما نقصر في شيء وإذا تم دخوله فما نحتاج إلى تكلف من خارج لأن الحكام (الأحكام) ستجري إنشاء الله اللازم في تحصيل وضبط وغيره ولن يفوت (يترك) الله هارب وشريف السلام عليكم   ١٩جمادي الآخر سنة ١٣٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

العطوفة الشريف [illegible] شرفي حسين بن محمد [illegible]
والنقيب الامجد العماد يحيى بن [illegible]
حرسهما الله وشريف السلام ورحمة الله وحصل الكتاب
الجامع وما حفظناها الشرف والغدر قبيح من احاد [illegible]
فكيف يكون ممن ارفعتهم منزلة ولم يظهر لنا وجه
المصلحة في اخراج جميع الرهاين وما ذا اخل من
لم يخرج سما وجهه اذ كانت الرهينة باقية والذي
يبشر ويرد خير من الذي يصدر ويتأخر واذا
تفاوت الشفقة حتى نفعنا بعون الله

ملحق رقم (١٤)

(جواب من الإمام يحيى

للشيخ يحيى بن يحيى الشايف)

الختم: المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النقيب الأجل العماد يحيى بن يحيى الشايف حرسه الله وأولاه السلام التام ورحمة الله وبركاته صدورها عن أحوال صالحة بمن الله سبحانه وأنه وصل كتابكم الأول والآخر وتأملناهما وكذلك ما أوضحه المقدمي الولد الشرفي حرسه الله وأحسنتم بالتحقيق وإيضاح بعض (ما جريات ؟؟؟ هكذا) الحوف وقد حررنا إلى المقدمي وأوضحنا له زيادة وعند وصول الرهائن لابد نفديكم إنشاء الله واللازم الاهتمام وإتقان بقية الأعمال فمثلكم ممن لا يحتاج إلى زيادة تعريف وإيضاح وأما محتاجات المحطة فقد حولنا بالحبوب من الحرف ومن دهره وقبل خمسة أيام وصل إلينا قباض بهم السيد عبدالله بن قاسم عثمان ولم نأذن له بأن يبقاء (يبقى) في صنعاء ساعة واحدة بل أمرناه بالعودة لسداد جميع الحبوب التي سطره ومعاشات العسكر سنسطر بعد مراجعة البيانات في الصرفيات ونأمل بإرسال ما يتقرر فإن الوفاء عادتنا في كل وقت ولا يضيع لأحد ريال واحد أصلا والله الله في الاهتمام بتحصيل الواجبات وجمع الحبوب من الصوافي جميعها لمنفعة المجاهدين وكذلك أحمال الملح في المطمة وفي كافة أسواق الجوفين فتراجعوا أنتم والمقدمي حرسه الله في هذا الشأن فهو مما يلزم شرعا أخذه واهتموا بجميع الأمور وعليكم الأشوار (الآراء والمقترحات) الثمينة وإيضاحها إلى المقدمي الله الله يا عماد فإنا راكنون عليكم في كل عمل وقريبا نبشركم بدخول الجيش باجل والحديدة إنشاء الله وابن الهيج قد رهن ووصل الجيش إلى الواعظات والجيش الآخر تقدم إلى الربدية والحرايج وابن سعد إلى حدود باجل كلهم دخلوا في الطاعة ولا بد نوضح لكم الحقائق إنشاء الله والسلام عليكم بتاريخه ١٥رجب ١٣٤٢هـ

[illegible]

النقيب الأجل الأكمل العثماني محمد الشايب [illegible]

السلام التام ورحمة الله وبركاته [illegible] صدورها من احوال

بمن الحسنى [illegible] الالطاف [illegible]

وكذلك [illegible] المعتدي [illegible] واسم [illegible]

واتضاح بعض ماجريات الجوف وقد حررنا الى [illegible]

لا زلنا الزيارة وعند وصول الرحالين لا نفيدكم [illegible]

والالزم الاهتمام واتقان بعمة الاعمال [illegible]

الى [illegible] ترتيب وايضاح ما بحاجات [illegible]

ملحق رقم (١٥)

(امتياز خاص للشيخ يحيى بن يحيى الشايف من الإمام يحيى بعد أن سلم الرهائن)

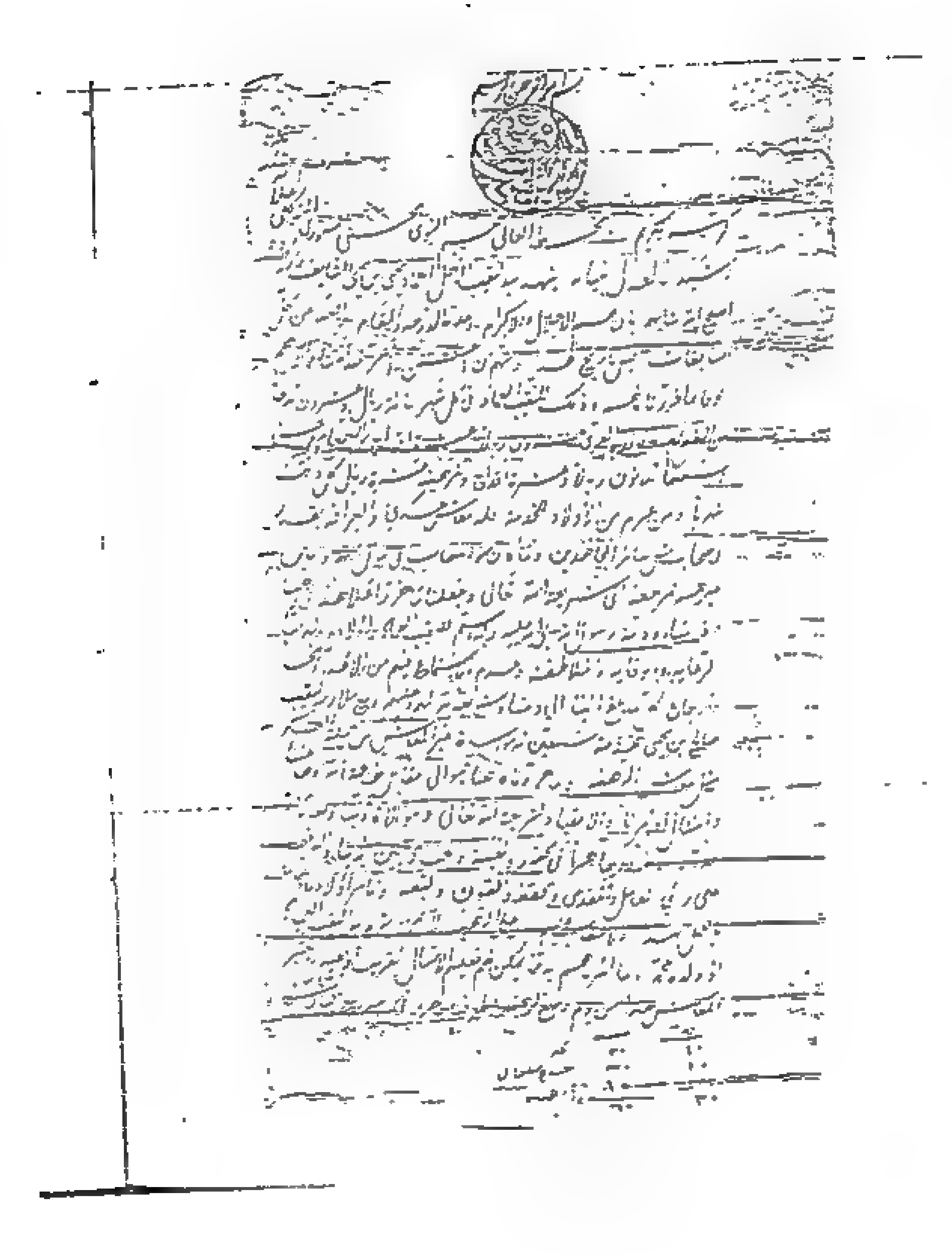
الختم: أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسم الكريم والخط العالي الفخيم النبوي الحسني المنصوري المتوكل على الله رب العالمين وشيد بالعدل بنيانه يشهد بيد النقيب الأجل العماد يحيى بن يحيى الشايف وأولاه أصلح الله شأنهم بأن لهم الإجلال والإكرام وعلو الدرجة والمقام والعفو عن كل السابقات قبل تاريخ هذا وأنهم من أحسن وأعز خدامتنا ... وأن لهم الوفاء بما قررناه لهم وذلك للنقيب العماد في كل شهر مائة ريال وعشرون قدحا من الطعام ولولده العزي عشرون ريالا وعشرة أقداح من الطعام ولحسن ولسلطان ثلاثون ريال وعشرة أقداح وللرهينة عشرة ريال كل ذلك شهريا ومن عزم من الأولاد للخدمة فله معاش عسكري والمرافقة بقدر أصحابه مثل سائر المجاهدين وما كان من المطالب في أموال بينهم وبين غيرهم فمرجعه إلى شريعة الله تعالى وجعلنا ما حرر أعلا هذا في جهتنا وذمتنا وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للنقيب العماد ولأولاده وله منا الرعاية والوقاية والملاطفة وعدم الاستماع فيهم من الأعداء (والخ... ؟؟؟ هكذا) وإرجاع كل ما بلغ إليه إلى ذمتنا وشريعة الله لهم وعليهم ومع ملازمة النقيب صالح بن يحيى للخدمة فسنعين له مواساة غير المعاش من جملة العسكر مثل معاش الرهينة وما حررناه هنا (...) مقابل طاعة الله وطاعتنا وامتثال أوامرنا والانقياد لشريعة الله تعالى وموالاة ولينا ومعاداة عدونا باطنا وظاهرا في الحضور والغيبة والجهاد بين أيدينا والتوقف على رأي العامل

والمقدمي والحفظ والعون والتبعة ونأمر اولادنا وعمالنا بالعمل بهذا ولا خطاب عليهم ولا على الرهبنة إلا ممن التزم به النقيب لعماد أو ولده محمد وما أمرناهم به مما يمكن لهم فعليهم الامتثال لقريب أو بعيد ويعتبر المعاش هذا من يوم وضع الرهبنة طرفنا وحرر شهر ربيع الثاني ١٣٤٣هـ

قدح	(شه، هكذا)
١٠	٢٠ محمد
١٠	٣٠حسن وسلطان
١٠	١٠رهبنة
٣٠	٦٠



ملحق رقم (١٦)

(قاعدة تحدد عملية المناقلة بين الرهائن لبعض القبائل)

الحمدلله

حصر لدينا الشريف سرور بن علي وصادق مصادقة صحيحة (شريفة) أنه قدم وجه (وجهه) بيد النقيب يحيى بن يحيى الشايف في الرهينة وثده وأن أحمد بن أحمد يرهن سنة وكان الرهينة من عند وصول النقيب يحيى بن يحيى الحوف وكان يوم أحد (....) الرهينة علي الشريف سرور والشريف عبدالله بن محمد الصمير ... وكانت الحجة بينهم على ما قد شرح عند الشريف عبدالله بن محمد الضمير وقدم وجه الشريف عبدالله محمد ... في نقل رهينة الشريف سرور ... يرجعوا .. أحمد فلكي ... ما هو عليه من شايف ... على حسب ما بينهم بخط الشريف حسين الصمين ونقلوا .. بوجوههم بين النقيب يحي بن يحيى الشايف .. ، ما ذكروه يوم ... وكان الرهينة على المذكورين حسب ما شرح بحضر من شهد.

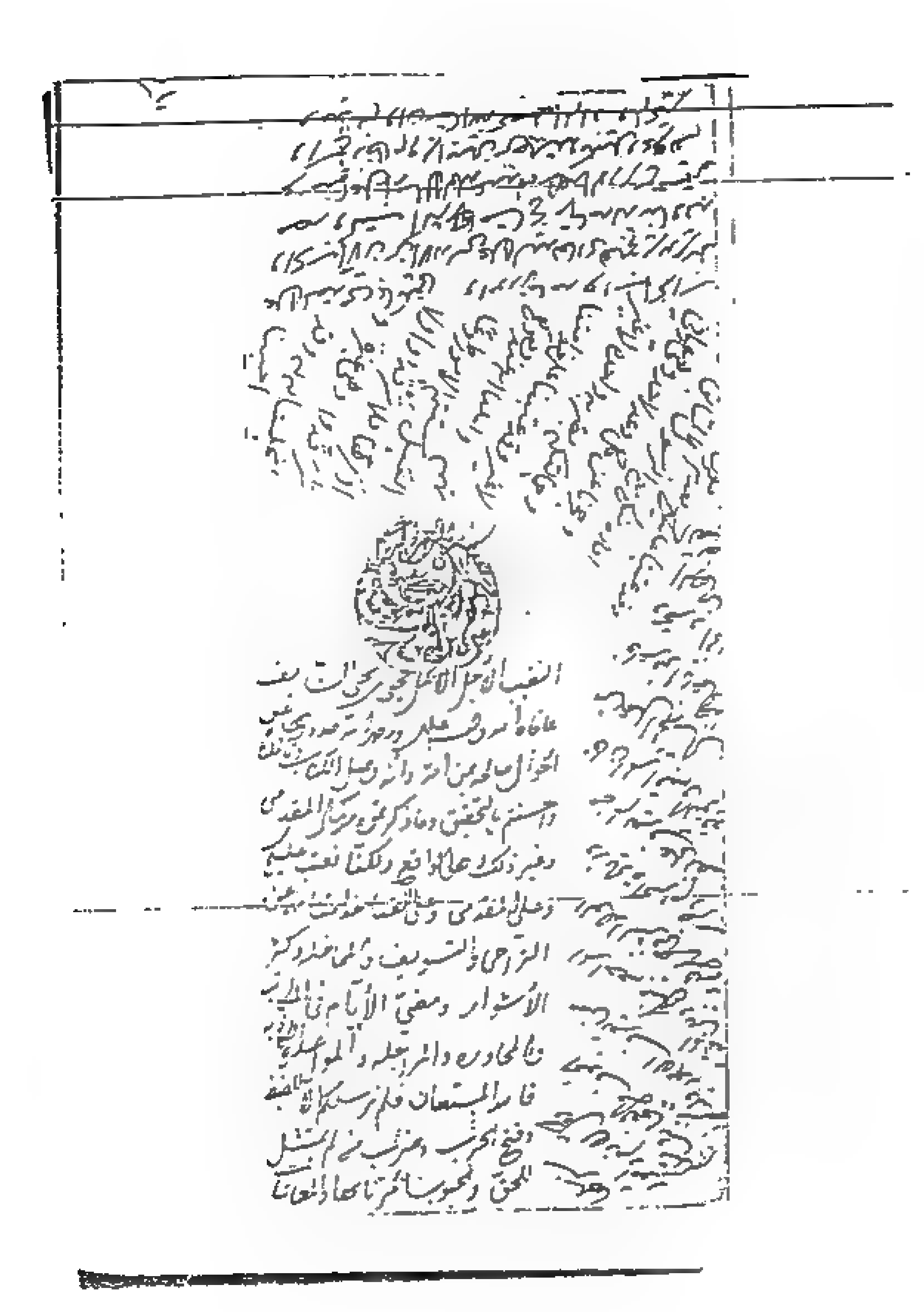
ملحق (١٧)

(رسالة الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف)

الختم: أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النقيب الأجل الأكمل يحيى بن يحيى الشايف عافاه الله والسلام عليكم ورحمة الله صدورها عن أحوال صالحة بمن الله وأنه وصل الكتاب وتأملناه وأحسنتم بالتحقيق وما ذكرتموه من كمال المقدمي وغير ذلك هو الواقع ولكنا نعتب عليكم وعلى المقدمي وعلى النقباء خدامتنا نهم عن التراخي والتسويف والمماطلة وكثر الأشوار ومضي الأيام في المكاتبة والمحاورة والمراجلة والمواعدة الكاذبة فالله المستعان فلم نرسلكم إلا للضبط وفتح الحرب وضرب من لم يمتثل للحق والحبوب أمرنا بها والمعاشات نرسلها وكل لازم وأمور الجوف من العجائب ومثلكم ممن يعرف الأمور فليكن المراجعة بينكم وبين المقدمي الولد الشرفي حرسه الله وزيادة الحزم وضرب من لم يعرف على نفسه فإن المراقبة والتوقع من عمل الجهال فأعرفوا يا عماد هذا وتحروا في الرهائن الضابطة وقد عتبنا عليكم بعدم وصول إفادة منكم مع الرسول السابق وحجرنا عن كل وعد لأحد وهي عوافي وجمالتكم بضربه واحدة لا غير لا غير وقد عتبنا على خدامتنا بهم وأملنا أنه عند وصولكم النقيل ستتم الأمور طوعا أو كرها فلا ترقدوا ولا ترقدوا وهي غبيرة اجلت الله الله وقد أجبنا على المقدمي بما يكفي وأمور تهامة خراب الخراب والحرب الآن من الأدريسي على السيد هادي هيج يريد يرسله مصر وكتب أكثر مشائخ تهامة لنبنا وقد عزمنا على إرسال الولد عبدالله بن أحمد الوزير مع جيش واسع نظام وبرابيين من حاشد وبكيل وغيرهم ومدافع وإنشاء الله يحصل المراد(...).



النقيب الأجل الأكمل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالتحقيق [illegible]
وغير ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] والتسويف [illegible]
الأسوار ومضي الأيام [illegible]
[illegible]
[illegible] المستعان [illegible]
[illegible]
[illegible]

ملحق رقم (١٨)

(رسالة عتاب من الإمام يحيى

إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف)

الحاوي خير إلى الشريف الشرفي حماه الله.

لم يزل يبلغ إلينا أن النقيب العماد يشعر أن الإمام اختلف من ما (مما) حمله ولم يفي بشرطه والله المستعان أي شيء اختلفنا فيه بل أخرجنا غير من كمانت المراجعة بخروجهم من الرهن والتخميس وما حملنده ما قد حصل شرط تسليمه مسن محصول الضبط بما التزم به العماد فإن كان ما يبلغ إلينا من الكلام صحيح فلقد أساء إلينا العماد إلى غاية ورمانا بما ليس فينا وإذا لم يكن الوفاء من الإمام فمن من، وإن لم يكن لما بلغ إلينا أصل وهو المؤمل في النقيب العماد فلله الحمد، وأحسن ما يكون المبادرة بالجمال لعمل وأخذ المحمول كله.

[illegible] شرح [illegible] للسرخسي [illegible]

لم [illegible] يبلغ البناء الثقيل الذي يشترط ان الامام
اخذ [illegible] حمله ولم يف بشرطه والمستأمن
[illegible] المنفعة فيه بل اخرجناه من كانت
[illegible] بوجه من الوجوه والتخيير و
[illegible] حتى حصل شرط تسليم [illegible]
[illegible] التزم به العاقد فان كان ما يبلغ
[illegible] من الكلام صحيح فلما [illegible] البنا
[illegible] يبرهانا بالبشر فيها واذا لم
[illegible] الامام [illegible] وان لم يكن
[illegible] البنا [illegible] وهو المؤمل في النقض
[illegible] فلما [illegible] وحين [illegible]
[illegible] الاسلام واخذ المحمول كله (٥)

ملحق (١٩)

(رسالة من الإمام يحيى

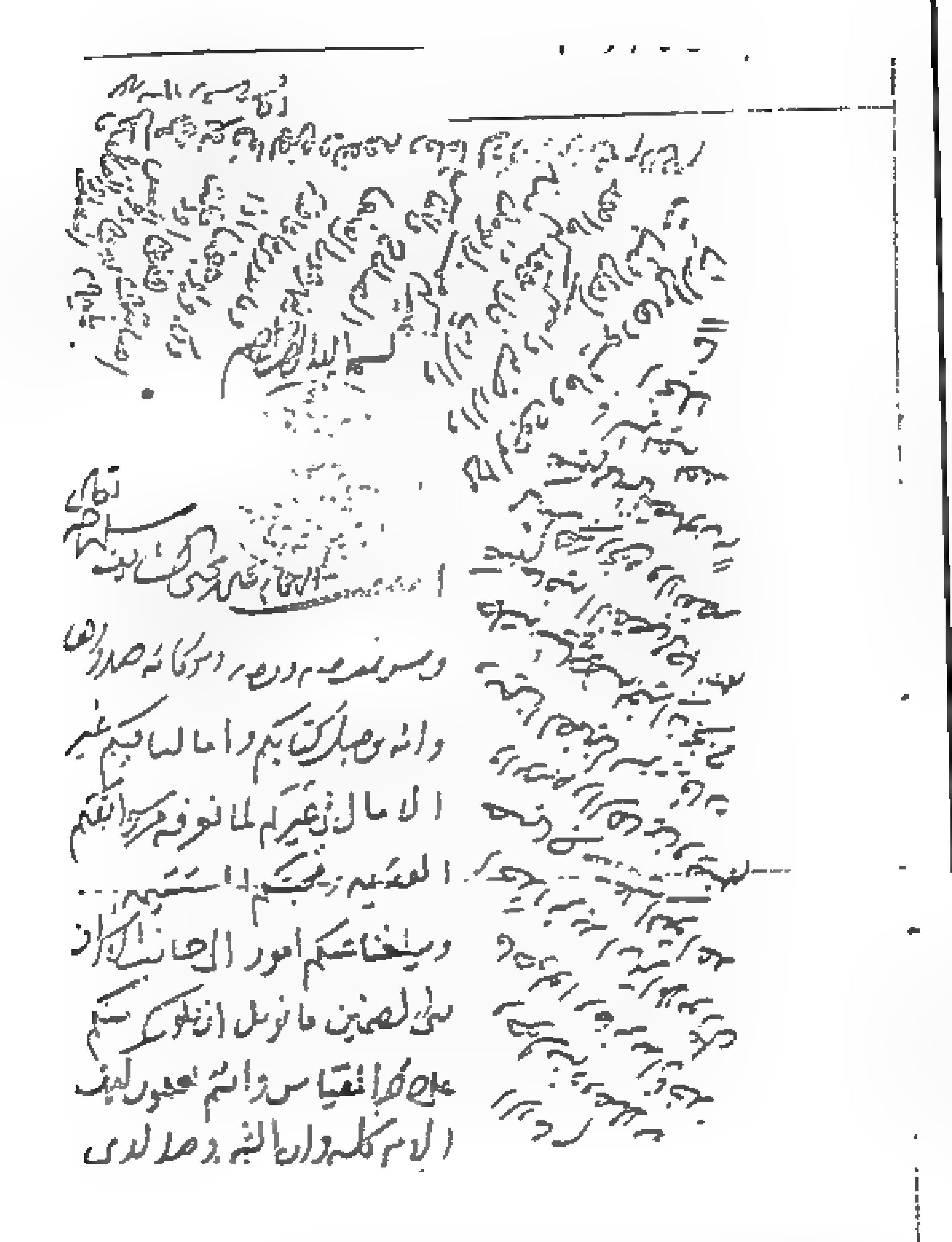
إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف)

الختم. أمير المؤمنين

المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النقيب الهمام يحيى بن يحيى الشايف سلمه الله تعالى وشريف السلام عليكم ورحمته وبركاته صدورها وأنه وصل كتابكم وآمالنا فيكم غير الآمال في غيركم لما نعرفه من سوابقكم القديمة ومحبتكم المستقيمة ويبلغنا عنكم أمور إلى جانب الأشراف بني الضمين ما نؤمل أن يكون منكم على ذلك المقياس وأنتم تعلمون كيف الأمر كله وأن الشيء وصل لدى الإمام وحول معه ذو غيلان ما حولوا وما نريد أن نأخذ أحدا نريد أن تمر الأمور على حسبما جرت عليه القواعد والمراسيم والرهائن وبينكم وبين الضمين الشريف فإن حملته ... بغير أن يخرج عنكم حافية النقص في جانبكم في مثل هجر ونحوه ولا نقصر عليكم في شيء تتصلون به بالشريعة بعد انجلاء ما في الوجوه ومما يسودها في الدنيا والآخرة وأنتم من أهل الثبات والرأي فلا يغوتكم ما أبعد غيركم ممن لا نؤمل منه الصلاح والناس يهرعون إلى صنعاء وما ندري ما عاقبة ذلك ويرجعنا إذا أصابتهم هفوة أو دخلت عليهم كبوة ..... حرر ١٣رجب ١٣٣٩هـ



ملحق (٢٠)

(التزام من الإمام يحيى للمشائخ آل الشايف

باستمرارية ما لهم من المميزات)

الختم: أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي كان التمام عليه في ......معاشات آل يحيى بن يحيى الشايف بعدما سلف عند فساد بهم هو بقاء خمسة وأربعين ريالا وخمسة عشر قدحا داخلا في الجميع معاش الرهينة وسقوط ما عدا ذلك عملا بما شرطناه في المحررات التي بأيديهم وأمرنا بإجراء قدح من الطعام وكامل النقد من المقام الشريف وأربعة عشر قدحا يتم تسليمها على حسب العادة من برط وعلى النقباء محمد بن يحيى وحسن صالح وسلطان وأولاد النقيب محمد بن يحيى الدوام على الطاعة والامتثال التام بما نأمر به من الخدمة حسبما شرطناه عليهم في المحررات السابقة ولهم معا ما ذكرناه لتاريخه غرة صفر الظفر ١٣٤٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي كان التمام عليه في مياشات العجرمي السابق

بعدما سلف عن فساد دراهم هو بقا خمسه وارحمز

ريال وخمسه عشر مدًّا احلافي الجمع معاش

الرهين وسقوط ما عدا ذلك عملا بما شرطناه

في الجرات التي بايديهم دام رنا بما جا وقد ح

من الطعام ريال النقد من المقام الشرع

واربعه عشر مدًّا تسمر تسليمها على حسب العاده

من برط وعلى العقبا محمد ركي وحسين صالح

وسلطان واولاد السعيب محمد يحيى الدوام

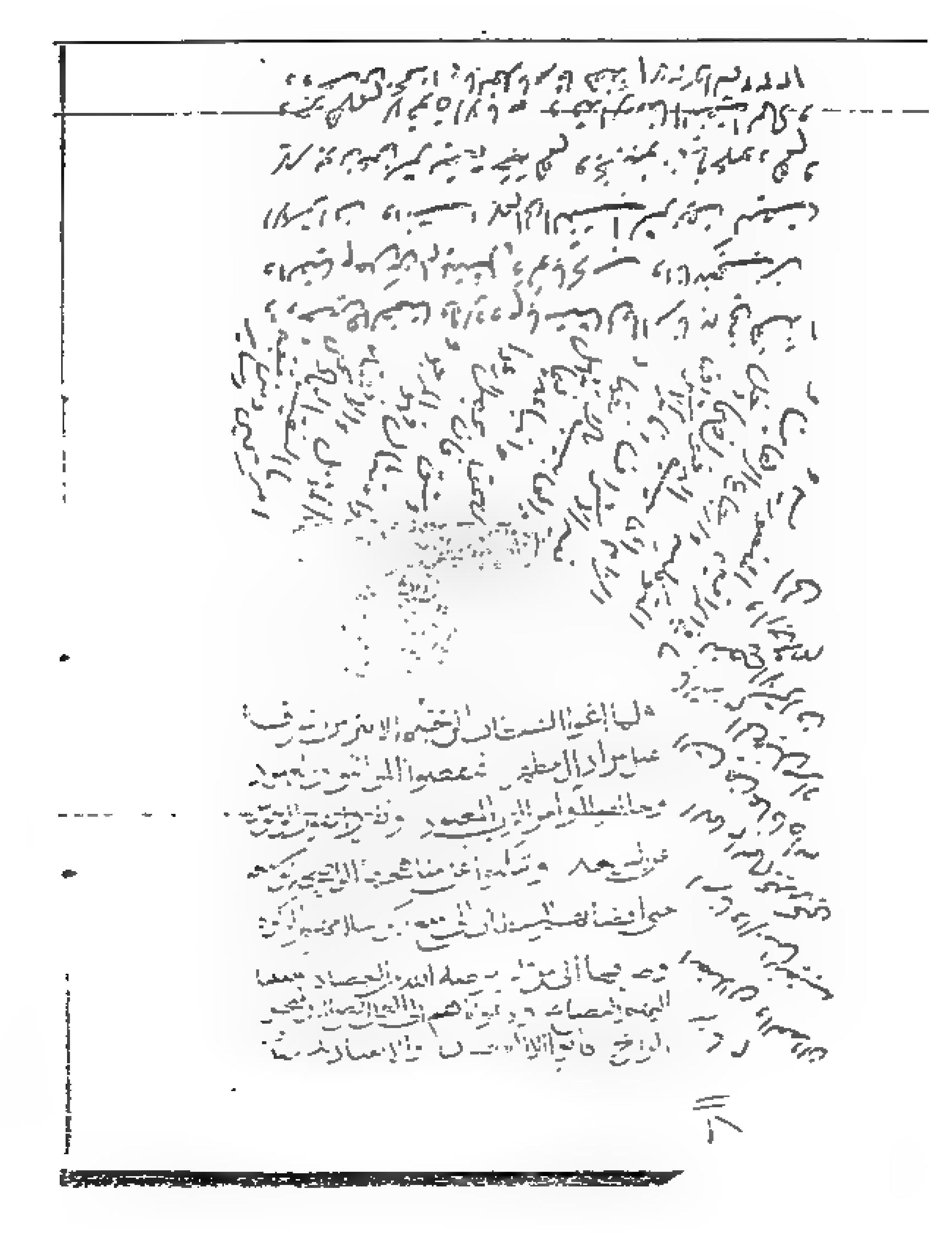
على الطاعه والامتثال والتمام تمانا ربيع ...

ملحق (٢١)

(أمر من الإمام يحيى للنقيب يحيى بن يحيى الشايف وبعض القبائل بالتقدم على أشراف غيل مراد)

الختم. امير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

ولما أغوى الشيطان الرجيم الأبتر من أشراف غيل مراد آل مطهر فنقضوا المواثيق والعهود وخالفوا أوامر الرب المعبود ونفروا نفور الوحوش عن الشريعة وتنكبوا عن مناهجها الواضحة الوسيعة حتى أفضى بهم الشيطان إلى منع ركن إسلامهم الزكاة وصرفها إلى من لم يرضه الله من العصاة فكتبنا إليهم النصائح ودعوناهم إلى العمل الصالح والمتجر الرابح فأبوا إلا العصيان والانقياد للشيطان برمام الطلال والعنوان أمرنا وألزمنا النقيب الهمام العماد يحيى بن يحيى الشايف عافاه الله وبالعزم إلى غيل مراد لنصح الأشراف وإرجاعهم إلى ما في المراقيم المنصورية والمتوكلية وإرجاع الرهائن وإلزام المحابيس الدخول فيما دخل فيه الأشراف وأمر الأشراف والمحابيس بالانقياد للحق وأتباعه فيما نيل وشق فإن يحصل ارعوا (أرعووا) وامتثال فهو المرجو والمؤمل وإلا فقد أمرنا النقيب العماد يحيى بن يحيى ومن معه وساير ذو حسين والضمنا (والزوم ؟؟؟ هكذا) بامتثال ما أمرنا به في هذا والقيام على من لم يمتثل ولو بالحرب وإنا لنعجب من الأشراف وانتسابهم إلى النسب الشريف كيف يهربون عن شريعة جدهم ويخيبوه في عهودهم ووجوههم لا قوة إلا بالله وقد ألزمنا النقيب العماد وذو حسين بحجة إنه بالعمل بأمرنا هذا . حرر ١ شوال ١٣٣٢هـ.



ملحق (٢٢)

(رسالة من الإمام يحيى

إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف)

الختم: أمير المؤمنين

المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النقيب الهمام المؤسس النجيب المقدام يحيى بن يحيى الشايف أصلح شأنه الرب الملاطف وشريف السلام عليه ورحمة الله. وأن مكتوبه وصل والحمدلله على ما حصل فلقد جرا يا عماد غير المؤمل وكم نشكو من الأنصار وكل أحد يدعي أنه الموجوع وغيره الضار ونحن قد (هدتم ؟؟؟ هكذا) ما قدمناه رجاء عوصه من كل بلاد فنزل الأنصـــار البــلاد وقت الحصاد وهم السبب للخذلان والفساد ... رجعوا إلينا كل يشكو حاله ولكن الحمدلله على ما قصاه وأنا قد عرفنا شدة ما لاقيتم كتب الله أجركم ويسر أمركم ومن وصولكـــم أيدكم الله لا بد أن يعيضكم مكان (ما كان) فايت السلاح والأمر مع رضاء الله وطلعـوا معكم والسلام عليه ورحمة الله حرر بتاريخه غرة شعبان ٢٣هـــ.

وشان الصنو مطهر فما قد اتفقنا به ولا ندري ما هو محالف الحيل ولا فهو على كـــل حال من شان الإشراف قد كتبنا ليهم من أجل الرهائن ولم يرجع منهم جـــواب فصدر كتاب للرد ما في الرهائن والأعقار والركون عليكم وإذا وقع وصول الرهائن صحبـــة ولدكم وصحبة أولاد الردما فصواب وسنسلم لكم عوض السلاح صحبته ونسلم للردمـــا سدق بندق ... عرفوهم بهذا سرا وعندالله أفراج وعند الله ســـعة وإذا أمكــن وصـــول مجاهدين إلينا فلا يكرهوا والسلام ١٤ شهر شعبان ١٣٢٣هـــ.

[illegible]

[illegible]

ملحق (٢٣)

(رسالة من الإمام يحيى إلى مشايخ ذو حسين

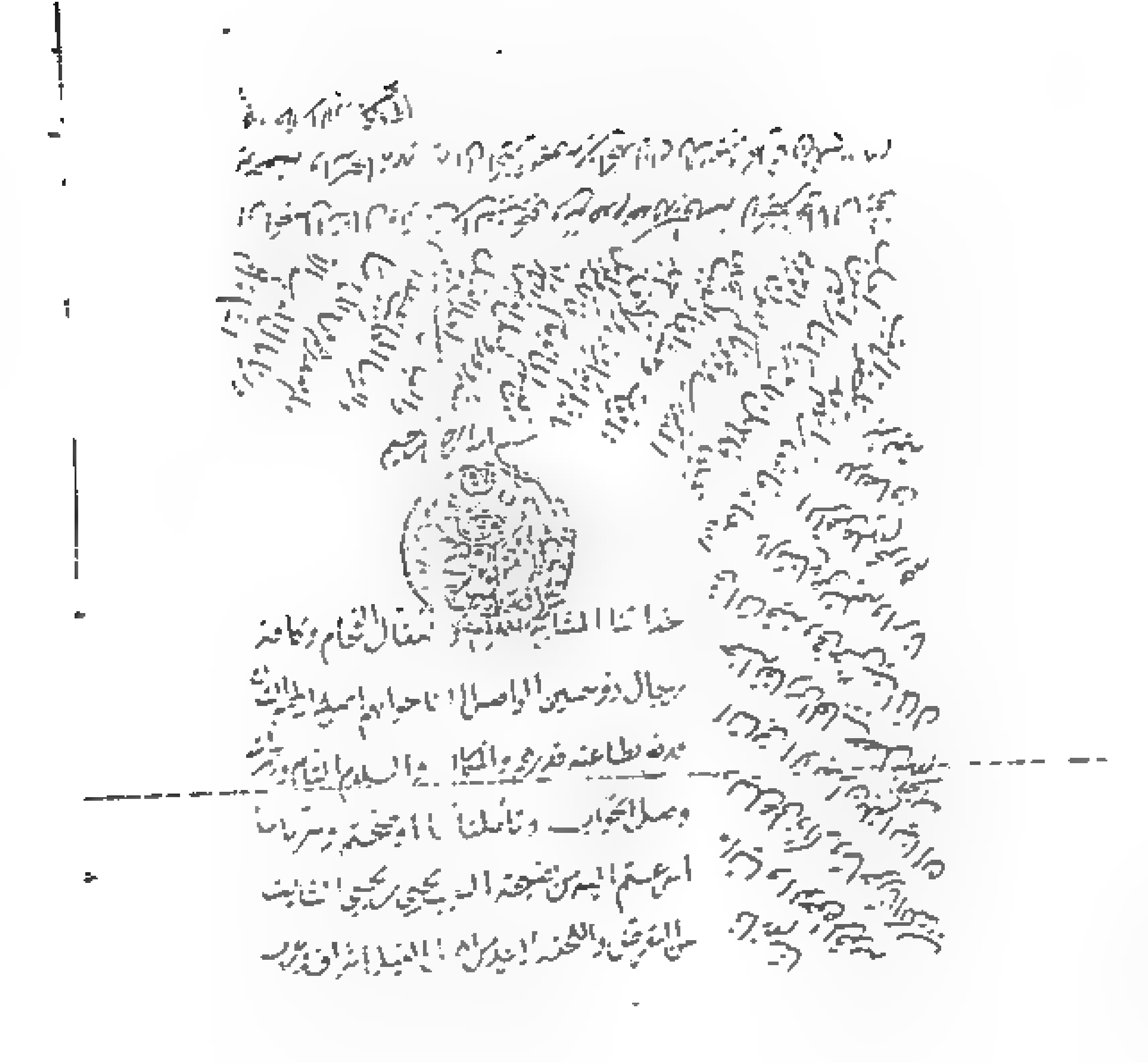
يحمل أصحاب الرهينة ما بدر منهم من عدم امتثال لأوامره)

الختم: أمير المؤمنين

المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حدامتنا المشايخ الكرام والعقال الفخام وكافة رجال ذو حسين الواصل إلينا جوابهم أصلح الله لهم الشأن ورفع بطاعته قدرهم والمكان والسلام التام والحمدلله وصل الجواب وتأملنا ما أوضحتم وسرنا ما أسرعتم إليه من نصيحة النقيب يحيى بن يحيى الشايف عن التعرض (واللحقة ؟؟؟ هكذا) لأحد من أهل القبل أشراف وعرب فإنهم منا وإلينا والوجوه المرقومة دليل على ذلك وما حررنا الكتاب السابق إلا بعد أن بلغ إلينا من خمسة أنفار من المحابيس حصل منهم الخراب في الساقية وفي خمس بيت المال بالامتناع عن تسليمه وأمرنا الراهن عليهم لجورهم للإنصاف بشريعة الله سبحانه فاعتذر بأنهم قد تلحقوا بالنقيب يحيى فلأجل ذلك حررنا ما رأيتم من أجل المذكورين ودعوناكم لصون الوجوه المرقومة....... الخ



ملحق رقم (٢٤)

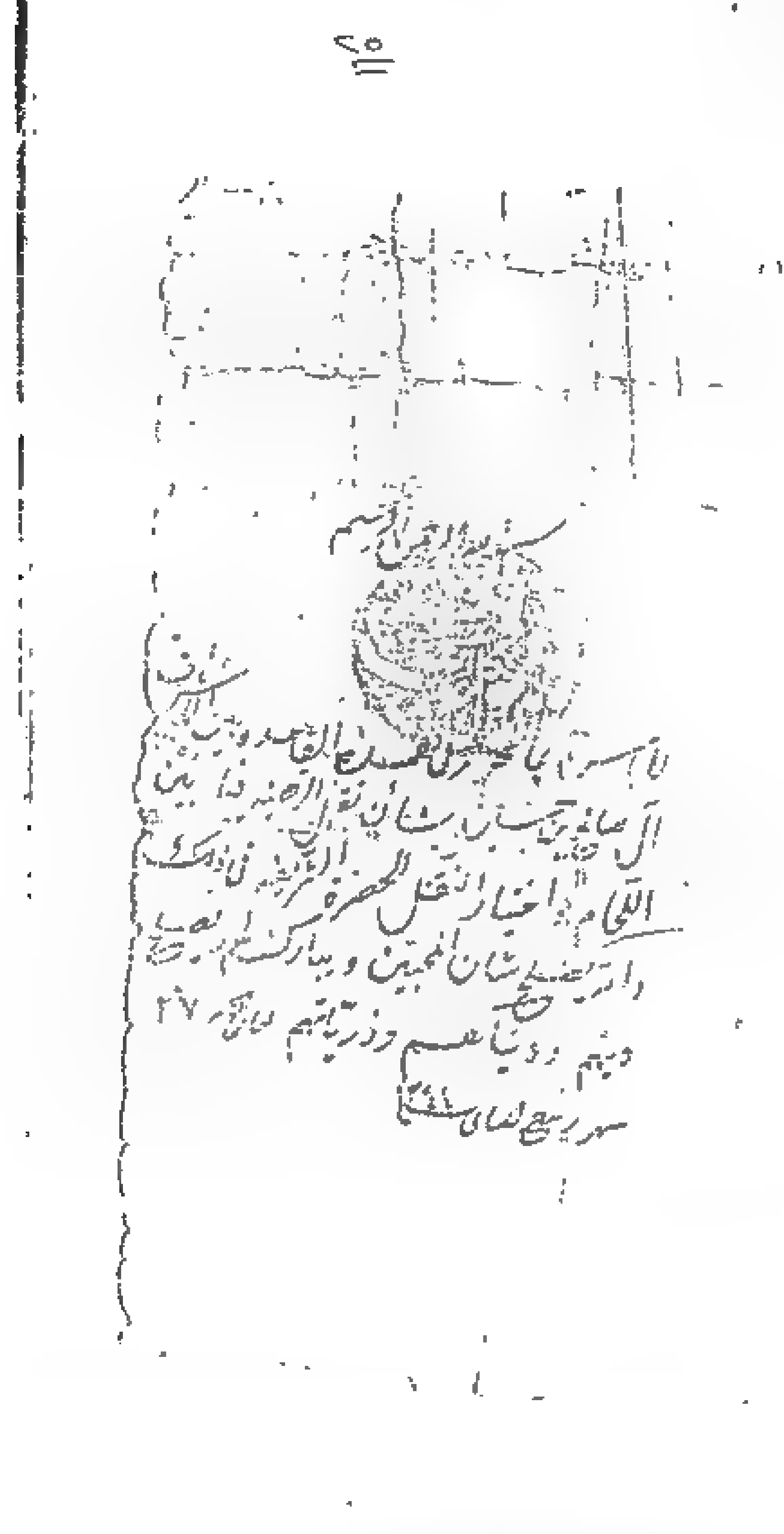
ملحق رقم (٢٥)

(اعتماد من الامام يحيى بقبول ما تضمنته بعض قواعد النقل)

الختم أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

لا باس بما تحرر في هذه القاعدة بين الاشراف آل صالح بن حسين بشأن نقل الرهينـة عما بين الشام واختيار النقل للحضرة الشريفة في ذلك والله يصلح شأن المحبين ويبارك لهم ويصلح دينهم ودنياهم وذرياتهم
بتاريخه ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (٣٦)

(كشف يبين صرفيات الرهائن وأعدادها

في منطقة وصاب السافل - محافظة ذمار)

الى نهاية الحج جدول مقدار الواردات [illegible] وحساب السائل عن ابتداء [illegible]

مصارفات

على علي كبوده [illegible] على قسطنطين

[illegible]

[illegible] ٢٩٥٧ [illegible]

مصارفات

[illegible]

[illegible] مصارفات [illegible]
[illegible] سائر مصارفات
٣٣٩٩٧ [illegible]

٤٦

الشهور	علي الطباع	النقيب ناصر صبر	[illegible]	عربية الشيخ [illegible]	المشايخ [illegible]	حمزة الحاجي	[illegible] الحسني
محرم الحرام ٤٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
صفر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ربيع الاول	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ربيع الثاني	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
جمادى الاول	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
جمادى الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رجب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٩٤	[illegible]	[illegible]
شعبان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٧٤	[illegible]	[illegible]
رمضان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
شوال	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٩٤	[illegible]	[illegible]
ذي القعدة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٩٤	[illegible]	[illegible]
ذي الحجة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٩٤	[illegible]	[illegible]

ملاحظات

تفريق المرسلات وايضاح ما تعلق بها في سنة ٤٧

في شهر محرم ٤٧ مرسل نقداً [illegible] ٤

[illegible] ١٢٣٣٠

شعبان [illegible] مرسل نقداً الى [illegible] ١٥٠٠٠

شعبان [illegible] مرسل نقداً الى [illegible] ١٥٠٠

شوال [illegible] مرسل نقداً [illegible] الى [illegible] ١٥٠٠

[illegible] ٣

في القعدة [illegible] ٢٠٠

الحجة [illegible] ١٠٢

١٩٥٤١

منها

الباقي في [illegible] ١٤٥

[illegible] ١٩٦٥

[illegible] ٦٢

٢١٧٣ — ٢١٧٣ — ١٧٣٦٧

ملحق رقم (٢٧)

(برقية تفيد قطع مصروف الرهينة بسبب خروجها وتبديلها بأخرى)

«برق»

«الدولة التركية»

ملحق رقم (٢٨)

(كشف يبين أعداد الرهائن وأوضاعهم في منطقة ريمة)

ملحق رقم (٢٩)

(كشف يبين أسماء المشايخ الراهنين في منطقة تهامة)

ملحق رقم (٢٠)

(بيان بالرهائن والمحابيس في تهامة)

نفقة سعود الراهين والبيس [illegible]

جهات الراهين | [illegible] | [illegible] | البيس | [illegible]

٢٩ [illegible]
١٠٠ [illegible]
٤٧ [illegible]
٥٠ الجال [illegible]
٩ [illegible]
١٢ [illegible]

[illegible]

٢٠٠ [illegible]
٦ جحيا
٥ [illegible]
٥ ساعيه
٤ [illegible]
٥ [illegible]
٥ [illegible]
١ [illegible]
٥ [illegible]
٥ [illegible]
٥ [illegible]
٥ [illegible]
٥ [illegible]

٢٢٢ [illegible] الراهين

١٦ [illegible] رحمه الله تعالى
٥٠ [illegible] أيده الله
٧ [illegible] حاكم اللواء حفظه الله
٥ [illegible]
٢٠ [illegible]
٣٥ [illegible] البيس [illegible]
[illegible] البيس [illegible]
١ [illegible] حاكم اللواء
[illegible]
[illegible]
٣٧ [illegible] البيس [illegible]

٢٤٤ [illegible] الراهين
٢٧٩ [illegible] البيس والراهين
فقط مائتان وتسعة وسبعين [illegible]

مولانا [illegible] أيدهم الله تعالى آمين

[illegible] بيان [illegible] البيس والراهين [illegible]
[illegible] والتقديم [illegible]

٢١٧ [illegible]

[illegible] | [illegible] | [illegible]

ملحق رقم (٢١)

(بيان بأسماء الرهائن المتاقلين في تهامة)

بلاد الطرف

الراهن	المناقلين
١ الشيخ عبد ابراهيم عش	بين اولاده ينتقل عبد الله احمد الحاج ثم اولاد محمد حسين الحاج ثم عبد الله دوفي ثم حسن
٢ العاقل ابراهيم عبد النبي	ثم حسن مطهر
	ينتقل الحاج علي الصديق ثم علي يحيى اليتيم ثم الحاج عبد ابراهيم
٣ العاقل احمد زيد الحداد	ثم عبد صالح الدعيس
٤ العاقل حسن يحيى الداود	حسن الحاج ثم احمد بن احمد العيسي حسن عبده ثم ولد عبد الرحيم المقبه ثم اولاد محمد صالح الحجر
٥ عبده احمد الحجري	ثم محمد علي الحجري ثم عبد الكريم النجد

عزلة الوسطى

الراهن	المناقلين
١ الشيخ احمد بن احمد الوان	بين اولاده ينتقل صالح محمد الخليل ثم يحيى ناصر زين ثم يحيى ناصر النوفه
٢ محمد عيسى مريم	ثم الحاج عبد الله الرار ينتقل الحاج محمد ثم اولاد العاقل محمد علي السلطي ثم احمد محمد السلطي
٣ عبد الله محمد الطرق بن حيي	علي قرغس ثم احمد يحيى الجابر ينتقل صالح محمد زايد الخباز ثم العاقل يحيى عبد العزيز ثم محمد
٤ محمد احمد جبر	السيد احمد علي عامر ثم ولد عبد الله حسين الرازي ثم يحيى ب
٥ محمد علي الحاج الغليس	ثم احمد الحاج ثم الحاج حسن

عزلة بني سليمان

الراهن	المناقلين
١ الشيخ محمد بن ناصر الغنم	ينتقل ولده وخباز
٢ العاقل عبد الله علي بن سبر الخضرا	ابراهيم خياط ثم عبد الله محمد الضاعري ثم يحيى مهيل الجمل ثم الفتح ثم اولاد العاقل

بسم الله الرحمن الرحيم

حيث تمت وشملت نعم مولانا السلطان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بحضورهم جميعاً تحريراً في ١٢ [illegible]

[illegible signatures and seal]

ملحق رقم (٣٢)

(كشف بأسماء الرهائن والمحابيس في تهامة)

٤

خلاصة موجود الحبس والرهائن الموجودين بحبسخانة السراي العامرة الى يوم ١٦ صفر سنة ١٣١٧

عدد	انفار	موجود الحبس ليوم الخميس الموافق ١٦ صفر سنة ١٣١٧				عدد	انفار	عدد الرهائن ليوم الخميس	افادات
		سبب الحبس	سيعتق	اسباب الحبس	حائز على دائرة محل الحبس			مقتضيه	
٢٣		خلاصة مولانا سيف الاسلام ايدكم الله تعالى					١٠١	رهائن قطع البلاد	رهائن الزراعتي
٧	—	حفظ العادات			منظرانه		٧٧	— المشرق	— —
٣	—	حاكم الدرا		—			١	الجزر القرية	[illegible]
٧	—	محمد عقيل					٢٩	رهائن الحاج	رهائن الزراعتي
١	—	امير الوادي					١٤	— بني احمد	تابعين للزراعتي
٢	—	امير العسكر الجنادرة					٩	— المعاشية	— —
٥٦		جملة موجود ليوم مع ما زاد					٣	— المحسم	— —
						٢٤٠		جملة رهائن الزراعتي وما اليهم	

خف بسبب المرجوع الى بيتي من الحبس من يوم الخميس الى صفر سنة ١٣١٧

عدد				
١	حسين جبر احمد محمد من قرية الحق	من الحبس	المعتقين	حفظ
١	سعيد علي العبد	من الحبس	—	[illegible]
١	محمد ابراهيم نجيبي	جنادرة	—	امير الجنادرة
١	علي شحي	—	—	—
١	علي حسين القادري	—	—	—
١	حسن قادري	—	—	—
٦	جملة الحبس الخارجين من الحبس			
٥٠	جملة الباقي من موجود يوم امس المنقي			
—	الحبس الذي دخلت الحبس ليوم تاريخ ما حد			
٥٠	جملة موجود الحبس			

الرهائن الذين لم يعودوا تابعين للزراعتي

عدد	
٧	رهائن قبر زبيد
٣	— [illegible]
٣	حوث [illegible]
٣	— [illegible]
١	— [illegible]
٩	— [illegible]
٣	— [illegible]
٣	— [illegible]
٣	— [illegible]
٣	— الاشمور
١	— الزهيه
٣٢	جملة الرهائن الذين لم يعودوا تابعين الزراعتي

٢٤٤	جملة موجود الرهائن ليوم الاربعاء ١٦ صفر
	نقص فرق موجود الحبس
٢٤٤	ويضم على موجود الرهائن
٢٩٤	جملة موجود الحبس والرهائن

فقط مائتين واثنين وتسعين نفر

مولانا سيف الاسلام ايدكم الله تعالى

٢٢٢

معروضنا الى حضرتكم الشريفة انها بيان مقدار موجود الرهائن والحبس الموجودين بحبسخانة السراي هذا الخميس الموافق ١٦ صفر سنة ١٣١٧ حسب بيان خاصته وارسل المعلوم صار المعروض سيادتكم

١٦ صفر سنة ١٣١٧

ملحق رقم (٣٢)

(قاعدة تحدد عملية المناقلة بين بعض المشائخ للرهائن)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة قاعدة ما لفظها حضروا من وضع جهة أدناه هذه القاعدة من آل الأشراف آل صالح بن حسن وآل مقبل بن عبدالله وآل حسن بن محسن وآل محمد بن حسن وصادقوا على نفوسهم أنهم قدموا رهينتهم عند الإمام أيده الله رهينة الطاعة وقدمت منهم الوجوه المختارة لكل رهينة تقدم عند الإمام على أدواليم في الحفظ والصيانة والطاعة والامتثال والسمع والتوفيق لما أمر به الإمام أيده الله وأوامر الشريعة وكان من احتسب الرهينة (باخز؟؟؟ هكذا) الوجوه الصمداء عود عليه ما جرى فيه مما (يجبر ؟؟؟ هكذا) الصحب وعليه يعفى الرهينة من ما شئت فيه وكانوا ضمنوا بينهم الإمام أيده الله... صونا لوجه الإمام أيده الله وكان الدول في الرهينة الثلاث على... آل مقبل ثلث وآل حسن بن محسن ثلث وآل محمد بن حسن ثلث وكان كلهم يصرف رهينته ستة ريال في كل شهر وكان... آل عيسى... للرهينة.. المذكورة سنة لآل مقبل بينهم في الرهينة عليهم سنة خمسين على النبيلي وخمسين على آل دريب وخمسين على ناجي محسن وآل حسين بن محسن سنة ثلث السنة على آل علي بن حسن وثلث السنة على آل عبد الله بن حسن وثلث السنة على آل محمد بن حسين وآل محمد حسين أبو سيف نصفين في الثلث على محمد وشعفل ناصفة وصالح محمد وابن أخيه ناصفة وسنة على آل محمد بن حسن بينهم نصفان وثمن النحور بينهم نصفين على مقاسمهم وكان من درى النحور والرهينة في الحبس... وصادقوا المذكورون أن أول من دخلت رهينته تحذ آل عياد في ما هو للثلاثة المقاسم المذكورين والسنة في النحرين في بحث الراهن

دخل وجه الشريف علي بن محمد عليه وشغل وعيالهم ووجه صالح بن محمـــد علـــي وابن أخيه ووجه علي بن حسين ومبروك على آل محمد بن حسن كلهم علي بـ ووجـــه الشريف محسن بن عبد الله على آل عبد ــه ابن حسن ووجه الشريف منصر بن أحمـــد على آل علي بن حسن جميع ووجه الشريف قايد بن محمد دريب على آل مقبل شـــهد الوالد الشريف محمد بن دريب وشهد الو لـ الشريف ناجي بن علـــي وشـــهد الشـــريف صالح بن حسين وشهد علي بن محسن الفرجة وشهد هادي محمد بن شنة حرر شـــهر ١٠شعبان سنة١٣٤٣هـ انتهى خط الشريف منصر بن حسن قعشم وعلامته في آخـــره شهد على خطة الشريف حسين بن محمد الضمين والشريف ناجي بن علـــي والنقيـــب حسين بن ناجي الشايف.. الشريف منصر بن حسين قعشم.

فخطه ما لفظه أول من رهن آل مقبل سنة بينهم يبقليهم آل حسن محسن سنة وينقـل آل حسن آل محمد بن حسن سنة بينهم عند أمير الجيش حرر ١٣شعبان سنة ١٣٤٣هـ وعليها علاقته وشهد على هذه الزيادة الشهود المذكورون انتهى خط الأصل مـــن دون زيادة ولا نقص حرر ٢ربيع الآخر سنة١٣٢٤هـ.

كتبه الحقير أحمد بن سعيد.

عافاكم الله ما.. أشرتم من التخفيف في الرهن فلا يمكن الآن بتاريخ ١٢ربيع الأول سنة

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

... من آل الاشراف آل صالح بن حسن

[illegible]

[illegible] ... في ... شهر شعبان سنة ... [illegible]

[illegible]

سامحكم الله ما طلبته اسرعوا من المخصصات [illegible]

فلا يمكن الآن بطلبه ١٢ اسم الاوائل

كتب يوم ٣ ذي القعدة [illegible]

تلغرافيا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله بعزيز نصره المبين آمين

من رهائن زيد محمد علي محمد يعقوب

الرهينة المذكور توفياً بأجله بالمستشفى [illegible] كانوا عليه [illegible]

أفادت مدير المستشفى [illegible] والسلام عليكم

[illegible]

خادمكم [illegible]

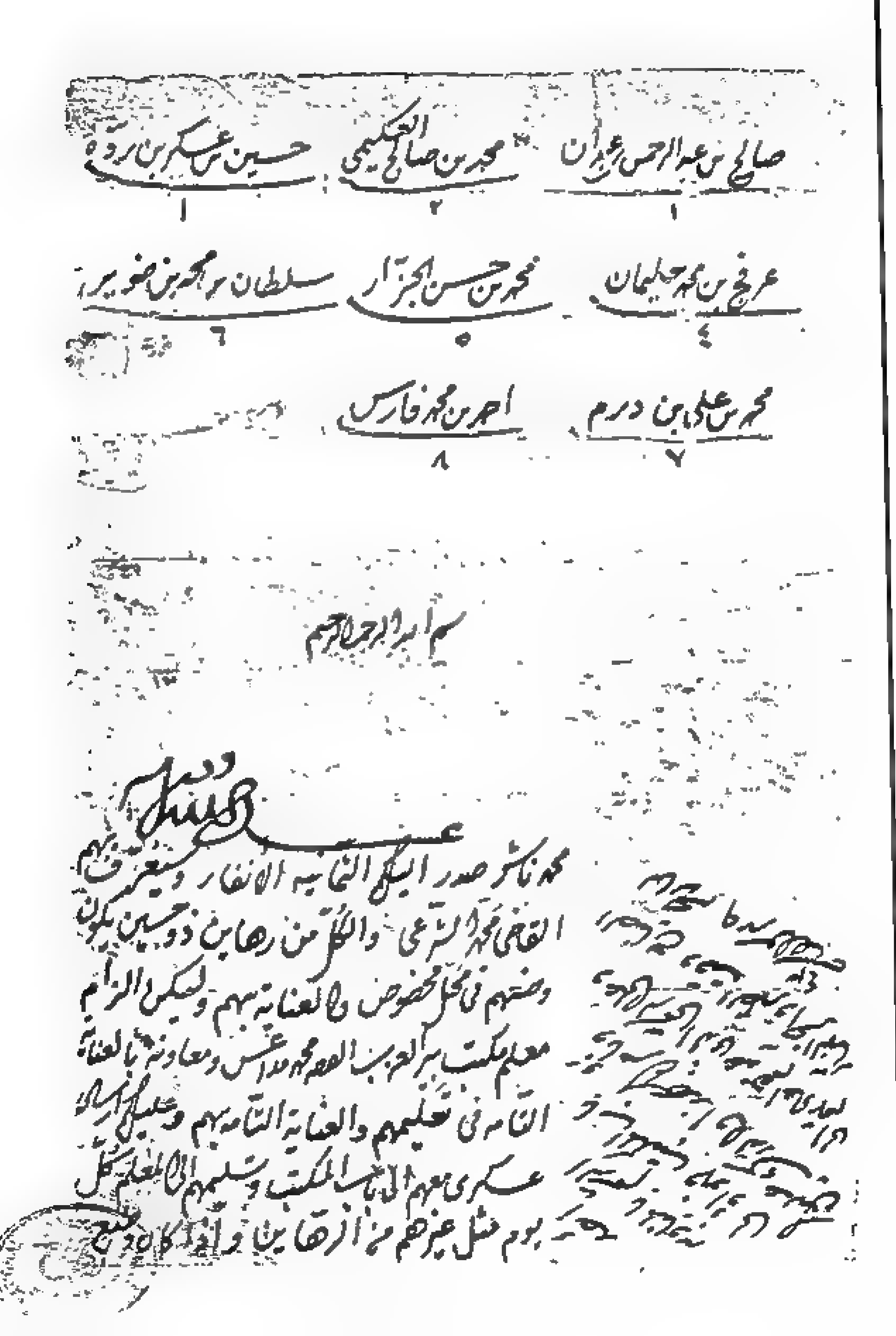
علي [illegible]

ملحق رقم (٣٤)

(إشعار إلى الإمام بوفاة احدى الرهائن في المستشفى)

ملحق رقم (٢٥)

(تصدور من الامام لبعض رهائن ذو حسين)



صالح بن عبدالرحمن عمران   محمد بن صالح العكيمي   حسين بن عسكر بن ردة

١   ٢   ٣

عمر بن محمد حليمان   محمد بن حسن الجزار   سلطان بن محمد بن ضويبر

٤   ٥   ٦

محمد بن علي بن درم   احمد بن محمد فارس

٧   ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد ناشر صدر اليكم النائبة الانفار ويتعرف بهم

القاضي محمد الشرعي والكل من رهائن ذو حسين يكون

وضعهم في المحل المخصوص والعناية بهم ويكون [illegible]

معلم مكتب [illegible] محمد [illegible] ومعاونه بالعناية

التامة في تعليمهم والعناية التامة بهم وعلى [illegible]

عسكري معهم الى باب المكتب وتسليمهم الى المعلم كل

يوم [illegible] من رهائن [illegible]

ملحق رقم (٣٦)

(كشف بأسماء رهائن بعض قبائل تهامة)

٤٢ ٤١

الدعجة

ربوات ٣

١. رفيق محمد
٢. احمد عبد محمد
٣. محمد علي الوجيه
٤. هادي محمد سايك
٥. شجاع حاشر
٦. علي احمد متلي
٧. صادر جبر

ابو السعد

١. علي احمد ابو عنب
٢. عبيد مرايط
٣. احمد محمد عواجة
٤. الحسن الخاطر
٥. احمد سند
٦. مشوليد
٧. محمد موراس

العيس

١. علي احمد شبيلة
٢. ~~علي احمد [illegible]~~
٣. محمد عبد محاسن
٤. علي احمد جنبه
٥. حسن عبد الله هلي
٦. احمد علي صوص
٧. علي محمد فلاح جرس

ربع لوبيب

١. محمد عبد بالشي
٢. محمد اطنبه
٣. الحسن زيد الزهر
٤. حسن جاشد
٥. عبد الله النجيد
٦. علي احمد متعلوب

ربع الماضي

١. عبد عبد الله محتجير
٢. علي البلسن محتجب
٣. احمد الحسن ابو البيل
٤. احمد موسى
٥. محمد شعلي
٦. عبد الله الشيخ
٧. علي هرس
٨. علي صلي
٩. عبد الله محمد عشعوش
١٠. محمد جاد الرحي
١١. احمد علي زيب
١٢. السيد الزعيم اللحي
١٣. علي بادر حال
١٤. علي احمد صالح لبكي

لعجاج

١. اسحق احمد سلس
٢. الزعيم خليفي
٣. محمد احمد ابو زيد
٤. الحاج حسن
٥. محمد هامه
٦. عبد الله بعقلي
٧. محمد علي شيخ
٨. الحسن عمر حلوش
٩. الكرمي جر جاجه
١٠. مريم جابر

الزعلة

١. علي عزام جاحد
٢. احمد ابكر حم
٣. احمد عبده قزل
٤. ابراهيم عبد عرة
٥. لبن قشي
٦. محمد يوسف سلام الله
٧. الوالك سالم

اللحا

١. احمد سعد الدجي
٢. احمد سديوعه
٣. علي محمد صبيد

شريب

١. سعيد جاجه
٢. احمد سلاع

٧
٧
٦
٦
١٤
١٠
٧
٣
٢

٦٢

الرهاين

مالك
ديوحج

١ آل الواقاسم
٢ آل سرور
٣ احمد حسين
٤ ولد [illegible]
٥ علي [illegible]
٦ [illegible]
٧ ولد علي سودات
٨ محمد عواد
٩ محمد عبدالله [illegible]
١٠ احمد [illegible]
١١ محمد علي الذهارس
١٢ [illegible]
١٣ احمد [illegible]
١٤ [illegible] صالح
١٥ عبدالله [illegible]
١٦ [illegible]
١٧ محمد [illegible]
١٨ محمد [illegible]
١٩ محمد صالح
٢٠ عبدالله [illegible]

[illegible]

نسخة الحال [illegible]
[illegible] للمسافرين
[illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٣٧)

(ايضاح ببعض امور وأحوال الرهائن)

الرحيل ناصر محمد الروم حسين صالح الزبن علي حسن فريان
دخلوا في كتلة الاسهري حميد

السابع منصور رضيت بن شتابه و حيا رضيت علي محمد حسن المبارك بن راجح

محمد صالح بن راجح حاتم و ثامر الان ولده احمد محمد حاتم وعنده مبارك رجاله وولده
حسن بن نايف رحاتم و اولاده و اخوته محسن نايف و محمد نايف
السا محمد مبارك بن راجح علي محمد حسن و اخوته ويكون ابيت عمي محسن من عشيرة

الاحسين بن راجح .. محمد فرسوت و اخوه و اولاده احمد رحيا و اولاده حسين صالح و اخوه و ابناؤه
هيسم

السابع والسابع صالح ناصر بن منايف و اولاده و اخوه محمد منايف و اولاده
من ال ناجع

الا عبيد السرلان الاحقره والاحلوه الشيخ احمد حسن صالح بن صفره و اخوته و اولادهم

الاحسين مبارك الحداده و اولاده عيسى بن ناصر الحداده و اولاده وعلي حسين الحداده و اولاده
محسن بن ناصر و اولاده هولاء المتنقلين بينهم لا غير

الا ناصر بن علي صالح محمد مبارك واولاد هادي حسين الحسن علي هادي و صالح هادي واحمد علي سوار
ولا يقبل النقل اليه بسبب الحصن
واولاده اشقاء الرجل

الابو عتال منهم الاسعد منهم سابقا مستقرين جوده و اولاده
حسن ناصر جوده و اخوته علي يحيى وهادي محمد وابنه صالح خالد واولاد صالح
بن راشد وصالح بن ناصر جوده و محمد ناصر جوده و هادي ناصر جوده المتنقلين بينهم

الا حميد محمد ابو عتال احمد ابو عتال و اولاده اولاد الحاج يحيى حسن يحيى و اخوته

الا البو نفير هم الاحمد البو نفير والا هادي البو نفير والاعلي البو نفير

عبيد بن ناجي آل ناصر بن مهدي كلهم متأخرون

فالآن ناجي منهم أهل سقل الموقف بسبوت الاهدي

الآن حسن حمد الصحي بن محاسن وأولاده   علي بن صالح العكيلي وأخوته

حبيب الصعيب وأولاده   المناقلة بين هؤلاء

علي بن صالح الحاج وولده

الآن سعيد وصل الامر [illegible] الموقف ربيع [illegible] المناقلة احسن [illegible] علي [illegible]

وصالح علي وعبد الله علي وأخوته بعد مدتهم تكون النقل بالامر [illegible]

حسن بن ناصر العبطي   حسن علي بن زايد   وصالح علي بن زايد   عبد الله علي بن زايد

في تاريخ ٦ شهر جمادى الاولى وصل امر شريف تحت الختم الشريف والمعظم [illegible] على الموقف [illegible] واسم عليه

[illegible] علينا التحقيق المفيد بيننا ان الاخ زايد من الاناصر بن مهدي تحت المتولى [illegible] ومن يطلع للاصول

للمناقلة بعد وقت الاولى ولا يكون المناقلة بالاولاد ما قدر نحوه وقد قيدناه لدينا في الدفتر المعد

بموجب [illegible] وسلم عليه الحي ثم تحول العمل والمعنى الاخرى الكائن لنا التحقيق

من سيدي العامل [illegible] صالح احمد بن جابر واخوته   حسن صالح الذيب   ناصر حمد اولاد الطويل [illegible]

بن محمد علي بن زايد واخوته   علي بن حسن بن زايد   حمد صالح [illegible] الامر الشريف والامر

ما عليه من التعقيب [illegible] العامل [illegible] في كلية ما [illegible] ٨ جمادى الاولى

الآن قبيل علامه محمد بالبيان   احمد محمد [illegible] المبيان   محمد السراجي بن احمد   محمد [illegible]

المناقلة بينهم هؤلاء

الآن قايد الراعي واخوته   محمد و مبروك [illegible]   محمد صالح واولاده وصالح [illegible] المناقلة بين هؤلاء

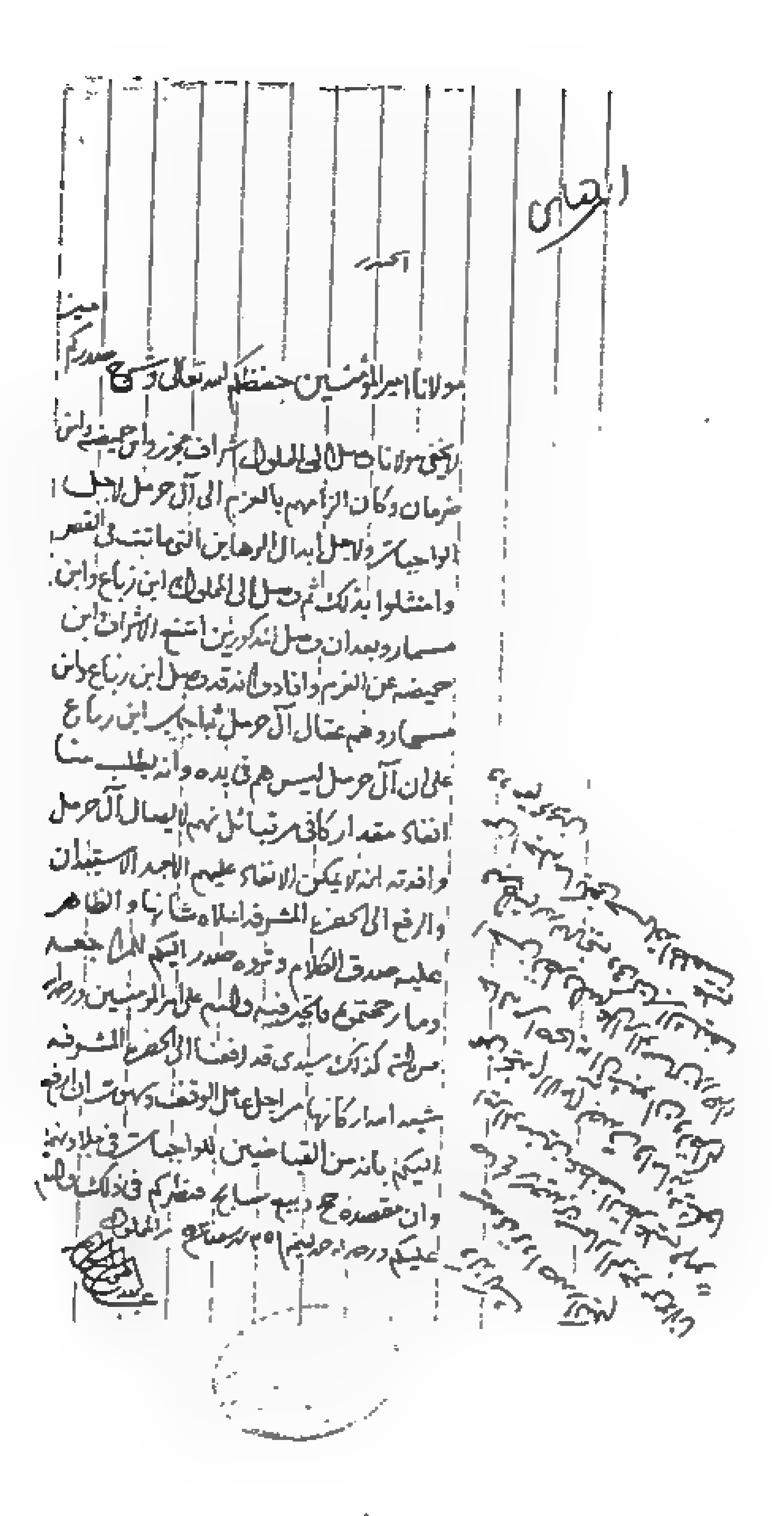
الآن صعير صالح حاجب المناقلة بين اولاده

الآن يحيى   ناجي [illegible] الصيدي بن مثنى وولده ثلاثة   [illegible] محمد علي [illegible]

[illegible] هادي محمد الحرباوي علاقة في اسم هادي محمد الحرباوي الصحيح ناجي محمد الحرباوي [illegible] الاشكال

[illegible] بتاريخ [illegible] صالح [illegible] صالح [illegible]

[illegible]



الرهائن

الحمد

مولانا امير المؤمنين حفظكم الله تعالى وشرح صدركم آمين

ان يحيى مولانا وصل الى المملوك اشراف بحور والى حيضه ولس حرمان وكان الزامهم بالعزم الى آل حوصل لاجل الواجبات ولاجل ابدال الرهاين التي ماتت في القصر وامتثلوا بذلك ثم وصل الى المملوك ابن رباع وابن مسمار وبعدان وصل المذكورين امتنع الاشراف وابن حيضه عن العزم واناددوا انه قد وصل ابن رباع وابن مسمار وهم عمال آل حوصل ثم اجاب ابن رباع على ان آل حوصل ليس هم في يده وانه يطلب منا انفاذ عدة اركاف تبا تل تهم لابدال آل حوصل وافدته انه لا يمكن الانفاذ عليهم الا بعد الاستيذان والرفع الى الحضرة المشرفة انشاه شانها والظاهر عليه صدق الكلام وشروه صدر اليكم لما جمعه وما رحمتم ما تجيد فيه ولعلم على امير المؤمنين ... مراحمه كذلك سيدي قد افضا الى الحضرة المشرفة شيمه امداركاتها مراحل عمل الوقف ... ان ارفع اليكم بانه من القابضين للواجبات في بلاد ... وان مقصده حج ... سابح ... فذلك ... عليكم ورحمة الله ... ١٣٥٢ ... المملوك

عبد ...

ملحق رقم (٢٨)

(مذكرة من أحد العمال إلى الإمام يحيى

من شأن إشعاره بموت بعض الرهائن في السجن وقيامه بإبدالها)

ملحق رقم (٣٩)

(معاملة خاصة بطلب قبول الامام أحد اقارب الشيخ

رهينة بدلا عن ولده المتوفى في السجن)

٥٥٩ تاريخ ٢٢ مايس ٩ ربيع الثاني

مولانا ابو ابراهيم

خادمكم [illegible] نقل الرهينة [illegible]

العلم [illegible] الآن الرهينة توفي رحمه الله

[illegible] سلطان الاطرش

صاحب [illegible]

رئاسة [illegible] المتوفى

بسم [illegible]

مولانا ايدكم الله تعالى [illegible]

حضرة [illegible] ولدي الرهينة [illegible]

والآن [illegible]

المتوفي [illegible]

١٩٢ [illegible]

عرضي

[illegible] مايس ٢٣ ربيع اول ٦٧

مولانا ولي العهد [illegible]

اصابتني مصيبة الموت بولدي الرهينة [illegible]

والآن [illegible] نقله [illegible] المعروف

عند المجاهد [illegible] ذهبت [illegible] ربيع ٦٧

سلطان الاطرش

خاص

رأساً

مولانا صاحب الجلالة عبد [illegible] حفظه الله

لا يخفى [illegible] ان راهن اولادي [illegible] صار وفاتهم رحمهم الله

الحبس [illegible] الآن [illegible] القاهرة [illegible]

[illegible] ولا يخفى [illegible]

[illegible]

[illegible] بيني وبينه [illegible]

[illegible]



بسم الله

حضرة مولانا صاحب الفضيلة السيد العلامة محمد الحافظ حفظه الله

لا يخفاكم ان راهن ابوالاين عقيل صار رهانه الى رحمة الله في الحبس وحتى الآن الثاني لم رهينة في القاهرة بطلب [illegible]

ولا يخفاكم اني لم يكن لي غيره سوى ولد ابن ستين الى الاولاد الكرام المرجح لقبول ابن عمر الاكبر الحسيني المعتاد حسب الحكم بيني وبينه سويا انه يتحمل عنكم بحكم شرعي [illegible]

سلطان الاكبر وابن عمه

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولانا ذو الفضيلة سيدنا الشريف [illegible]

بعد السلام ان الاكبر قد توفي الى رحمة الله تعالى وليس له الا ولد صغير ولد اكبر منه وكثرة الضعف والمرض لم يعلم ما تدرك البنت والحرث والحبوب الا هو وقد وصل شيخ السادة ابن عمه [illegible] الاكبر يقوم مقام ولده والاجر جميل وسلطان احسن [illegible] [illegible] [illegible] الكمال المعظم [illegible]

محمد الحافظ

[illegible]

نعم ان [illegible] ابن عم الشيخ سلطان الاكبر [illegible]

[illegible]

بسم الله

حضرة ايها السيد

الحضرة [illegible] الشيخ سلطان الاكبر توفي الى رحمة الله [illegible] الا ولد صغير وابن اكبر منه واستضعف والده لم يقم بامور البنت والحرث والحبوب [illegible] وقد وصل الشيخ [illegible]

عال للجميع سرور تأملنا ما اوضحتم بشأن عمر محمد سنبل
وابراهيم سنبل فيكون كل عدم التبديل والتحويل
في الرهن ورسالة عمر محمد مع مابيده والأمر
القاضي بتبديل رهينته المرقومة الكبير والنظر

حضرة مولانا العلامة نائب اللواء حفظه الله تعالى آمين

ولد بحفظ جلالة مولانا امير المؤمنين ايده الله بعد التحية

الانجاء مولاي لقد كان انتخاب خادمكم قبل سنين شيخاً للبعجا برضاء رعيته بناء على اعتزال شيخ محمد مقبول وعدم قيامه بالمشيخ وقنوع ولده ولم يزل المذكور واحد من جملة المنتخبين لي لعدم رغوب الرعية فيه وطول مدة الوضع سيشهد مني الرعية والأرتب قائم بالخدمة كما يرضي الله ويرضي جلالة مولانا امير المؤمنين وما شعرت الآن الا قد وصل عمر محمد مقبول بأمر من لدى آل عالي الجنبة بطلوع رهينته ونزول رهينتي بدون اى سبب والأوجه الشرعي لدى توجب نزول رهينتي وطلوع رهينته كما الانجاء على حضرتكم ان للشيخ الانتخاب الى توجه وانتخاب حسب رضاء الرعية الا بالقوة والمغالطة وحشاه عدالتكم ترضا بهذه المغالطة وتزوير فنعرض امركم بالأمر الى عالي الحضرة بطالب المذكور والأمر لدى بسبب حيث اتطلع على المغالطة ومنع رهينة المذكور من طلوعه حيث يعرض لكم النصيحة والواقع والكل بيد مقامكم والسلام عليكم الملك

شيخ السابق للبعجا
من قبائل ....
ابراهيم سنبل

ملحق رقم (٤٠)

(مذكرة إلى نائب اللواء بشأن قبول رهينة
أحد المشائخ بدلا عن الشيخ الآخر)

ملحق رقم (٤١)

(مذكرة الى الامام من احد العمال
يوضح فيها ما انجزه من اوامر الامام)

بسم الله الرحمن الرحيم

عامل خير الولد العلامة السيد محمد احمد علي [illegible]

قد وصل الينا [illegible] و[illegible]

[illegible] فلم [illegible]

فتح ولم يظهر لنا لاهل [illegible]

[illegible] ام هذا

من [illegible] حاصر فلكم منه

لطلب اعيان [illegible]

مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاكم [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا [illegible] بعض [illegible] ان تعرضنا بالمناقلة [illegible] فتح [illegible]

والاعيان [illegible] المناقلة [illegible]

[illegible] وطاعة الله [illegible] فتح على الناس [illegible]

فاما [illegible] فتح من الاسعاد [illegible] المناقلة [illegible] الناس [illegible]

عليهم [illegible] الله ولكم لا [illegible] بعضنا [illegible] والناس

[illegible] بما امر الله ورسوله في جميع الحقوق [illegible] الله

في المناقلة [illegible] من [illegible] المناقلة الا [illegible]

فتح [illegible] وبينكم وبينه ما [illegible] فاذا [illegible]

[illegible] الا [illegible]

الا بالمناقلة [illegible]

الله [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

[illegible]

٩	جبل بيت شنيف عدد انفار	٢٢	جبل بيت فاضل عدد انفار
٤	جبل بيت [illegible] عدد انفار	١٧	جبل بيت الذيب عدد انفار
١٢	جبل بيت [illegible] عدد انفار	٧	جبل بيت شيلان عدد انفار
			جملة محل [illegible] عدد انفار
١٦	جبل بيت ابو [illegible] انفار عدد		٤٦
	جملة محل [illegible] عدد انفار		محلات [illegible]
	٤٣	٣	جبل بيت [illegible] عدد انفار
	محل [illegible]		
١٣	بيت [illegible] عدد انفار	٢	جبل بيت [illegible] عدد انفار
١٢	جبل بيت [illegible] انفار عدد	٧	جبل [illegible] عدد انفار
١٠	جبل بيت [illegible] انفار عدد		جبل بيت [illegible]
٨	جبل بيت علي [illegible] انفار عدد	١٦	عدد انفار
			جملة محلات [illegible] عدد انفار
٤	جبل بيت [illegible] انفار عدد		٢٣
٤	جبل بيت [illegible] انفار عدد		محل [illegible]
	جملة محل [illegible] عدد انفار	٧	[illegible] انفار عدد
	٥٧	١٥	جبل [illegible]
			[illegible] عدد انفار
			جملة الافراد [illegible]
			٢٨

[illegible]

ملحق رقم (٤٢)

(بيان يبين أحوال الرهائن في وصاب العالي وقضاء زبيد)



ملحق رقم (٤٢)

(كشف بإيرادات ومصاريف رهائن قبيلة الجرابج في تهامة)

[illegible]

ملحق رقم (٤٤)

(شكية من أحد المشائخ الراهنين الى الامام يحيى

يطلب فيها ما يخص عائلته من الرهينة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا امير المؤمنين [illegible]

لا يخفى سعادتكم بانا وصلنا عند حضرتكم الشريف للزيارة [illegible] السلام وقضى حاجتنا مولانا الامام [illegible]

[illegible] وانتم [illegible] ونحن خارجين [illegible] الامام حفظه الله [illegible] واهلها [illegible]

[illegible] وفضل الامام [illegible] من جميع الرواتب [illegible]

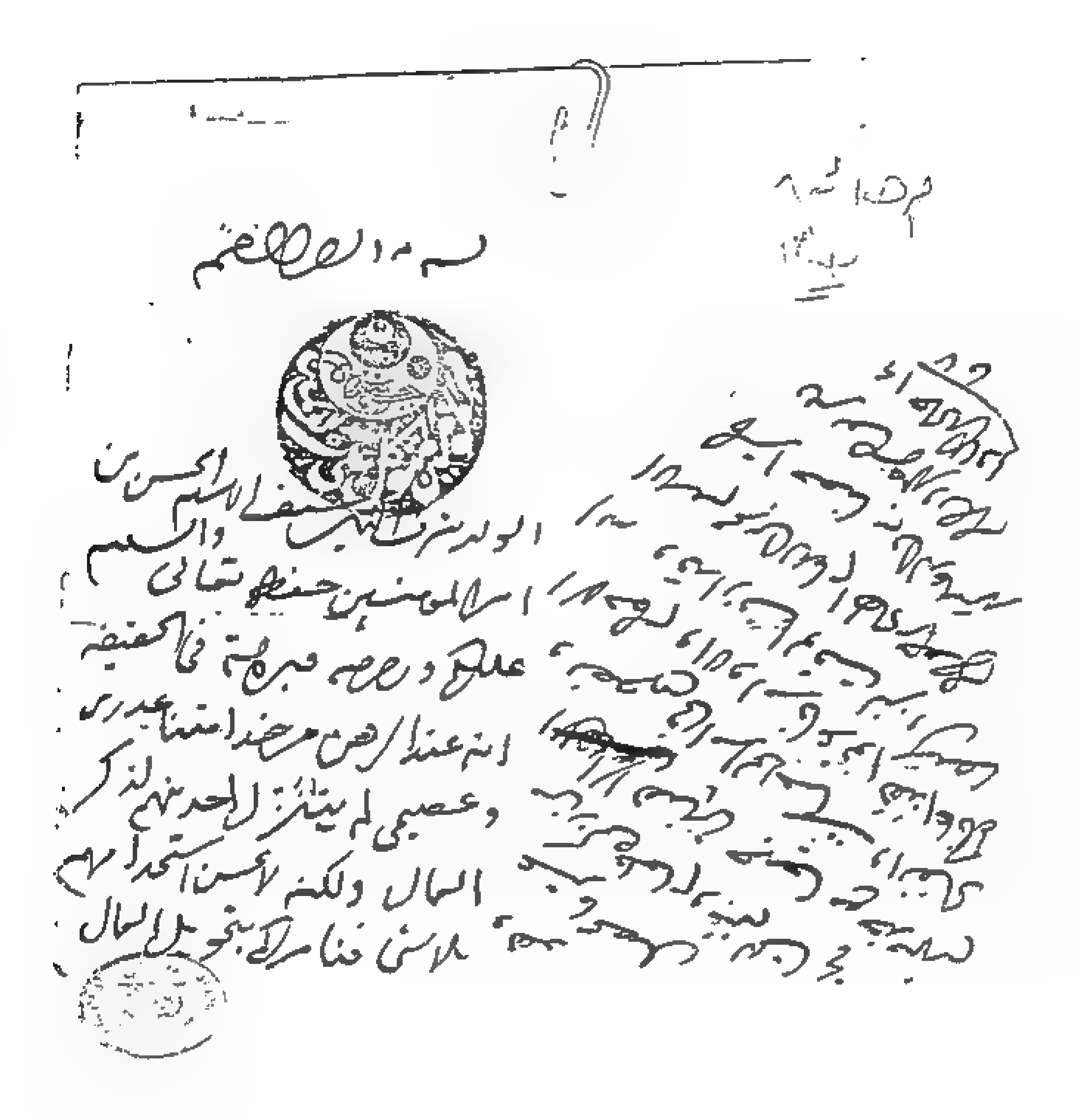
من [illegible] وقد [illegible] المتوظفين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وكفى الله المؤمنين شر القتال

الأخ الشيخ [illegible] والنقيب [illegible] ومن رافقهم من آل عمار وذو غيلان حياكم

من المشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية والقائد العام للقوات المسلحة

وبعد ان تبين لنا صدق نوايا رجالكم لنصرة الحق والتعاون معنا في قضية الوطن المقدسة
لكل يمني وعربي يحب الخير والعز لوطنه وامته وعلينا جميعاً ان نطهر البلاد من الفاسدين والخونة ايماناً
وحقناً للدماء ، وعلى هذا الأساس نعطيكم الوجه والأمان والعهد لمن اوصلتوه من رجال
ابن زيد ، علي [illegible] ، [illegible] ، و[illegible] ، [illegible] ، وغيرهم فإن لهم العفو والوجه
والذمة وليس عليهم الا الطاعة والرهن وسوق الواجبات التي فرضها الله على عباده المؤمنين و
علينا عهد وميثاق عربي شريف لا نرجع عنه مهما التزمتم الطاعة لجمهوريتكم ان
قاتلت مع اخيكم ولنصرة المظلوم والويل والثبور للظالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر [illegible] ٢٧ شعبان سنة ١٣٨٢

رئيس الجمهورية والقائد العام

ملحق رقم (٤٥)

(رسالة من المشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية

إلى مشائخ آل عمار وذو غيلان)

المصادر والمراجع

الوثائق:

- إشعار إلى الإمام بوفاة أحد الرهائن في المستشفى.
- إفادة تبين صحة النقل بين الرهائن من أحد العمال إلى الإمام يحيى، ورد الإمام عليها
- إفادة من أحد العمال إلى الإمام يحيى بشأن إطلاق سراح الرهائن
- إفادة من أحد العمال إلى الإمام يحيى تؤكد سريان عملية المناقلة
- إفادة من أحد العمال إلى الإمام يحيى تفيد أن عملية المناقلة تمت بسبب وفاة الرهينة
- أمر من الإمام يحيى للنقيب يحيى بن يحيى الشايف وبعض القبائل بالتقدم على أشراف غيل مراد
- إيضاح ببعض أمور وأحوال الرهائن
- اعتماد من الإمام يحيى بقبول ما تضمنته بعض قواعد النقل
- التزام من الإمام يحيى للمشائخ آل الشايف باستمرارية ما لهم من المميزات
- امتياز خاص للشيخ يحيى بن يحيى الشايف من الإمام يحيى بعد أن سلّم الرهائن
- برقية تفيد قطع مصروف الرهينة بسبب خروجها وتبديلها بأخرى كشف بين أعداد الرهائن وأوضاعهم في منطقة ريمة
- برقية عاجلة إلى ولي العهد احمد بخصوص طلب إعانة وترخيص للرهينة
- بيان بأسماء الرهائن المناقلين في تهامة
- بيان بالرهائن والمحابيس في تهامة
- بيان يبين أحوال الرهائن في وصاب العالي وقضاء زبيد
- تصدور خاص برهينة بعض مشائخ إلى الإمام
- تصدور من الإمام لبعض رهائن ذو حسين
- جواب من الإمام يحيى للشيخ يحيى بن يحيى الشايف

- رسالة عتاب من الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى حسين الضمين والشيخ يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى مشايخ ذو حسين يحمل أصحاب الرهينة ما بدر منهم من عدم امتثال لأوامره
- رسالة من المشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية إلى مشائخ آل عمار وذو غيلان
- شكوى من أحد العقال الراهنين أبنائهم إلى الإمام يطلب فيها إلزام العاقل الآخر بضرورة تبديل الرهينة
- شكية من أحد العقال للإمام يحيى يطلب فيها الإذن له بمقابلته من أجل شئون الرهينة.
- شكية من أحد المشائخ الراهنين إلى الإمام يحيى يطلب فيها ما يخص عائداته من الرهينة
- شكية من بعض سادة آنس إلى الإمام يحيى يفيدوا فيها أن شيخ المنطقة يحملهم تبعات الرهينة وبعض الغرامات
- قاعدةشمل تتضمن عملية المناقلة بين الرهائن من أحد العمال في مركز العنان برط إلى الإمام يحيى
- قاعدة تحدد إلتزامات الإمام تجاه المجاهدين وما يجب عليهم من واجبات
- قاعدة تحدد عملية المناقلة بين الرهائن لبعض القبائل
- قاعدة تحدد عملية المناقلة بين بعض المشائخ للرهائن
- قاعدة والتزام للإمام يحيى من بعض المشائخ تحدد ما عليهم من التزامات وما لهم من حقوق
- كشف بأسماء الرهائن والمحابيس في تهامة
- كشف بأسماء رهائن بعض قبائل تهامة
- كشف بإيرادات ومصاريف رهائن قبيلة الجرابح في تهامة

- كشف بإيرادات ومصاريف رهائن قبيلة الجرابح في تهامة
- كشف يبين أسماء المشايخ الراهنين في منطقة تهامة
- كشف يبين صرفيات الرهائن وأعدادها في منطقة وصاب السافل محافظة ذمار
- مذكرة إلى الإمام من أحد العمال يوضح فيها ما أتخره من أوامر الإمام
- مذكرة إلى نائب اللواء بشأن قبول رهينة أحد المشائخ بدلاً عن الشيخ الآخر
- مذكرة من أحد العمال إلى الإمام يحيى من شأن إشعاره بموت بعض الرهائن في السجن وقيامه بإبداله
- معاملة خاصة بطلب قبول الإمام احد أقارب الشيخ رهينة بدلا عن ولده المتوفي في السجن.

المخطوطات:

-الإرياني، حسين بن أحمد بن حسن: صادق التحاقيق بما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق، رحلة المولى الغضنفر مبيد الكفر سيف الإسلام ولي عهد الإمام أحمد بن أمير المؤمنين، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٤٣٢).

-الجنداري، أحمد بن عبد الله: الدر المبقاة في سيرة الإمام المتوكل على الله وخصاله المرتضاة، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (٢٥٢١).

-الحداد، يحيى بن علي بن ناجي: كتاب عمدة القارئ في سيرة إمام زماننا سيف الباري شرح سلسلة الدراري في نظم نسب الإمام سيف الباري، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، رقم (٢٥٩٤).

-شرف الدين، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد: البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى الشرق، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء تحت رقم (جغرافيا ٧٠٠).

-مجهول: الروض البسام في سيرة سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين يحيى الإمام بن محمد أمير المؤمنين المنصور بن يحيى، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٤٣٢).

الرسائل العلمية غير المنشورة:

-الإرياني، علي بن عبد الله: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، محمد بن يحيى حميد الدين، تحقيق أمة الملك الثور، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-جحاف، لطف الله بن أحمد: درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي ورجال دولته الميامين، دراسة وتحقيق عارف الرعوي، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-الشرفي، أحمد بن محمد: اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، تحقيق سلوى المؤيد رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-العليسي، سعيد: دور القبيلة في الحياة السياسية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمانية ١٩١٨-١٩٦٢م، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-الفقيه، أحمد: نظام الحكم في عهد الإمام يحيى وولده أحمد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-المراجع باللغة العربية:

-أباظة، فاروق عثمان: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م المكتبة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

-ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: الفضل المزيد على بغية المستفيد، في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.

-أبن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: بغية المستفيد في تـــاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبدالله الحبشي، مركــز الدراســات والبحــوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م.

-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١٧، الدار المصريــة للتأليف والترجمة، القاهرة (د.ت).

-أبو غانم، فضل علي: البنية القبلية في اليمن. بين الاستمرار والتغير، مطبعـــة الكاتب العربي، (د.م)، ١٩٨٥م.

-أحمد، محمد عبد العال: الأيوبيون في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م.

-أبونتي، سنفتور: هذه هي اليمن السعيدة، ترجمة طه فــوزي، منشــورات دار الآداب، بيروت، (د.ت).

-أبو لحوم، سنان: اليمن حقائق ووثــائق عشــتها (١٩٤٣-١٩٦٢م)، مؤسســة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٠م.

-إسماعيل، عارف أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ج١، مركز عبـــادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

-الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله فــي اليمــن، ج٣، دار الفكــر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

-الاكوع، محمد بن علي: حياة عالم وأمير، يحيى بن محمد الإرياني اليحصبــي، وإسماعيل بن محمد باسلامة الكندي، وصفحة مجهولة مــن تــاريخ اليمن المعاصر، مكتبة الجيل الجديد، صنعــاء، ط١، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م.

-آل يحيى، سيف الدين: تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، للفترة مــن ١٩٤٠م إلى ١٩٤٣م، ج١، المطابع العسكرية (د.م) ط١، ١٩٨٦م.

-أو بلانس، أودجار: اليمن الثورة والحرب، حتى عام١٩٧٠م، ترجمة وتعليــق عبد الخالق محمد لاشين. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.

-بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

-البردوني، عبد الله: الثقافة والثورة في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- :اليمن الجمهوري، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ط٥، ١٩٩٧م.

-بورتر، هارفي: موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

-بولدري، جون: العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي، ١٩١٤-١٩١٩م، ترجمة وتقديم سيد مصطفى سالم، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٨٢م.

-بيستون، أ، ن، ل، وآخرون: المعجم السبئي بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية، دار نشريات بيترز لوفان الحديثة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

-بيوتروفسكي، م، ب: اليمن قبل الإسلام، تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

-توفيق، سيد: معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية. دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م.

-الثعالبي، عبدالعزيز: الرحلة اليمنية، تحقيق حمادة الساحلي، (د.د)، (د.ت).

-الثور، عبد الله أحمد: ثورة اليمن من عام ١٣٦٧-١٣٨٧هـ ١٩٤٨-١٩٦٨م، (د.د)، (د.م)، مارس ١٩٦٨م

-جاد، طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.

- عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، وزارة الإعلام والثقافة اليمنية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١م.

-الحرافي، عبد الله عبدالكريم: المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

-جولوبوفسكايا، إيلينا: ثورة ٢٦سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش، دار ابن خلدون، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

-الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، ج٢، منشورات المدينة، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- : تاريخ اليمن السياسي، قبل الإسلام، بعد الإسلام، اليمن المعاصر، دار التيار للطباعة (د.م) ط٢، ١٩٧٦م.

- : التاريخ العام لليمن، ج٢، منشورات المدينة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

-الحرازي، حسين بن فيض الله اليمداني اليعربي: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة٢٦٨هـ إلى سنة٦٢٦هـ، منشورات المدينة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

-حسن، محمد: قلب اليمن، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٤٧م.

-دماج، زيد مطيع: الرهينة، رياض الريس للكتب والنشر، صنعاء، ط٢، ١٩٩٧م.

-الدولة، حمود بن محمد: زورق الحلوى في سيرة قائد الجيش وأمير اللواء، تحقيق زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث (د.م) ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

-الذيفاني، عبد الله أحمد: التعليم في اليمن حتى الثورة اليمنية، دراسة وتحليل، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

-الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد الصنعاني (ت بعد٤٦٠هـ-١٠٦٧م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن علي العمري، (د.ن)، دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

-الريحاني، أمين: الأعمال العربية الكاملة (ملوك العرب)، ج١، تحقيق أمين البرت الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

-زبارة، محمد بن محمد بن يحيى: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، سيرة الفاتح الشهيد أمير المؤمنين الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيى حميد الدين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٩٦هـ- جزءان.

-الزبيدي، مرتضى: تاج العروس، المجلد ١٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٧٤م.

-الزبيري، محمد محمود: مأساة واق الواق، دار العودة، بيروت، دار الحكمة، صنعاء، ط٢، ١٩٧٨م.

- : المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

-زكريا، أحمد وصفي: رحلتي إلى اليمن، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م.

-سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤م-١٩١٨م) دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٣٨٧هـ-١٩٩٣م.

- : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥م) (د.د) القاهرة، ط٤، ١٩٩٢م.

- : وثائق يمنية، دراسة وثائقية تاريخية، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٨٢م.

-السروري، محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ-١٠٢٧م إلى ٦٢٦هـ-١٢٢٨م، مطابع الأهرام، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

-سعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، دار إحياء الكتب العربية (د.م) ط١، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٦م.

-السلال، عبد الله وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، دار الحكمة، صنعاء، ١٩٨٥م.
-السيدار، العزي صالح: الطريق إلى الحرية، دار المعرفة للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
-الشجاع، عبد الرحمن: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
-الشكعة، مصطفى: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. ثلاث وثائق عربية عن ثورة اليمن، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
-الشماحي، عبد الله عبد الوهاب: اليمن الإنسان والحضارة، الدار الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م.
-شيبان، حسن صالح: عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
-الصائدي، أحمد قائد: حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٣٢٢-١٣٦٧هـ، ١٩٠٤-١٩٤٨م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
-صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
-الصياد، أحمد صالح: السلطة والمعارضة في اليمن ١٩١٨-١٩٨٧م، دار الصداقة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
-الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
-العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
-العرشي، حسين بن أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، دار الندوة الجديدة، بيروت (د.ت).

- العزعزي، عبدالله فارع عبده: اليمن من الإمامة إلى الجمهورية، دراسة في الخلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢م، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، المجلد الثاني، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦٦م.
- العظم، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة، منشورات المدينة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- عفيف، أحمد جابر: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- العقاد، صلاح: جزيرة العرب في العصر الحديث، السعودية، اليمن، جمهورية اليمن الشعبية، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
- العقيلي، محمد بن أحمد: تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ، ج٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠-١٩٦١م.
- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، دار الملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط٣، ١٩٧٦م.
- : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٦م.
- : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
- العمري، حسين بن عبد الله: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.
- غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٢م.

-فخري، أحمد: اليمن ماضيها وحاضرها، مراجعة وتعليق عبد الحليم نور الدين، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٧م، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

-الفسيل، محمد عبد الله، الشامي، أحمد محمد: كيف نفهم القضية اليمنية، نحو النور، المؤلفان، صنعاء، ط١، ١٤٠٦هـ.

-القسمي، سلطان محمد: الاحتلال البريطاني لعدن، ١٨٣٩م، مطابع البيان التجارية، دبي، ط١، ١٩٩١م.

-القرآن الكريم.

-مجموعة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة الدكتور محمد أحمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م.

-مجهول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

-محمود، حسن أحمد، الشريف، أحمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (دم) ط٢، ١٩٧٧م.

-المرتضى، أحمد بن يحيى: منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول (٧٦٤-٨٤٠/١٣٦٢-١٤٣٧)، دراسة وتحقيق أحمد علي مطهر المأخذي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

-مرعشلي، نديم، مرعشلي، أسامة: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

-مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦سبتمبر، ج٢، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

-مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، ج١، دار العودة بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

-مركز دراسات الوحدة العربية: الأعمال الكاملة للكواكبي، إعداد وتحقيق محمد جمال الطحان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

-المسعودي، عبد العزيز قائد: معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية، ١٩٠٥-١٩٤٨م، مكتبة السنحاني، صنعاء، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

-المطاع، أحمد بن أحمد بن محمد: تاريخ اليمن الإسلامي، من سنة ٢٠٤هـ إلى سنة ١٠٠٦هـ، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

-مطير، عبد الكريم أحمد: سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، جامعة اليرموك، عمان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، حزأن.

-مطير، أحمد عثمان: الدرة الفريدة في تاريخ مدينة الحديدة، دار المصباح الحديث (د.ت)، (د.م).

-المعافري، أبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

-المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، جـزءان، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

-المقرمي، عبد الملك: التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

-الموزعي، شمس الدين عبد الصمد: دخول العثمانيين الأول إلى اليمن، المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبد الله الحبشي، منشورات المدينة، صنعاء، ط١، ١٩٨٦م.

-مؤسسة العفيف الثقافية: الموسوعة اليمنية، ج١، صنعاء، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

-المؤسسة العربية للدراسات والنشر: موسوعة السياسة، ج٢، (د.د)، بيروت ط٢، ١٩٩١م.

-ناجي، سلطان: التـــاريخ العســكري لليمــن، ١٨٣٩-١٩٦٧م، (د.د)، (د.م)، (د.ت).
-نعمان، محمد أحمد: الفكر والموقف، الأعمال الكاملة، جمعها لطف فؤاد أحمــد نعمان، إدارة التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠١م.
-النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد: البرق اليماني فـــي الفتــح العثمــاني، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
-الواسعي، عبد الواسع: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حــوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، (د.م)، ط٣، (د.ت).
-الوزير، أحمد بن محمد بن عبد الله: حياة الأمير علي بـــن عبدالله الوزيـــر، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
-الوشلي، إسماعيل بن محمد: نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمـــن من الغرائب الواقعة في اليمن، تهامة والمخلاف السليماني، ١٨٦٨-١٩٣٧م، تحقيق محمد بن محمد الشعيبي، مطابع اليمن العصريـــة، صنعاء، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

-هولفريتز، هانز: اليمن من الباب الخلفي، تعريب حسن حـــبري، منشــورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (د.ت) (د.م).
-اليمني، نجم الدين عمارة بن علي: تاريخ اليمن المسمى المفيـــد فـــي أخبــار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن إسماعيل الأكوع، مطبعة الســـعادة، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ-١٩٦٠م.

المراجع الأجنبية:

- Berreby. JJ. La Peninsule Arabigue, Paris 1958.
- Bremond, E: Yemen et Saudia, Charles-Lavazelle & Cie. Paris. Lere Ed 1937.
- Ingrams H, The Yemen Imams, Rulers and Revolutions. London, 1964.
- Lugman: The Yemeni te Revlution op.
- Schmidt. D.A, Yemen, The unknown War, London. 1968.
- Society of Gentlmen in scotland: Encyclo PAEDIA, BRITANNIA; Volume; II , william Benton: First puplisned in 1768.
- Wenner, manfred: modern, Yemen, 1918-1966 Second printing the john hopkins university, press. 1968.

الصحف والمجلات :

- صحيفة البلاغ، الملحق القانوني، العدد (٤٧٢) الثلاثاء ١٧ ربيع أول، ١٤٢٣هـ- ٢٨مايو٢٠٠٢م.
- صحيفة الثوري: العدد (١٧٠٣) الخميس ١٠ذي القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/١/٢٤م.
- صحيفة السلام: العدد (٤) السنة الأولى ٢٩ صفر ١٣٦٨هـ ٣٠ديسمبر ١٩٤٨م.
- : العدد (٥٠) السنة الثانية الأحد ١١ديسمبر ١٩٤٩م، ١٣٦٩هـ.
- مجلة اليمن الجديد، العدد (٩) السنة الثانية، عشرة صفر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- صحيفة صوت اليمن: العدد (١) ٦ ذي الحجة ١٣٦٥هـ- ١أكتوبر١٩٤٦م.
- : العدد (٦) السنة الأولى ١٩ محرم ١٣٦٦هـ، ١٢ديسمبر ١٩٤٦م.
- : العدد (٨) السنة الأولى ١٣٦٦هـ- ١٩٤٦م.
- : العدد (٩) السنة الأولى الخميس ٩صفر ١٣٦٦هـ ٢يناير١٩٤٧م.
- : العدد (١٠) الخميس ١٦ صفر ١٣٦٦هـ، ٩يناير١٩٤٧م.
- : العدد (١٢) الخميس ١ربيع الأول ١٣٦٦هـ- ٢٣يناير١٩٤٧م.
- : العدد (٢٠) الخميس ٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ- ٢٧مارس ١٩٤٧م.
- : العدد (٢١) الخميس ٤جمادي الأول ١٣٦٦هـ- ٢٧مارس ١٩٤٧م.
- : العدد (٢٣) ٨ جمادي الأولى ١٣٦٦هـ- ١ابريل ١٩٤٧م.

- صحيفة العاصمة : العدد (١٢٤) الأحد ١٥ جمادي الآخرة، ١٤٢٥هـ، ١أغسطس، ٢٠٠٤م.
- مجلة الثقافة اليمنية، العدد السابع عشر إبريل ١٩٩٥م.
- صحيفة فتاة الجزيرة: العدد (١٣٤٨)، ٨ ذي الحجة ١٣٧٩هـ- ٣يونيو ١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٤٩)، ١٠ ذي الحجة ١٣٧٩هـ ٤يونيو١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٤٦)، ٥ ذي الحجة ١٣٧٩هـ-٢١مايو ١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٢٠) ذي القعدة ١٣٧٩هـ، ١مايو ١٩٦٠م.
- : العدد (١٢٩٣)، ٢٩رمضان ١٣٧٩هـ- ٢٧مارس١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٢٤) ١٠ ذي الحجة ١٣٧٩هـ- ٦مايو١٩٦٠م.
- صحيفة الفضول: العدد (١٦) السنة الأولى ٧ ذي القعدة ١٣٦٨هـ ٢١أغسطس ١٩٤٩م.
- : العدد (١٧) السنة الأولى ٢٢ ذي القعدة ١٣٦٨هـ ١٥سبتمبر ١٩٤٩م.
- مجلة الجمعية التاريخية المصرية، المجلد ٣، عدد (١)١٩٥٠م.
- مجلة الحكمة: العدد (١٨) ١٩٧٢م.
- مجلة اليمن الجديد: العدد (٩) سبتمبر ١٩٨٨م.
- صحيفة الناس : العدد (٩١) الاثنين ١٤٢٣/٢/٢هـ- ٢٠٠٢/٤/١٥م.
- : العدد (٢٠٧) ١٤٢٥/٦/١٥هـ -٢٠٠٤/٨/٢م.
- صحيفة اليقظة: العدد (١٠٤) السنة الأولى ٢١رمضان ١٣٧٥هـ- ١مايو١٩٥٦م.

-صحيفة الناس : العدد (٩١) الاثنين ٢/٢/١٤٢٣هـ- ١٥/٤/٢٠٠٢م.
- : العدد (٢٠٧) ١٥/٦/١٤٢٥هـ -٢/٨/٢٠٠٤م.
-صحيفة اليقضة: العدد (١٠٤) السنة الأولى ٢١رمضان ١٣٧٥هـ- ١مايو١٩٥٦م.
- : العدد (١٠٦) السنة الأولى ٢٣رمضان ١٣٧٥هـ- ٣مايو ١٩٥٦م.
- : العدد (١٠٩) السنة الأولى ٢٦رمضان ١٣٧٥هـ- ٦مايو١٩٥٦م.

المقابلات الشخصية:

-الأكوع، عبد الكريم: أحد مشائخ قبيلة آنس، ضوران، كان رهينة في سجن ضوران آنس، ويشغل الآن منصب في وزارة الإدارة المحلية، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.
-الأكوع، محسن محمد: عقيد متقاعد، أحد الرهائن في العهد الملكي والجمهوري، من أبناء منطقة ضوران آنس محافظة ذمار، تعلم بعض التعليم الأولي في السجن وهو رهينة، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.
-الأكوع، محمد علي (العميد): أحد الشخصيات السياسية النشطة والمثقفة، له العديد من الأبحاث والطروحات فيما يتعلق بتاريخ اليمن الحدث والمعاصر شغل منصب وزير الداخلية، مقابلة شخصية في مركز الدراسات والبحوث اليمني، بتاريخ ٦/٥/٢٠٠٤م.
-الجنيد، أحمد عبد المعطي: أحد الشخصيات الدبلوماسية وأحد مشائخ لواء تعز، تقلد عدة مناصب دبلوماسية في العهدين الإمامي والجمهوري وعايش فترة أخذ الرهائن، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٣م.

-الحماطي، عبد الملك علي: أحد القضاة البارزين والمنفتحين، عاصر فترة الإمام أحمد، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣م.

-طاهر، عبد الباري: أحد الشخصيات العلمية المثقفة، ساهم بدور كبير في الكتابة عن تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، وله العديد من الطروحات العلمية، وترأس العديد من المجلات العلمية المتخصصة، مقابلة شخصية في مؤسسة العفيف الثقافية بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٢م.

-عواض، صالح محمد: أحد الشخصيات التربوية، كان رهينة في العهد الملكي والجمهوري عن قبيلته أرحب، يشغل منصب في وزارة التربية والتعليم، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٤/٧/٢٠٠٣م.

-المنصوري، دياب حسن: أحد الشخصيات الاجتماعية في قبيلة ذو محمد برط محافظة الجوف، كان رهينة في عهد الإمام يحيى في سجن مكلكل في بكيل حرف سفيان، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٣م.

-المنصوري، علي بن حسن: أحد مشائخ قبيلة ذومحمد، برط، الجوف، عاصر فترة أخذ الرهائن في عهد الإمام يحيى وولده أحمد، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٥/٦/٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات